المعاجم العربية
فى ضوء الدراسات المعجمية الحديثة

تاليف

الدكتور أحمد مختار عمر
كليـــة دار العلوم
جامعة القاهرة

عالم الكتب
١٩٩٨

المعاجم العربية
فى ضوء الدراسات المعجمية الحديثة

تاليف
الدكتور أحمد مختار عمر
كليـــة دار العلوم
جامعة القاهرة

عالم الكتب
١٩٩٨

المعاجم العربية

فى ضوء الدراسات المعجمية الحديثة

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الباب الأول
قضايا معجمية عامة

الباب الأول

قضايا معجمية عامة

الفصل الأول

أبحاث تمهيدية

أبحاث تمهيدية

١- مدخل مصطلحى

١- معني كلمة معجم واشتقاقها:

تفيد مادة «عجم» فى اللغة معنى الإبهام والغموض؛ ففى اللسان: «الأعجم الذى لايفصح ولا يبين كلامه»، وفيه: «رجل أعجمى وأعجم: إذا كان فى لسانه عجمة»، وفيه: «سميت البهيمة عجماء لأنها لاتتكلم». وسمى العرب بلاد فارس بلاد العجم لأن لغتها لم تكن واضحة ولا مفهومة عندهم.

فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل «عجم» ليصير «أعجم» اكتسب الفعل معنى جديدا من معنى الهمزة (أو الصيغة) الذى يفيد هنا السلب والنفى والإزالة. ففى اللغة أشكيت فلانا: أزلت شكايته، وفيها: أقذيت عين الصبى: أزلت ما بها من قذى . ومثلهما «قسط» و «أقسط» حيث تفيد الأولى «ظلم» والثانية «عدل» (أو أزال الظلم). ولهذا ذم الله القاسطين ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾ ومدح المقسطين: ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ .

وعلى هذا يصير معنى أعجم: أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام. ومن هنا أطلق على نقط الحروف لفظ «الإعجام» لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض. فمثلا حرف «ب» يحتمل أن يقرأ ب أو ت أو ث.. فإذا وضعنا النقط أى أعجمناه زال هذا الاحتمال وارتفع الغموض.

ومن هنا أيضاً جاء لفظ «المعجم» بمعنى الكتاب الذى يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين. وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجماً إما لأنه

مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية)، وإما لأنه قد أزيل أى إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام.

وقد فهم من هذا أن لفظ «معجم» يعد اسم مفعول من الفعل «أعجم» ويحتمل من ناحية أخرى أن يكون مصدراً ميمياً من نفس الفعل، ويكون معناه الإعجام أو إزالة العجمة والغموض.

٢ - Lexicography , Lexicology[١] :

يشيع هذان المصطلحان فى اللغة الإنجليزية فى مجال الحديث عن دراسة الألفاظ وترتيبها فى نسق معين. ويشيع معهما فى الاستعمال كذلك المصطلح Dictionary ويقل عنه فى الاستخدام الآن المصطلح Lexicon . وإذا كان معنى المصطلحين الأخيرين محددا إلى درجة كبيرة، ومن الممكن ترجمة أيهما إلى المقابل العربى «معجم»، فإن المصطلحين الأولين متداخلان فى أذهان كثيرين، وغير واضحى الدلالة فى أذهان آخرين، بالإضافة إلى أنهما قد أثارا جدلا كبيرا حول المقابل العربى لكل منهما.

وبالرجوع إلى موسوعات علم اللغة، ومعاجم مصطلحاته وكتابات المتخصصين فى المعاجم نستطيع أن نبلور وجهات النظر فيما يأتى:

١ - يرى Hartmann أن الـ Lecicography يتضمن :

أ - الجانب النظرى، أو مجموعة الأسس النظرية التى تحكم العمل المعجمى.

ب- الجانب التطبيقى، أو عملية تأليف المعاجم[٢].

٢- وتحدد موسوعة اللغة وعلم اللغة مفهوم الـ Lexicography بأنه فن عملى، وليس علما، وتعرّفه بأنه «فن كتابة المعاجم»، وتفرق بينه وبين الـ Lexicology بأن الأخير يتعلق بدراسة المفردات من حيث اشتقاقها ودلالتها[٣].

٣- ولكن الموسوعة العالمية لعلم اللغة توسع مفهوم الـ Lexicography ليشمل عملية

(١) دخلت الكلمة الفرنسية بصيغة Lexicographe، والألمانية بصيغة Lexicograph، ودخلت الإنجليزية بصيغة **Lexicography** منذ عام ١٦٨٠ (انظر ٢١٧٥/١٣).

(٢) ٣/٣٩.

(٣) ٢١٧٤/١٣، ٢١٨٩، ٢١٩٠. وتذكر دائرة المعارف هذه أن بعض اللغويين لايعتبر الـ Lexicology فرعا مستقلا من فروع علم اللغة، ولكنه تابع لعلم الدلالة (السابق ٢١٩٠).

التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل مثل المعاجم Dictionaries، والمكانز Thesauruses، والمسارد Glossaries، والفهارس Concordances وإرشادات الاستعمال التى تعطى معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات[1].

٤ – أما Bo Svensén فى كتابه المترجم إلى الإنجليزية بعنوان:

Practical lexicography فقد زاد الأمر سعة حين أدخل فى مفهوم الـ lexicography إلى جانب تأليف المعاجم وإنتاجها– أدخل مايأتى:

أ – التأليف عن المعاجم (وليس التأليف فيها).

ب– الحديث عن النظريات والمناهج التى تعد الأساس لهذا النشاط.

وميز المؤلف بين هذا المصطلح ومصطلح lexicology بأن الأخير يشير إلى هذا الفرع من علم اللغة الذى يتعامل مع دراسة المفردات، وتركيباتها، ودلالاتها[2]..

أما المقابل العربى لهذين اللفظين فقد اختلفت فيه الأقوال كذلك على النحو التالى:

المصطلح	العايد[3]	بعلبكي[4]	المعجم الموحد[5]	المسدي[6]	الخولي[7]	معجم مصطلحات علم اللغة الحديث[8]	حلمي خليل[9]	الودغيري[10]
Lexicography	المعاجمية	صناعة المعجم	صناعة المعاجم معجميات	قاموسية	صناعة المعاجم	صناعة المعاجم	علم المعاجم علم المعاجم التطبيقي فن صناعة المعاجم	علم الصناعة القاموسية
Lexicology	المعجمية	علم المفردات	دراسة المفردات علم متن اللغة	معجمية	علم المفردات	دراسة المفردات	علم المعاجم النظري	علم المعجم علم دراسة الألفاظ

وأرى – منعا للبس والتداخل – أن يقابل المصطلح الأول بلفظ المعجمية، ويقابل المصطلح الثانى بلفظ: المفرداتية. فهذا أفضل من التفريق بينهما بالإفراد والجمع (المعجمية –

(١) ٢٤/٣٣٠.
(٢) ١/٣٥، ٢. ولكنه في نفس الوقت ذكر أن المصطلحين قد يستخدمان كلفظين مترادفين، وقد يطلق الـ Lexicology علي النظرية المعجمية، وقد يعدّ الـ Lexicography جزءا منه (السابق ص ١).
(٣) هل من معجم عربي وظيفي ص ٥٩٠.
(٤) معجم المصطلحات اللغوية.
(٥) ص ٧٩.
(٦) قاموس اللسانيات.
(٧) معجم علم اللغة التطبيقي.
(٨) ص ٥٠.
(٩) علم المعجم عند ابن فارس بين النظر والتطيق.
(١٠) قضايا المعجم العربي ص ٣،٤.

المعاجمية)، أو إطلاق لفظين مركبين على المصطلح الواحد، أو استخدام كلمة قاموس فى مقابل معجم نظرا لعدم وجود فرق بينهما فى المصطلح العام.

٣- المعجم والموسوعة :

إن المعجم عمل مرجعى[١] كالموسوعة، ولكنه يختلف عنها فى ثلاثة ملامح هى:

١- أن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات كثيرة فى حين أن المعجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة ولنوعية مستعمله.

٢- أن المعجم لايهتم كثيرا بالمواد غير اللغوية، وإذا ذكرها فبصورة مختصرة جدا لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات. ومن أمثلة المواد غير اللغوية التى لايهتم بها المعجم أسماء الأعلام، والأسماء الجغرافية مثل الأقطار والمدن والأنهار والجبال والبحار والمحيطات..، والأحداث والعصور التاريخية، والتنظيمات الحكومية، وغير الحكومية، والمؤسسات.

٣- أن المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومات اللغوية الخاصة بها فى حين أن الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعانى الأساسية للوحدات المعجمية تعطى معلومات عن العالم الخارجى غير اللغوى، فالمعجم اللغوى يشرح الكلمات، أما الموسوعة فتشرح الأشياء.

ولو أخذنا كلمة bridge أو جسر على سبيل المثال ونظرنا إليها فى عملين مرجعيين أحدهما لغوى ويمثله معجم أكسفورد الإنجليزى، والآخر موسوعى ويمثله دائرة المعارف البريطانية لتبين الفرق بين العملين فى علاج المادة.

فمعجم أكسفورد يذكر معناه وهو: طريق مرتفع فوق نهر أو واد.. الخ أو ممر يصل نقطتين مرتفعتين على سطح الأرض. كما يتحدث عن اختلافات أشكال الجسور ومواد بنائها، ويقتبس بعض الأمثلة من عصور مختلفة. فى حين أن دائرة المعارف البريطانية بعد أن عرّفت الجسر أردفت التعريف بمعلومات تتناول أشكال الجسور وتعدد نماذجها (جسور ثابته- جسور متحركة.. الخ) كما تتناول إنشاء الجسور من ناحية تاريخية، وتذكر أسماء الجسور المشهورة بنماذجها، ومواد بناء الجسور، وتصميم الجسور، بالإضافة إلى بعض الجداول والرسوم.

---

(١) يتميز العمل المرجعي عن غيره من الأعمال من خلال طريقة الاستخدام. إن العمل المرجعي يقصد إليه من أجل الاستشارة المحددة، وليس من أجل القراءة والتتبع من بدايته. ومن أجل هذا يجب أن تصنف معلوماته بوسائل تنظيمية معينة حتى يمكن الوصول إلى المعلومة بأيسر طريق(٢٤/٣٣٠).

وكلمة «ديانة» كمدخل موسوعي لاتتعامل مع النطق، ولاتطور ا... مباشرة إلى بيان الديانات الموجودة في العالم، وتاريخها، ومبادئها، وممارساتها العملية(١).

ولكن لأن الكلمات لا تظهر معانيها إلا بالنظر إلى الأشياء التى تدل عليها فإنه من غير الممكن تأليف معجم دون الإشارة إلى الأشياء الخارجية، ودون ربط الكلمات بالموجودات التى تدل عليها(٢).

٤- التوسع فى استخدام لفظ معجم:

على الرغم مماسبق أن أوضحناه من اختلاف بين المعجم والموسوعة، فقد شاع فى اللغة العربية وغيرها إطلاق لفظ «المعجم» على بعض الأعمال ذات الطبيعة الموسوعية حين تظهر فى شكل مداخل أو فقرات مرتبة ترتيبا هيجائيا.

وربما كان مثيرا للانتباه أن علماء الحديث النبوى كانوا أسبق فى استخدام لفظ معجم من اللغويين، فقد أطلقوه على الكتب المرتبة هجائيا التى تجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث. ويقال إن البخارى كان أول من أطلق لفظة معجم وصفا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم (ولد البخارى ١٩٤هـ وتوفى ٢٥٦هـ)، ووضع أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى (٢١٠- ٣٠٧هـ) «معجم الصحابة»، ووضع البغوى (توفى ٣١٧هـ) معجم الحديث(٣).

وفى مجالات أخرى ظهر «معجم الأدباء» و«معجم البلدان» لياقوت الحموى، و«معجم الشعراء» للمرزبانى، وفى العصر الحديث ظهر معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين وغيره.

وهناك سبب آخر يطرحه Landau للتوسع فى إطلاق لفظ «معجم» يتلخص فى أن لهذه الكلمة سحرها بين المؤلفين والناشرين الذين وجدوا أن إطلاق اسم «معجم» على أى عمل موسوعى سيؤثر بالإيجاب على حركة البيع أكثر مما لو سمى باسم آخر؛ لأن الكلمة تحمل فى طياتها معانى «التوثيق»، و«الثقافة»، و«الدقة». ويستمر Landau قائلا: ولذا لاغرابة أن نجد كثيرا من الكتب تحمل اسم معجم؛ فهناك معجم الشعر، ومعجم النسيج، والطرق السريعة، والوظائف والمهن، والمجتمعات السرية(٤) .... الخ.

٥- المعجم والقاموس:

من استعمالات العصر الحديث إطلاق اسم «القاموس» على أى معجم سواء كان باللغة العربية، أو بأى لغة أجنبية، أو مزدوج اللغة. ولفظ «القاموس» فى اللغة لايعنى هذا ولا شيئاً

(١) انظر البحث اللغوى عند العرب ص ١٦٢، ١٦٣، وعلم اللغة وصناعة المعجم ص ٥٧.
(٢) ٩/٦.
(٣) انظر: البحث اللغوى عند العرب ص ١٧٣.
(٤) ٩/٥.

قريباً من هذا. فالقاموس هو قعر البحر، أو وسطه، أو معظمه. وقال ابن سيد القاموس أبعد موضع غوراً فى البحر[١] ومرجع هذا المعنى الذى ألصق بلفظ «قاموس» أن عالماً من علماء القرن الثامن، واسمه «الفيروز ابادى» ألف معجماً سماه «القاموس المحيط». وهذا وصف للمعجم بأنه بحر واسع أو عميق. كما نسمى بعض كتبنا: الشامل، أو الكامل: أو الوافى،.. أو نحو ذلك.

وقد حقق معجم الفيروزابادى لنفسه شهرة وشيوعاً، وصار مرجعاً لكل باحث. وبمرور الوقت ومع كثرة تردد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين ظن بعضهم أنه مرادف لكلمة معجم، فاستعمله بهذا المعنى. وشاع هذا الاستعمال، وصار يطلق لفظ القاموس على أى معجم. وظل هذا اللفظ محل خلاف بين العلماء، فمن مهاجم له، ومن مدافع عنه حتى أقر مجمع اللغة العربية هذا الاستخدام وذكره ضمن معانى كلمة «قاموس» فى معجمه المسمى بالمعجم الوسيط. واعتبر إطلاق لفظ «القاموس» على أى معجم من قبيل المجاز، أو التوسع فى الاستخدام[٢].

٦- الوحدة المعجمية[٣]:

الوحدة المعجمية أو اللكسيم (إذا قبلنا المصطلح الأجنبى واعتبرناه لفظا معربا نظرا لأفضليته على المصطلح العربى الذى يتكون من لفظين)، هى الوحدة المفتاحية التى تشكل قوائمها مداخل المعجم، وعادة ما يلمح فيها إلى جانب الاتحاد التام فى الشكل اتحاد المعنى أو تقاربه. وقد يكتفى فى اتحاد الشكل بالتطابق فى الجذر أو الأصل التصريفى.

ولأن مفهوم «الكلمة» غامض[٤] وغير شامل فضل اللغويون البحث عن مصطلح آخر يشكل الوحدة المعجمية التى تبنى عليها مداخل المعجم، وتكون له صفة الشمول وهو اللكسيم (أو الوحدة المعجمية[٥]، أو المفردة المعجمية)، الذى يغطى:

---

(١) اللسان: قمس.

(٢) أنظر: عدنان الخطيب: المعجم العربى ص ٤٨-٥٠، المعجم الوسيط: قمس.

(٣) هى المقابل العربى للمصطلح Lexeme، أو Lexical Unit، أو Lexical item. (انظر ٢١٨٩/١٣، ٢١٩٠، ٣٣١/٢٤، ٦/٣٩). وقد تباينت الترجمات لهذه المصطلحات وتعددت لتشمل: مأصل (المسدى)، مفردة متمكنة (المعجم الموحد)، مادة لغوية، مفردة، مفردة مجردة، وحدة جذرية (بعلبكى).

(٤) يأتى غموضه من أنه قد يشير إلى تتابع من الأصوات يكوّن أصغر صيغة حرة فى لغة ما وبهذا المعنى فإن كلمة Loves تختلف عن Loved. وقد يراد به الصيغة التجريدية التى تعد الأساس للصيغ المرتبطة بها مثل Love التى يرتبط بها Loved و Loves (انظر ٢١٨٩/١٣).

(٥) من الممكن كذلك أن تسمى «الوحدة الدلالية» Semantic unit وإن فرّق بعضهم بين الاثنتين بأن الوحدة الدلالية تطلق حينما يكون التركيز على معنى الصيغة، والوحدة المعجمية حينما يكون التركيز على الصيغة نفسها (علم الدلالة ص ٣٢).

١- الكلمات المفردة والمركبة[١] (نفس/ نفسانى/ **اللا وعى**)

٢- الكلمات الملصقة (برمائى/ آفروآسيوى)

٣- التعبيرات السياقية (الماء الثقيل/ بيضة الديك/ بقرة بنى إسرائيل/ شعرة معاوية).

بالإضافة إلى أن مصطلح «الكلمة» القائم على مفهوم التتابع لعدد من الأصوات أو الحروف، وعلى العلاقة بين اللفظ والمعنى قد يسبب إشكالا للمعجمى حين يتحد الشكل اللفظى ويختلف المعنى (أكثر من معنى يعبر عنه بشكل لفظى واحد). فعلى اتخاذ الكلمة أساسا للتحليل المعجمى ستوضع كلمة «الخال» بمعنييها فى مدخل واحد، مع أنهما وحدتان مستقلتان ولكن على اتخاذ الوحدة المعجمية أساسا ستوضع كلمتا «الخال» فى مدخلين مستقلين.

٢- نظرة تاريخية

بدأت صناعة المعاجم منذ عهد سحيق على يد الهنود[٢] واليونانيين والمصريين القدماء[٣] والصينيين[٤]، ثم نمت فى العصر الوسيط على أيدى العرب، ومنهم استفاد العبرانيون[٥] وغيرهم.

---

(١) المركب فى اللغة ثلاثة أنواع: مركب تركيبا مزجيا مثل بعلبك وتركيبا إضافيا مثل فرط الحساسية، وشبه الجزيرة، وتحت الحمراء، وتركيبا إسناديا مثل جاد الحق، وتأبط شرا. وقد تلمح فيه أشكال أخرى مثل الموصوف والصفة: السكة الحديد.

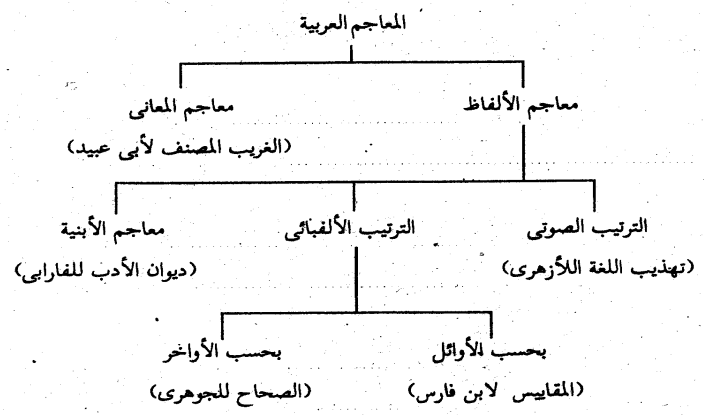
(٢) بدأت الأعمال المعجمية عند الهنود فى شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة فى نصوصهم المقدسة (Vedic Texts)، ثم تطور هذا النظام فألحق بكل لفظ فى القائمة شرح لمعناه. ثم ظهرت كتب لاتقصر نفسها على ألفاظ النصوص المقدسة، وأقدم ما وصلنا منها معجم ظهر قبل القرن السادس الميلادى لمؤلف بوذى اسمه أماراسنها، (وكان اسم معجمه Amara Kosa). ويعيب هذا العمل وأمثاله أنه كتب فى شكل منظوم ليسهل حفظه وأنه لم يتبع أى ترتيب ييسر اللجوء إليه. كما يعيب المعاجم الهندية أنها كانت إلى ما بعد القرن العاشر الميلادى فاقدة لأهم عنصرين من عناصر المعجم وهما الشمول والترتيب. (انظر كتابنا: البحث اللغوى عند الهنود ص ٩٣-٩٨).

(٣) أنتج اليونانيون عددا من معاجم اللغة اليونانية، وقد ظهر كثير منها فى مدينة الإسكندرية. ويعد العلماء القرون الأولى بعد الميلاد هى العصر الذهبى للمعاجم اليونانية. (انظر كتابنا: البحث اللغوى عند العرب ص ٦٣-٦٥).

(٤) يقول فيشر: «إذا استثنينا الصين لايوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب». وكما يصدق هذا على الدراسات الصوتية يصدق على صناعة المعاجم التى يرجع أقدم ماعرف منها عنهم إلى الفترة مابين ٢٠٠ ق م وميلاد المسيح، وتنوعت معاجمهم فشملت مايمكن أن يسمى معاجم للموضوعات، ومعاجم للألفاظ مرتبة ترتيبا صوتيا.

(٥) لم تزدهر الدراسة اللغوية العبرية إلا بعد الإسلام، ولم تظهر معاجم عبرية بالمعنى الدقيق إلا منذ القرن العاشر الميلادى على يد سعديا بن يوسف الفيومى (٨٢٠-٩٤٢م) صاحب أول معجم فى تاريخ اللغة العبرية. (السابق ص ٦٩-٧٤، والمعاجم العبرية ص ٢١).

وقد انبثقت فكرة المعجم الشامل فى أذهان اللغويين العرب منذ وقت مبكر لايتجاوز منتصف القرن الثانى الهجرى حينما ألف الخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٥هـ) معجمه الشهير «العين» بطريقة إحصائية قامت على جملة من الأسس منها: حجم الكلمة -الترتيب الصوتى- نظرية العناصر- التوافيق والتباديل - بدء الثانى ممايلى الأول. ثم تتابعت المعاجم فى القرون الثلاثة التالية، وتنوعت بشكل لاتكاد تعرفه معاجم اللغات الأخرى، فرتبت إما بحسب الألفاظ، أو بحسب المعانى، ورتبت معاجم الألفاظ إما بحسب الترتيب الصوتى، أو الألفبائى، أو بحسب الأبنية (الأوزان)، ورتبت المعاجم الألفبائية إما بحسب الأوائل، أو الأواخر، كما يدل الشكل التالى[1]:



ومع تتابع المعاجم فى اللغة العربية، واستمرارها حتى العصر الحديث، فأنت لاتكاد تجد تكرارا بينها ولايكاد يغنى واحد منها عن الآخر. فإذا أراد الباحث الوقوف على خصائص التجمعات الصوتية، وصور تشكيل الكلمات، والتجمعات الصوتية المسموحة والممنوعة فعليه أن يرجع إلى معاجم الترتيب الصوتى، وإذا أراد معجما شاملا تفصيليا كان عليه أن يرجع إلى تهذيب اللغة، أو اللسان، أو تاج العروس. وإذا أراد الوقوف على خصائص الأوزان كان عليه

(١) ارجع فى تفصيل ذلك إلى كتابنا: البحث اللغوى عند العرب، فصل المعجم.

الرجوع إلى معاجم الأبنية. وإذا أراد ربط المعانى الجزئية بمعنى عام يجمعها كان عليه الرجوع إلى المقاييس. وإذا أراد التفرقة بين المعانى الحقيقية والمجازية كان عليه الرجوع إلى أساس البلاغة للزمخشرى. وإذا كان يدور فى ذهنه مفهوم معين ويريد أن يعرف ألفاظه ومصطلحاته كان عليه الرجوع إلى معاجم الموضوعات(١). وإذا كان يريد البحث عن بعض الألفاظ أو المصطلحات الفقهية كان عليه الرجوع إلى المصباح المنير للفيومى. وإذا كان يريد الاستيثاق من صحة اللفظ المستحدث أو المولد كان عليه الرجوع إلى المعجم الوسيط(٢). وإذا كان يريد أن يضع يده على المصاحبات المتكررة للفظ، وما يرد فيه من تعبيرات اصطلاحية أو سياقية كان عليه الرجوع إلى المعجم العربى الأساسى(٣).. وهكذا.

فلا عجب أن يبهر الغربيون بهذا التفوق فى مجال المعجم، وأن يشهدوا للعرب بالسبق والتميز، كقول Haywood: إن العرب فى مجال المعجم يحتلون مكان المركز، سواء فى الزمان أو المكان، بالنسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنسبة للشرق أو الغرب(٤).

وقد ظلت مقولة Haywood عن المعجم العربى صادقة حتى مطلع عصر النهضة حين تطورت صناعة المعاجم عالميا، وخضعت لمواصفات عامة، واستخدمت الأجهزة الحديثة لبناء قواعد للبيانات، والاستفادة بها فى الحصول على المادة، وتحليلها، وترتيبها، وغير ذلك. وكما يقول Zgusta: «على الرغم من أن المعاجم تقسم إلى فئات مستقلة حسب اللغة التى تتعامل معها فإن هناك قدرا مشتركا بين كل هذه الفئات يشمل النظرية، والمناهج، والإجراءات التى يمكن تطبيقها وتطويعها للتعامل مع المادة المأخوذة من اللغات المختلفة»(٥).

وكانت النتيجة أن تقدم المعجم عالميا وتخلف عربيا، ودخلت معظم اللغات عصر المعاجم الحديثة وتجمد العمل المعجم العربى، ولم يعد يفى بالمواصفات الضرورية، أويلبى احتياجات المستهلكين المتنوعة والمتفاوتة.

(١) أشهرها وأشملها: المخصص لابن سيده.
(٢) من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
(٣) من عمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
(٤) Arabic Lexicography ص٢.
(٥) ٢٩/ المقدمة.

الفصل الثانى

أنــواع المعــاجم

أنــواع المعاجــم

يلخص الجدول الآتى أنواع المعاجم الموجودة فى لغات العالم، والتى يمكن تصنيفها حسب زاوية النظر على النحو التالى:

نقطة الانطلاق	طريقة الترتيب	العموم والخصوص	عدد اللغات	أعمار المستعملين	حجم المعجم	الفترة الزمنية	الهدف	نوع مستعمل المعجم	شكل المعجم
١- معاجم الألفاظ ٢- معاجم المعانى	١- ألفبائى حسب الأوائل ٢- ألفبائى حسب الأواخر ٣- صوتى ٤- صرفى (على الأبنية) ٥- موضوعى (معاجم المعانى)	١- معاجم عامة ٢- معاجم خاصة: أ- إشتقاق ب- معرّبات حـ- سياقى د- مترادفات هـ- شخص أونص و- معجم للنطق ز- لهجة أو لهجات ح- معجم تخصصى .. الخ الخ.	١- أحادي ٢- ثنائي ٣- متعدد	١- معجم الأطفال ٢- معجم الصغار ٣- معجم ماقبل الجامعة ٤- معجم المرحلة الجامعية ٥- معجم الكبار	١- معجم كبير ٢- معجم وسيط ٣- معجم وجيز ٤- معجم جيب	١- معجم معاصر ٢- معجم تاريخى ٣- معجم لفترة ماضية	١- وصفى ٢- معيارى	١- ابن اللغة ٢- الأجنبى	١- ورقى ٢- إلكترونى ٣- على قرص مضغوط ٤- فى صورة مدمجة ٥- فى شكل صوتى

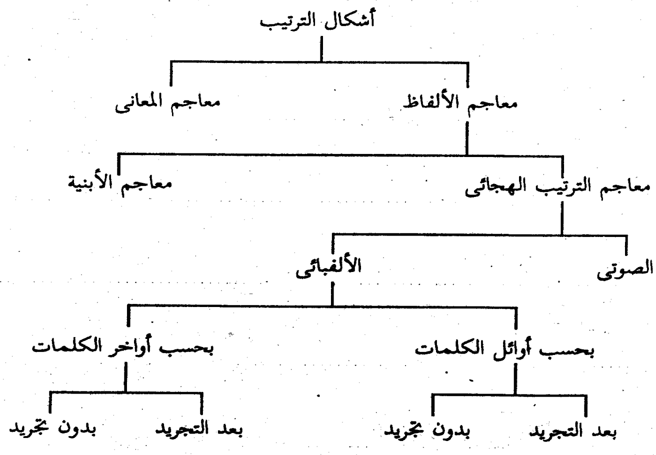
وإليكم بنذة موجزة عن كل نوع :

١- معاجم الألفاظ، ومعاجم المعانى:

للكلمة جانبان: جانب اللفظ، وجانب المعنى: ويتحدد نوع المعجم هنا حسب نقطة الانطلاق من المعلوم للوصول إلى المجهول. فإذا كان الباحث يعرف اللفظ ويريد الحصول على شئ مجهول له يتعلق بالمعنى أو النطق، أو التأصيل الاشتقاقى، أو درجة اللفظ فى الاستعمال... فإن مدخله إلى المعجم يكون من خلال اللفظ فيرجع إلى واحد من معاجم الألفاظ التى تتعدد طرق ترتيبها على النحو الآتى فى طرق الترتيب. وإذا كان الباحث يعرف المعنى العام، أو الموضوع، ويريد أن يحصل على الألفاظ أو العبارات أو المصطلحات التى تقع تحته يرجع إلى واحد من معاجم المعانى (أو الموضوعات، أو المجالات).

٢- طرق الترتيب المعجمى:

لاتخرج طرق الترتيب المعجمى عن الأشكال الموجودة فى الرسم التالى:



وقد وجدت كل هذه الأنواع من الترتيب فى اللغة العربية كما يبدو من الشكل الآتى:

نوع المعجم	نمـــاذج لـــه
١- معاجم المعانى	١- الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام (١٥٧-٢٢٤هـ). ٢- متخير الألفاظ لابن فارس (٣٢٩-٣٩٥هـ). ٣- المخصص لابن سيده (٣٩٨-٤٥٨هـ).
٢- معاجم الترتيب الصوتى	١- العين للخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٠هـ). ٢- تهذيب اللغة للأزهرى (٢٨٢-٣٧٠هـ). ٣- المحكم لابن سيده (٣٩٨-٤٥٨هـ).
٣- معاجم الأبنية	١- ديوان الأدب للفارابى (... - ٣٥٠ هـ). ٢- شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميرى (٤٦٧-٥٣٨هـ). ٣- مقدمة الأدب للزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ).
٤- معاجم الترتيب الألفبائى حسب أوائل الكلمات (بعد التجريد)	١- أساس البلاغة للزمخشرى (٤٦٧-٥٣٨هـ). ٢- المصباح المنير للفيومى (٠٠٠-٧٧٠هـ). ٣- المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة). ٤- المعجم العربى الأساسى (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)(١)
٥- معاجم الترتيب الألفبائى حسب أواخر الكلمات (بعد التجريد)	١- الصحاح للجوهرى (٠٠٠-٣٩٣هـ). ٢- لسان العرب لابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ) ٣- القاموس المحيط لفيروز ابادى (٧٢٩-٨١٧هـ). ٤- تاج العروس للزبيدى (١١٤٥-١٢٠٥هـ)(٢)

(١) اتبع بعض المحدثين الترتيب على الأوائل دون تجريد، مثل:
١- جبران مسعود فى «معجم الرائد».
٢- الشيخ الطاهر الزاوى فى «ترتيب القاموس المحيط».
(٢) ورد من معاجم الترتيب على الأواخر دون تجريد:
«التقفية فى اللغة» لأبى بشر اليمان بن أبى اليمان البندنيجى (٢٠٠-٢٨٤هـ).

أما فى اللغة الإنجليزية فقد وردت بعض هذه الأنواع دون بعض:

فقد وجدت معاجم الترتيب الألفبائى حسب الأوائل، وهو النوع الشائع قديما وحديثا.

٢- ووجدت معاجم الترتيب الألفبائى حسب الأواخر، وسميت بمعاجم القافية rhyming dictionaries أو المعاجم العكسية Reverse dictionaries.. وقد ارتبط هذا النوع باسم John Wolker فى النصــف الثانى من القرن الثامن عشر حين أصدر معجما عام ١٧٧٥ بعنوان:

Dictionary of the English Language

وفيه رتب الكلمات بطريقة غير مسبوقة تبعا لنهاياتها فى المقطع الأخير. ثم ظهرت منه طبعة ثانية عام ١٨٠٦ تحت اسم: A Rhyming Dictionary

وظهرت طبعة معدلة منه عام ١٨٦٥ و ١٨٨٨، وأخرى معدلة ومزيدة عام ١٩٢٤ من إعداد L. H. Dawson

ومراعاة لهذا الترتيب وضع تحت المقطع الأخير ice- كلمات مثل chalice، و ma-lice، و lice، ووضع تحت حرف الـ Y كلمات مثل family، و irony، و July، و my.

والفـائدة الأسـاسية لهـذا النوع من المعاجـم فى اللغة الإنجليزية إمكانية تحليل اللواحق (بما فى ذلك النهايات التصريفية) ومعرفة أيها أكثر شيوعا، والتحليل الاشتقاقى للغة مثل الإنجليزية ذات الأصول الهجائية المعقدة، كما يمكن من خلاله تحليل الإملاء بالنسبة للكلمات التى تنتهى بصورة واحدة، وتنطق بطرق مختلفة، وكذلك تصنيف الكلمات ذات النهايات الواحدة[1]؛ ويمكن الإفادة منه كذلك فى اختيار نهايات أبيات الشعر[2].

---

(١) انظر المرجع ٣٤/٩، و المرجع ١٣ مـادة Dictionaries and Concordances, Reverse ومادة Dictionaries, (English after Johnson).

(٢) المرجع ٢١٧٧/١٣.

٣- ووجدت المعاجم المرتبة على المعانى أو الموضوعات Subject- field dictionaries، وقد عرفت باسم «الذخيرة» أو «المكنز» thesaurus منذ أصدر P. M.Roget عام ١٨٥٢ معجمه:

Thesaurus of English Words and Phrases(١)

وقريب من معاجم المعانى معاجم المترادفات مثل:

a- Longman Synonym Dictionary.

b- Webster's New Dictionary of Synonyms.

وكذلك معاجم الكلمات المتشابهة dictionaries of similar words

التى تميز بين الكلمات المتشابهة أو المتقاربة التى يقع الخلط بينها(٢).

٣- المعاجم العامة والمعاجم الخاصة:

تهتم المعاجم العامة general dictionaries بتغطية مفردات اللغة العامة المشتركة، أو اللغة الوطنية المعيارية على مستوى الاستعمال العام، مع تغطية كبيرة للمفردات التخصصية الشائعة، فى حين تهتم المعاجم الخاصة special dictionaries (أو المحددة restricted dictionaries) بنوع خاص من اللغة.

ومن أمثلة المعاجم الخاصة: معاجم المترادفات(٣)، أو المتضادات(٤)، أو الكلمات

(١) ٢١٧٧/١٣، ٢٨/٣٥. وانظر المعجم نفسه، وقد صدرت منه فى نصف القرن الأخير طبعات كثيرة أعوام ١٩٥٣، ١٩٦٢، ١٩٦٦، ثم طبع سنويا (وأحيانا أكثر من مرة) أعوام ١٩٦٨-١٩٧٩.. وغير ذلك

(٢) مثل effect و affect (انظر ٢٨/٣٥، ٣٤).

(٣) من ذلك: معجم المعانى للمترادف والمتوارد والنقيض لنجيب إسكندر ونجعة الرائد لإبراهيم اليازجى، ومعجم المترادفات العربية الأصغر لوجدى رزق غالى.

(٤) من ذلك: الأضداد، لكل من ابن الأنبارى، وابن السكيت، وأبى حاتم، والأصمعى، وأبى الطيب اللغوى، وقاموس المفردات المتضادة لكاظم عادل ناصر.

الأجنبية، أو المعرّبة[١]، أو ا معاجم التصريف الاشتقاقى[٢]، أو معاجم التعبيرات السياقية[٣]، أو معاجم النطق[٤]، أو الهجاء، أو المعاجم المتعلقة بشخص معين أو نص معين أو مجموعة من الأشخاص أو النصوص[٥]، أو معاجم اللهجات[٦]، أو معاجم مصطلحات العلوم والفنون[٧]..

ومن الممكن أن تحقق المعاجم الخاصة صفة الشمول أو التغطية الكاملة للمفردات، ولكن من العسير إن لم يكن من المستحيل أن تحقق المعاجم العامة ذلك وبخاصة إذا كانت تتعامل مع اللغة المعاصرة التى من أهم سماتها الحركة الدائبة والتغير المستمر[٨]. ولايمكن تحقيق صفة الشمول فى المعاجم العامة إلا حين تتعامل مع إحدى اللغات الميتة[٩] (اللاتينية أو القبطية مثلا) أو كانت من نوع معاجم الفترات التى تتعامل مع العصور الماضية.

---

(١) مثل المعّرب للجواليقى، ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير.

(٢) مثل معجم تصريف الأفعال لأنطوان الدحداح، ومعجم تصريف الأفعال العربية لحسن بيومى وآخرين.

(٣) مثل معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية لأحمد أبو سعد، ومعجم التعابير الاصطلاحية لجماعة من الأساتذة، ومعجم الطلاب: معجم سياقى للكلمات الشائعة لمحمود صينى.

(٤) مثل معجم دانيال جونز فى نطق اللغة الإنجليزية الذى طبع أول مرة عام ١٩١٧ (انظر ٢١٧٧,٩١٥/١٣).

(٥) مثل معجم شعراء المعلقات لندى الشايع.

(٦) مثل قاموس اللهجة العامية المصرية لسقراط سبيرو، ومعجم الألفاظ العامية لأنيس فريحة، ومعجم اللغة العربية المصرية للسعيد بدوى ومارتن هيندز.

(٧) مثل معجم علم اللغة النظرى لمحمد على الخولى، ومعجم مصطلحات الأدب لمجدى وهبه، ومعجم مصطلحات النحو العربى لجورج عبدالمسيح، وقاموس المصطلحات الموسيقية بإشراف نجيب كلاب، ومعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد زكى بدوى، وقاموس المصطلحات الدبلوماسية لجمال بركات...

(٨) فحيث يوجد احتمال بنطق جمل جديدة، فإنه يوجد الاحتمال بتولد معان جديدة، وكلمات جديدة (انظر ١٧/٩، ١٨).

(٩) انظر السابق ص ١٧.

٤- المعجم الأحادى والثنائى والمتعدد :

المعجم الأحادى mono lingual: ما كانت تتفق فيه لغة الشرح the target language مع لغة المدخل the source language، كما فى المعاجم الواردة فى رقم ٢ السابق. وعادة مايوجه هذا النوع للمتكلمين الوطنيين، وإن كان قد وجد اتجاه خلال العقود الأخيرة لتوجيهه للمستعمل الأجنبى كذلك[١].

أما المعجم الثنائى bilingual أو المتعدد multilingual فهو الذى تختلف فيه لغة الشرح عن لغة المدخل، ويهتم بتقديم المعلومات عن اللغة المشروحة أكثر مما يهتم باللغة الشارحة. فإذا كان الشرح بلغة واحدة مختلفة فهو معجم ثنائى اللغة، وإذا كان بأكثر من لغة فهو معجم متعدد اللغة.

فمثال الأول : قاموس سعادة (إنجليزى- عربى) لخليل سعادة.

والمغنى الأكبر (إنجليزى - عربى) لحسن الكرمى.

الكامل للطلاب (فرنسى- عربى) ليوسف محمد رضا.

قاموس إيطالى- عربى لخليفة محمد التليسى.

ومثال الثانى: قاموس إسبانى- فرنسى- عربى لعلا عبدالحميد سليمان.

القاموس الوجيز فى الجذور العلمية (لاتينى- يونانى- إنجليزى- عربى) لوجيه حمد عبدالرحمن.

والمشكلة الأساسية فى المعاجم الثنائية والمتعددة اللغة أنها تعتمد على الجمع بين لفظ فى لغة ولفظ مساو له فى معناه المعجمى فى لغة أو لغات أخرى، وهو أمر صعب فى كثير من الحالات، وخاصة بالنسبة للغات المختلفة ثقافيا بصورة كبيرة، مما يضطر المعجمى إلى مقابلة اللفظ بعبارة شارحة[٢].

وتكثر المعاجم المتعددة اللغة فى نوعين من المعاجم:

---

(١) ٢٠/٣٥.

(٢) ٢٩٥/٣١. وانظر كتابنا «علم الدلالة» الفصل الخاص بمشكلات الدلالة فى الترجمة. هذا بالإضافة إلى مشكلة أخرى وهى عدم تطابق الوحدات المعجمية ذات المعانى المتعددة تطابقا تاما فى أى لغتين. (انظر ٢٩٦/٣١).

. ...طلحات[1] ولهذا النوع أهمية كبيرة داخل حقله التخصصي، وعادة ماتكون له قيمة موسوعية، ويساعد على إظهار الاستعمال الدقيق للمصطلح فى اللغات المختلفة.

ولكن مشكلات هذا النوع كثيرة، من أهمها عدم الاتفاق على المقابل الواحد للمفهوم المعين، وإمكانية تفسير المصطلح بأكثر من معنى تبعا للمدرسة المعينة التى تستخدمه[2].

ب– معاجم الجيب التى تعد عادة لخدمة السائحين، والتى تشتمل على عدد محدد من الكلمات الوظيفية والعملية التى يحتاجها السائح فى المواقف المعينة التى تصادفه. والمعلومات التى تقدم فيها مختصرة ومبسطة جدا[3].

•– معاجم المراحل السنية:

تختلف أنواع المعاجم حسب السنّ المقدّرة لمستعمل المعجم، ومن الممكن وضع سلم متدرج لأعمار مستعملى المعجم يقف عند كل مرحلة سنية أو دراسية، ولكن هذا سيفرض مستويات كثيرة قد تتداخلْ أو تتلاشى الفروق بينها فى الواقع.

ولهذا يقتصر المعجميون عادة على خمسة مستويات للمعجم هى:

أ – معاجم ماقبل سن المدرسة.

ب – معاجم المرحلة الابتدائية.

جـ– معاجم المرحلة قبل الجامعية (بما يشمل عندنا المرحلتين الإعدادية والثانوية).

د – معاجم المرحلة الجامعية.

هـ– معاجم الكبار.

ومن الممكن أن تجمع المرحلتان الأوليان ونصف المرحلة الثالثة تحت اسم معاجم الصغار، والمرحلتان الأخيرتان والنصف الثانى للمرحلة الثالثة تحت اسم معاجم الكبار. كما أن من الممكن أن تقسم المراحل إلى أقسام أربعة متميزة هى:

أ – معاجم الأطفال (رقم أ).

---

(١) من أشهر هذه المعاجم على المستوى العالمى معجم International Electrotechnical Vocabulary الذى يعطى المقابلات فى الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والأسبانية، والإيطالية، والهولندية، والبولندية، والسويدية.. (انظر ٢١٧٦/١٣).

(٢) ٢٩٨/٣١.

(٣) انظر ٣٦/٣٥.

ب – معاجم التلاميذ . (رقم ب ، جـ).
جـ– معاجم الطلاب . (رقم د).
د – معاجم الكبار . (رقم هـ).

ومن الممكن أيضا دمج المرحلتين الأخيرتين تحت اسم معاجم الكبار، خصوصا أن ما أطلق عليه اسم معاجم الكليات Collegiate dictionaries قد أصبح يمثل النموذج السائد لمعاجم الكبار الذين يفترض فيهم اكتمال نضجهم اللغوى[1].

وقد كانت معاجم الطلاب– ذات الهدف التعليمى فى الأساس– مبكرة فى وجودها الحديث ويمتد عمرها فى أوربا إلى عمر المعجم الحديث، وكان أهم مايميزها التبسيط، ومراعاة النمو اللغوى لدى مستعمل المعجم، ثم أضيف إلى ذلك– فيما بعد– عناصر الاختيار، والتدرج فى المفردات، واستخدام حروف طباعية كبيرة، والاستعانة بالرسوم والصور[2].

ولنتناول الآن بشئ من التفصيل أشكال المعاجم حسب المراحل السنية المختلفة متبعين التقسيم الوارد أولا:

أ – معاجم الأطفال، أو ماقبل سن المدرسة: يطلق على هذا النوع من المعاجم اسم picture dictionary، أو pop- up picture dictionary لأنه يعتمد على الصورة أكثر مما يعتمد على الكلمة، ويتعامل مع المبتدئين فى اكتساب اللغة، دون أن يكونوا قد اكتسبوا المهارة الأساسية لاستعمال المعجم، ولقراءة تعريفاته، ولذا فهو يسمى معجما على سبيل التجوز[3].

ب– معاجم الصغار، أو تلاميذ المرحلة الابتدائية: هذا النوع من المعاجم ليس مجرد اختصار لمعاجم الكبار، وإنما هو نوع خاص من المعاجم له مواصفاته وملاءماته الضرورية، ويجب أن تتوفر في هذا النوع جملة من المواصفات أهمها:

١– التبسيط الشديد للتعريفات لعدم قدرة الصغير على التعامل مع الأشكال والتعبيرات المركبة أو المعقدة.

٢– مناسبة المعلومة المعطاة لاحتياجات الصغير الوقتية.

٣– مراعاة تقدم الصغير اللغوى المقترن بتطور اكتسابه لمعانى الكلمات[4].

(١) وهناك تقسيمات أخرى انظرها فى ١٤/٩ ومابعدها.
(٢) انظر ١٣/٩ .
(٣) ١٤/٩، ٢٢.
(٤) ٢٣/٣٥ ، ٥١/٢١، ٥٢، ٥٨.

٤- استخدام معجم لغوى صغير سواء فى المداخل، أو فى شرح الكلمات، وتجنب المعلومات النحوية والصرفية وغيرها مما لايدخل فى دائرة اهتمام الصغير.

جـ- **معاجم المرحلة قبل الجامعية:** يخاطب هذا النوع من المعاجم فئة سنية تتراوح بين العاشرة والثامنة عشرة، وهى فئة يفترض فيها تنامى معجمها اللغوى، وتزايد اكتسابها لمعانى الكلمات، وارتقاء تفكيرها الذهنى بما يسمح بالتعامل مع الأشكال والتعبيرات المركبة، كما يتوقع فيها نضج القدرات اللغوية لأصحابها بالقدر الذى يسمح لهم بتقديم تعريفاتهم الخاصة للأشياء والموجودات المألوفة لهم، وفهم أنواع مختلفة من التعريفات[1].

وينبغى أن يقوم هذا المستوى من المعاجم على المبادئ الآتية:

١- تحديد عدد المداخل، واختصار معانى الكلمات.

٢- اتباع معيار «تكرار الاستعمال» فى اختيار المداخل والدلالات.

٣- تغليب الجانب الوظيفى فى تعريف الأسماء، على الجانب الحسى.

٤- تجنب ذكر أصل المعنى أو تطوره، والاكتفاء بالمعنى الحاضر.

٥- ترتيب المعانى فى المدخل الواحد، وترتيب جزئيات التعريف[2].

وقد أجرى علماء التربية[3] دراسات هامة على معاجم المتعلمين (بما يشمل المستويين الثانى والثالث) وعالجوا تعريفات الأطفال ابتداء من سن ٥ سنوات مقارنة بتعريفات البالغين، وكان من أهم ماتوصلوا إليه مايأتى:

١- التمييز بين أنواع من التعريفات هى:

أ- التعريف الوظيفى functional حيث يعرّف الشئ باستخدامه، أو بوظيفته التى يؤديها. وعلى هذا فالكتاب: ما تقرؤه، والصندوق: ماتضع فيه اللعب والأشياء، والقبعة: ماتلبسه فوق رأسك.

ب- التعريف الشكلى أو الحسى الذى يشير إلى أوصاف الشئ أو خصائصه المدركة حسيا. فالصندوق: جسم مربع أو مستطيل الشكل، والكتاب: مصنوع من الورق..

---

(١) ٢١/٥٧، ٥٨.

(٢) ٣١/٢١٤، ٢١/٥٩.

(٣) ومن ذلك ماورد فى مادة Lexicography فى Encyclopedia of Education وفى Journal of Child Language

جـ- التعريف التشبيهي أو العلائقي relational حيث يعرض التعريف باستخدام القياس أو النظير، فالملعقة تشبه السكينة والشوكة..

٢- وجود تقدم وتطور بتقدم السن عند الصغير نتيجة الانتقال من الخبرة الفردية إلى الخبرة الجماعية.

٣- ميل الصغار إلى إستخدام الخصائص الوظيفية للأشياء أكثر من استخدام الإشارة إلى خصائصها الحسية.

٤- المعلومات المدركة بالحواس أقل إلفامن تلك التي تحمل الخصائص الوظيفية.

٥- بدء الأطفال في أواخر المرحلة الابتدائية في إدخال معلومات حسية في تعريفاتهم(١).

وبذلك صححوا تصورا خاطئا كان شائعا حتى مطلع القرن العشرين وهو أن أي معجم صغير الحجم يناسب التلاميذ بغض النظر عن طريقته في عرض المادة، ومعالجة المفردات(٢).

وربما كان الرائد في معاجم الصغار هو Edward L.Thorndike الذي راعى الأسس النفسية والتربوية للتعليم- راعاها في صناعة المعجم في الثلاثينيات من هذا القرن. وقد أنتج ثلاثة مستويات من المعاجم تناسب مراحل التعليم عند الصغار.

واللافت للنظر أن Thorndike كان عالم نفس قبل أن يكون معجميا؛ ومع ذلك وضع الأسس النظرية لصناعة معاجم الصغار، وطبقها في معاجمه التي أقامها على الإحصاء وقوائم الشيوع، وليس على الاختيار العشوائي.

وقد ألف Thorndike عام ١٩٢١ the Teacher's word Book وزاد في حجمه ليصبح ٢٠ ألف كلمة عام ١٩٣١، ثم زاده مرة ثانية ليصبح ٣٠ ألف كلمة ونشره تحت اسم the Teacher's word Book of 30,000 Words عام ١٩٤٤(٣).

وقد وجدت فيما بعد طريقتان لجمع المادة الأساسية الملائمة لمعاجم المتعلمين.

١- فوجدت طريقة تعتمد في حصر مفرداتها على الكتب المدرسية وحدها. وعيب هذه

---

(١) ٥١/٢١، ٥٧-٦٠.
(٢) ١٣/٩، ١٤.
(٣) ١٤/٩.

الطريقة أن الكتب المدرسية غير محدد مستواها بدقة، وغير موحدة المستوى، بالإضافة إلى أنها غير مبنية على أساس علمي أو تعليمي أو نفسي[1].

٢- ووجدت طريقة تضم إلى الكتب المدرسية مادة أخرى ينبغي أن تدخل في حصيلة التلميذ عند انتقاله من سن إلى سن.

وقد راعت هذه الطريقة بدقة الهيئة الاستشارية للمغرب العربي في التربية والتعليم حين أخرجت كتابها: «الرصيد اللغوى الوظيفى» (للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي). وهو رصيد يضم مجموعة المفردات العربية التي تؤدي مفاهيم الطفل المغربي في سن معينة، والتي يحسن أن يلم بها التلميذ أثناء السنوات الثلاث الأولى للدراسة.

وتم تكوين هذا الرصيد من المصادر الآتية:

أ - الكتب المستعملة في دول المغرب في المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي.

ب - المحاورات التلقائية لعدد كبير من الأطفال من سن الخامسة إلى التاسعة.

جـ- الإجابات عن بعض الأسئلة المعينة.

د - إضافة مفردات كان من المتوقع ورودها في المصادر السابقة على لسان الطفل ولكنها لم تبرز الابتواتر ضئيل أو لم تبرز مطلقا نظرا لأن عينة التسجيل محدودة[2].

د،هـ- **معاجم المرحلتين الأخيرتين:** تضم هاتان المرحلتان المعاجم الجامعية (أو معاجم الكليات) ومعاجم الكبار. وهما مستويان يمكن دمجهما لأن مايطلق عليه اسم معاجم الكليات Collegiate dictionaries قد أصبح يمثل النموذج السائد لمعاجم الكبار متوسطة الحجم، أو ذات الجزء الواحد.

وسنؤجل الحديث عنهما إلى الفقرة التالية الخاصة بحجم المعجم.

٦- حجم المعجم:

إذا كانت معاجم الأطفال والصغار تتدرج في أحجامها حسب تقدم السن، والمرحلة

(١) السابق ص ١٦.

(٢) انظر مقدمة الكتاب صفحة ب-و.

التعليمية، ونمو الرصيد اللغوى لدى المتعلم فإن معاجم الكبار تتفاوت فى أحجامها ليس بحسب السن، وإنما بحسب الغرض من استعمال المعجم ونوع مستعمله.

وعلى الرغم من تعدد الأغراض، واختلاف أنواع المستعملين بشكل يجعل من الصعب تلبية رغبات أى نوع، وملاءمة كل غرض فمن الممكن بلورة أنواع المعاجم بالنظر إلى أحجامها فيما يأتى حسب تدرجها التنازلى:

أ - المعجم الكبير.

ب - المعجم الوسيط.

جـ- المعجم الوجيز.

د - معجم الجيب.

وقد وجدت الأحجام الثلاثة الأولى منذ القديم، وتراوحت المعاجم العربية- قديمها وحديثها- بينها فوجد من المعاجم الكبيرة: تهذيب اللغة للأزهرى، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدى. ووجد من المعاجم المتوسطة: العين للخليل بن أحمد، والجمهرة لابن دريد، والصحاح للجوهرى. ووجد من المعاجم الصغيرة: أساس البلاغة للزمخشرى، والمصباح المنير للفيومى، ومختار الصحاح للرازى.

ولكن لايكاد يوجد فى العربية حتى الآن ما يمكن أن يمثل النوع الأخير من المعاجم.

أما فى اللغات الأوربية فقد وجدت الأنواع الأربعة بعد إنشاء قواعد البيانات اللغوية، وتخزين مادة المعاجم على الحاسوب، وإمكانية ترتيب المادة تنازليا حسب مرات ورودها مما سمح بتحديد حجم المعجم على أساس إحصائى علمى، وليس بطريقة عشوائية تحكمية[١].

وعادة مايظهر المعجم الكبير فى عدة أجزاء، أما الوسيط ففى جزء واحد أو جزأين[٢]، وباقى المعاجم فى جزء واحد، وإن انفرد النوع الأخير بقلة عدد الصفحات وصغر مساحتها.

(١) انظر ٣٧,٣٦/٣٥.

(٢) يقتصر الآن فى الغرب على معاجم الجزء الواحد.

وكما قد يقاس حجم المعجم بعدد أجزائه أوصفحاته، يقاس كذلك بعدد المداخل[١] التى يشتمل عليها. وقد قدر Bo Sevensén أحجام المعاجم الأربعة الأولى على النحو التالى:

١- **معجم الجيب** : يبلغ عدد مداخله بين ٥ آلاف و ١٥ ألفا.

٢- **المعجم الوجيز** : يبلغ عدد مداخله نحوا من ٣٠ ألف مدخل.

٣- **المعجم الوسيط** : يبلغ عدد مداخله بين ٣٥ ألفا و ٦٠ ألفا.

٤- **المعجم الكبير** : تتجاوز مداخله ٦٠ ألفا.

وهنا مقياس ثالث لحجم المعجم وهو حجم المعلومات التى يقدمها داخل الجزء الواحد أو المادة الواحدة[٢].

- ويكاد يتوقف الآن إصدار المعاجم الكبيرة فى شكل ورقى اكتفاء بإنتاجها فى صورة إلكترونية، وإتاحتها على أقراص الـ CD-ROM.

ويتوجه التنافس الآن بين دور النشر الكبرى على إصدار المعاجم الوسيطة ذات الجزء الواحد، وإن تجاوزت صفحاتها أحيانا ألف صفحة، فجاءت وسطا بين المعجم الوسيط والمعجم الكبير.

أ - **أما المعجم الكبير**[٣] فمن المفترض- من الناحية النظرية على الأقل- اشتماله على

---

(١) كلمة المدخل ماتزال من الكلمات الغامضة رغم شيوع استخدامها في المعاجم والموسوعات؛ ويقابلها فى الإنجليزية كلمة entry أو headword . ولعل أيسر تعريف قدم لها أنها تشمل الكلمات التى تكتب ببنط أسود أو شبه أسود، مما يعنى شمولها للكلمة الرئيسية وأى كلمة تصريفية تذكر بعدها. وينبغى حينئذ عد كل منها على حدة (انظر ٣٥/٣٥) وقد قدر Allen Walker حجم المعجم الإنجليزى بحوالى ٤ ملايين كلمة (أخذا من ملفات وبستر، وقوائم مصطلحات العلوم، والكلمات اللهجية والمحلية، والكلمات المقترضة، والعلامات التجارية، والكلمات المشتقة من أسماء الأماكن...) ولكن هذا التقدير لايقطع حبل التساؤلات من مثل: هل يدخل فى الإحصاء الكلمات المهجورة والممانة؟ وهل تدخل أشكال رسم الكلمة؟ والوحدات المعجمية المركبة والمتعددة الكلمات ؟ وهل تدخل ماهو خاص بأبناء المهنة؟ (انظر ١٧/٩).

(٢) ٣٦/٣٥-٣٧، ٢١٦/٣١، وانظر تقديرات أخرى: السابق ص ٢٢٠.

(٣) قد يطلق عليه فى الإنجليزية المعجم الموسوعى encyclopedic dictionary أو المعجم الشامل unabridged.

كل لفظ ورد فى اللغة، وكل معنى كشفت عنه العينة. ويقدر شمول العينة وتحقيقها لعنصر الجامعية يكون قرب المعجم أو بعده عن الشمول(١).

ومثل هذا النوع من المعاجم هو أسهلها جمعا وتأليفا لأنه يخلو من عنصر الانتقاء، والأخذ والاستبعاد. ولكن صعوبته تكمن فى تعدد أنواع المعلومات التى يجب أن يتضمنها(٢) مثل:

١ – تغطية قدر كبير من المفردات التخصصية.

٢ – كثرة الاقتباسات لدعم التعريفات.

٣ – الاهتمام بالسياقات التوضيحية.

٤ – ذكر تنوعات الاستعمال ومستويات الأسلوب والخصائص اللهجية.

٥ – ذكر المشهور من الأعلام.

٦ – الاهتمام بالتأصيل الاشتقاقى.

٧ – ذكر المرادفات والمضادات.

٨ – ذكر الألفاظ المهجورة والمماتة.

٩ – ذكر المعلومات الصرفية والنحوية.

١٠ – ضبط النطق والهجاء.

١١ – تقديم قدر معقول من المعلومات الموسوعية.

١٢ – بيان موضع النبر ونوعه(٣).

وأفضل مايمثل هذا النوع من معاجم العصر الحديث:

---

(١) ينظر في حجم المعجم إلي نوع اللغة المؤلف فيها. فقد تكون لغة ثرية ذات تاريخ طويل وأدب مكتوب مثل اللغة العربية، فيأتي حجم المعجم ضخما، وقد تكون لغة غير مكتوبة، أوليس لها تاريخ طويل فيمكن استيعابها في معجم غير ضخم (انظر ٢١٧/٣١).

(٢) ليس حجم المعجم ناتجا فقط عن عدد الكلمات، ولكن أيضا– وربما بصورة أهم– عن حجم المعلومات التي يقدمها (انظر ٢١٦/٣١)

(٣) ١٨/٩ ، وهذه المعلومات يجب أن يتضمنها المعجم الكبير، ويختار منها لمناسبة حجم المعجم فيما قل عن ذلك.

١- المعجم الكبير الذى بدأ مجمع اللغة العربية بالقاهرة العمل فيه عام ١٩٤٦، وأصدر تجربة منه عام ١٩٥٦، وصدر الجزء الأول منه عام ١٩٧١ ثم تلته أجزاء أخرى.

وأهم ما يميز هذا المعجم ما يأتى:

أ - حشد المجمع له جهود لجنته الخاصة، وجهود الخبراء والمحررين الكثيرين.

ب- ضمه جميع الكلمات العربية الواردة فى أمهات المعاجم.

جـ- عدم وقوفه عند عصر الاستشهاد واعترافه بلغة العصور التالية.

د - اهتمامه بذكر أصل كل مادة لغوية أو أصولها فى اللغات السامية وغيرها.

هـ- الترتيب الداخلى لمادة المعجم.

و - الاستشهاد علي ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر علي اختلاف العصور، مع محاولة ترتيبها تاريخيا بقدر الإمكان.

ز - ذكر ما لابد من ذكره من الأعلام المشهورة للأشخاص أو الأماكن.

ح- اشتماله على كثير من المادة الموسوعية من مصطلحات علمية وألفاظ حضارية وغيرها(١).

٢- معجم أكسفورد للغة الإنجليزية (البريطانية) فى حجمه الكبير: Oxford English Dictionany.

٣- معجم وبستر للغة الإنجليزية (الأمريكية) فى حجمه الكبير، والذى ظهر تحت أسماء متعددة فى طبعاته المختلفة مثل:

a - Webster's International Dictionary.

d - Webster's New International Dictionary.

c - Webster's Third New International Dictionary.

وقد حوت نحوا من ٤٥٠ ألف مادة وبلغ عدد صفحاتها أكثر من ٢٦٠٠ صفحة، واستغرق العمل فيها ٢٧ سنة(٢).

(١) مجمع اللغة العربية في خمسين عاما: ص ١٥٥ - ١٦٠.

(٢) انظر: المعجم الإنجليزي بين الماضى والحاضر لداود حلمى السيد فى مواقع متفرقة، ٩/ ١٨.

ب- وأما المعجم الوسيط medium dictionary فهو المعجم السائد الآن الذى يخاطب جمهور المثقفين وطلبة الجامعات أو من فى مستواهم ، ولهذا فكثيرا مايطلق عليه اسم Collegiate dictionary[1] .

وأفضل ما يمثل هذا المستوى من المعاجم فى اللغة العربية من معاجم العصر الحديث المعجم الوسيط من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذى صدر فى طبعته الأولى عام ١٩٦٠ ، والثانية عام ١٩٧٢ ، والثالثة عام ١٩٨٥ .

وأهم مايميزه صدوره عن هيئة علمية متخصصة لها حق قبول الكلمات الجديدة وإدخالها اللغة، وعدم وقوفه عند فترة زمنية معينة، بالإضافة إلى ترتيبه الداخلى، وسهولة التعامل معه، واشتماله على كثير من ألفاظ الحياة العامة، ومصطلحات العلوم والفنون الشائعة.

ولهذا فليس من الإنصاف أن تجمع الأعمال العربية المعجمية المعاصرة كلها فى سلة واحدة، وأن توصف جميعها «بهزالة العطاء، وعدم الفاعلية»، وأن يوصف المعجم الوسيط «بالقصور وعدم الفائدة بالنسبة للمستعمل العربى فى وقتنا الحاضر» وأن يوصم صانعوه بأنهم «بعيدون كل البعد عن أى معرفة لسانية»، «وأن الباحثين يملون من قراءته»[2]. فمن العجيب أن يقال ذلك عن الوسيط مع أنه أوسع المعاجم العربية الحديثة انتشارا بلا منافس، كما يشهد بذلك تعدد طبعاته فى فترة وجيزة، وتزوير طبعاته فى أكثر من بلد عربى وغير عربى. كذلك ليس من الإنصاف أن يقول باحث آخر عن المعاجم الحالية بأنها «هياكل عظمية بدون روح، لأنها تفتقر إلى الشواهد، وهى مجرد جرد لمداخل مع تعاريف مقتضبة لا تفى بالغرض»[3].

أما أفضل مايمثله فى اللغة الإنجليزية فعدد من المعاجم التى صدرت فى ربع القرن الأخير عن عدد من دور النشر الكبرى وأهمها:

---

(١) ١٨/٩ ، وقد يطلق عليه خطأ اسم المعجم التجارى Commercial dictionary (انظر ٥٤/٢١).

(٢) قائل هذا هو الدكتور محمد الحناش أستاذ اللسانيات العربية والعامة بالمغرب (انظر محاضرات فى علم اللغة الحديث ص ٦٧).

(٣) قائل هذا هو الدكتور محمد عبدالغنى أبو العزم (السابق ص ٦٨)، وإذا كان من الممكن أن يصح هذا بالنسبة للقاموس المحيط الذى جرده صاحبه من الأمثلة التوضيحية والشواهد- إلا نادرا- فهو لايصح بالنسبة لسائر المعاجم العربية قديمها وحديثها، وعلى رأسها المعجم الوسيط.

١ – دار مريام ويستر التى أصدرت عشرطبعات من معجمها الوسيط المسمى Webster's Collegiate Dictionary.

٢ – شركة لونجمان التى كونت فريق عمل ضخما لإخراج الطبعة الثالثة من معجم اللغة الإنجليزية المعاصرة Longman Dictionary of Contemporary English وقد أصدرتها عام ١٩٩٥ مختلفة اختلافا جذريا عن الطبعتين السابقتين عام ١٩٧٨، ١٩٨٧.

٣ – شركة كولنز التى أنتجت – بالاشتراك مع جامعة برمنجهام – معجما وسيطا تحت اسم: Collins Cobuild English Language Dictionary صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٧ ثم توالت الطبعات بعد ذلك.

جـ – **وأما المعجم الوجيز أو الصغير** : (Concise) Small dictionary فيناسب نوعين من المستخدمين وهما تلاميذ المدارس، وغير المتخصصين، أو الباحثين عن المعلومة السريعة أو الأساسية التى لايخلو منها أى معجم مهما صغر حجمه. ولكل من النوعين مواصفاته الخاصة (سبق أن عرضنا مواصفاته بالنسبة لتلاميذ المدارس).

ويتميز المعجم الوجيز المعد للكبار بما يأتى:

١ – أنه صغير الحجم يمكن أن يلتقطه الباحث وينقب فيه بسهولة.

٢ – أنه لايكاد يخلو منه منزل أو مكتب، ولذا فقد يطلق عليه اسم desk dictionary.

٣ – أنه ليس فقط أقل كلمات من المعجم الوسيط، ولكن كذلك أكثر اختصارا فى التعريفات، وعدد الدلالات.

٤ – أنه يخلو من المعلومات المتعلقة بتأصيل الاشتقاق.

٥ – أنه يعطى اهتماما لمعلومات النطق.

٦ – أنه يخلو من الاقتباسات والاستشهادات، ويكتفى بذكر الأمثلة المشهورة والتعبيرات السياقية الشائعة.

٧ – أنه يخلو من الكلمات المماتة والمهجورة.

٨ – أنه يخلو من الكلمات القليلة التردد، والمعانى القليلة الشيوع[1].

(١) ١٩/٩، ٢١٩/٣١، ٢٢٠.

وأفضل ما يمثل هذا النوع من المعاجم فى اللغة العربية:

١- المعجم العربى الأساسى الذى أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٩، والذى وضعت مبادئه لجنة ضمت باحثين معجميين من عدد من الأقطار العربية.

ويضم هذا المعجم نحوا من خمسة وعشرين ألف مدخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا انطلاقا من جذر الكلمة. وهو مزود بالشواهد والأمثلة والعبارات السياقية بشكل يتفوق فيه على معاجم أخرى فى حجمه أو ضعف حجمه. وهو أيضا يضم العديد من المصطلحات الجديدة الحضارية والعلمية والتقنية، ويتعرض فى إيجاز وتركيز لطائفة كبيرة من أسماء الأعلام، وبخاصة ما اشتهر منها فى التاريخ الإسلامى. ويتميز كذلك بسلوكه طرقا متعددة فى الشرح والتفسير، وعرض الألفاظ فى مصاحباتها، وعباراتها السياقية مما جعله صالحا لتلبية احتياجات التلاميذ والطلاب والكبار، سواء كانوا عربا أو غير عرب ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما فى دراسة العربية.

٢- المعجم الوجيز من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٠ وهو معجم ألف لتلبية حاجات التلاميذ والطلاب، واستمدت مادته من المعجم الوسيط، وجاء مشتملا على نحو خمسة آلاف مادة، و٦٠٠ صورة.

أما معاجم اللغة الإنجليزية فمن أشهرها:

1- Collins Cobuild Essential English Dictionary.(١)

2- Webster's Study Dictionary.

وقد وضع لخدمة المتعلمين اليافعين، ويحوى أكثر من ٦٥,٠٠٠ مدخل، ويتضمن الكلمات الشائعة فى الصحف، والكتب المدرسية، وأخبار الأحداث الجارية(٢).

3- The New Merriam Webster Dictionary.

الذى يحوى أهم مفردات اللغة الإنجليزية العصرية ويحوى نحوا من ٦٠,٠٠٠ مدخل مع تعريفات سهلة وموجزة(٣).

---

(١) سيأتى الحدث عنه فى الفصل الأخير.
(٢) كتالوج المعاجم ٩٥-١٩٩٦ ص ٤٢.
(٣) السابق ص ٤٣.

د – **معجم الجيب** Pocket dictionary، ويسمى كذلك معجم الغلاف الورقي Paperback وهو معجم صغير الحجم قليل الصفحات رخيص الثمن، ذو غلاف ورقي، ويحوى بين ٥ آلاف و ١٥ ألف مدخل.

وهو مفيد لمعرفة الهجاء أو النطق، ولكنه بالنسبة لشرح المعنى عادة مايستخدم الكلمات المرادفة. وقد يحوى معلومات موسوعية مفيدة، مثل خرائط صغيرة، وإحصاءات بالسكان.

وهناك نوع أصغر يقع فى حجم مفكرة الجيب، ولذا يسمى معجم جيب الصدار Vest pocket dictionary . ويؤلف عادة لخدمة السائحين، ولذا يكون غالبا مزدوج اللغة أو متعددها.

ولا يوجد فى المعاجم العربية القديمة نماذج لهذا النوع، أما فى الحديث فيوجد:

١– المصباح المنير للجيب (عربى – عربى) للفيومى.

٢– قاموس الجيب الأصغر { إنجليزى – عربى / وعربى – إنجليزى } لوجدى رزق غالى

٣– الكامل للجيب (عربى – فرنسى) ليوسف محمد رضا

وفى معاجم اللغة الإنجليزية يوجد:

1- Pocket Guide to English Usage.

2- Longman Pocket Thesaurus [٢]

وغيرهما.

٧– الفترة الزمنية للمعجم:

يوجد نوعان من المعاجم بالنظر إلى الفترة الزمنية التى يشملها المعجم:

١ – المعاجم التزامنية Synchronic أو معاجم الفترات Period dictionaries التى تصف الرصيد اللغوى للغة ماعند وقت معين.

(١) ١٩/٩، ٣٦/٣٥. ومنهم من ارتفع بعدد مداخله إلى ٦٠ ألف مدخل.

(٢) انظر كتالوج المعاجم لمكتبة لبنان ٩٥–١٩٩٦.

٢- المعاجم التاريخية historical أو التتابعية diachronic التى تصف تغيرات هذا الرصيد اللغوى.

أما النوع الأول فيشمل معاجم الفترة الواحدة التى قد يجردها الباحث من تاريخ أى لغة مدعيا أنها تمثل وحدة واحدة لاتباين فى سماتها، ولاتغير فى خصائصها. وقد تكون هذه الفترة قديمة تغطى أحد العصور السابقة مثل العصر الجاهلى، أو الإسلامى، أو الأموى... الخ، كما قد تكون حديثة فيسمى المعجم معاصرا contemporary. ويميز المعاجم المعاصرة أنها تعتمد على مادة حية، مسموعة أو مكتوبة بخلاف معاجم الفترات الأخرى التى تؤخذ عادة من تسجيلات مكتوبة فى شكل حفريات، أو نقوش، أو وثائق، أو كتب مطبوعة، أو صحف ومجلات(١)، ومن هذه المعاجم:

أ - معجم اللغة الهولندية الوسيطة الذى غطى فترة تمتد من القرن الثالث عشر إلى السادس عشر، وتعاور عليه عدد من الباحثين، وظهر فى تسعة أجزاء فى الأعوام ١٨٨٥-١٩٢٩(٢).

ب- معجم اللغة الإنجليزية الوسيطة (The Middle English Dictionary)(٣).

جـ- معجم اللغة الإنجليزية الحديثة المبكرة (The Early Modern English Dictionary)(٤).

أما المعاجم المعاصرة فمن أشهرها على الإطلاق معجما:

a- The Longman Dictionary of Contemporary English

b- Collins Cobuild English Language Dictionary (٥)

ولم يتم فى اللغة العربية حتى الآن إنجاز معجم من معاجم الفترة الواحدة سواء كانت الفترة قديمة أو حديثة، وإن كان أقرب معجم إليها «معجم لغة دواوين شعراء المعلقات العشر» لندى الشايع.

أما المعجم التاريخى فيمكن أن يلمح فيه نوعان هما:

(١) ٢١٧٧/١٣، ٣٣٣/٢٤.
(٢) ٢١٨٠/١٣، ٢١٨١.
(٣) تم العمل فيه بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٤٦ (انظر ٩٥/٣٣).
(٤) أنجز بدعم من جامعة متشجان، واستغرق العمل فيه نحو ا من ٥٥ سنة (انظر ٩٦/٣٣).
(٥) ١٨/٣٥.

أ – المعجم التاريخي العام (historical) الذى يعنى بتطور الكلمة على مر العصور سواء فى جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجل بداية دخولها اللغة وأصولها الاشتقاقية ويتتبع تطورها حتى نهاية فترة الدراسة أو نهاية وجود الكلمة.

ب– المعجم الاشتقاقى أو التأثيلى (etymological) الذى يركز اهتمامه على أصول الكلمات أو ماقبل تاريخها، وعلى أصولها الحديثة، مما يجعله مقتصرا على شكل الكلمة دون معناها[١].

أما المعجم التاريخى العام فأقدم معجم يمثله ظهر فى اللغة الإنجليزية هو معجم Charles Richardson ذو الجزأين (ظهر عامى ١٨٣٦، ١٨٣٧)[٢] الذى أعطى أهمية خاصة للتناول التاريخى، مع اقتباسات تعكس تطور الاستعمال اللغوى والمعنى بمرور الوقت. وكان كل مدخل يعالج المعنى من خلال اقتباسات تدل على نماذج التغير فى الاستعمال بدءا من عام ١٣٠٠م[٣].

أما أفضل معجم يمثله في اللغة الإنجليزية فهو معجم أكسفورد للغة الإنجليزية الذى تبنته الجمعية الفيلولوجية البريطانية واستغرق إنجازة أكثر من نصف قرن[٤] وصدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٢٨ فى عشرة أجزاء تحت عنوان «معجم إنجليزى على أسس تاريخية» وأعيد إصداره فى اثنى عشر جزءا عام ١٩٦١ تحت عنوان: «معجم أكسفورد للغة الإنجليزية»[٤].

كما وجدت معاجم تاريخية فى لغات أخرى كالهولندية، والدانمركية، والسويدية والألمانية وغيرها[٦] منها:

---

(١) ٢٠٠/٣١ ، ٢٠١، ١٢٣/٣٩.

(٢) في عام ١٨١٢ نشر Franz Passow وهو باحث ألماني مقالا عن الهدف من عمل معجم تاريخي يوناني (١٢٤/٣٩).

(٣) ٩١٦/١٣.

(٤) بالإضافة إلي فترة التخطيط (١٠سنوات)، وجمع الشواهد والاقتباسات (٢٠ سنة)– (انظر ٣١/٩).

(٥) انظر داود حلمي السيد : المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر. وقد كان James Murray واضع منهج المعجم، كما قام بتحرير أكثر من نصفه وتوفي عام ١٩١٥ وصار منهجه هو الأساس للمعاجم التاريخية التالية، ليس في الإنجليزية وحدها ولكن في سائر اللغات كذلك (١٢٧/٣٩).

(٦) ٣٢/٩. وانظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

١- معجم Jacob Grimm الذى بدأ العمل فيه عام ١٨٣٨ وظهر أول جزء منه عام ١٨٥٢.

٢- معجم هولندى ظهر أول قسم منه عام ١٨٦٤، واكتمل فى ٢٥ مجلدا.

٣- وفى القرن العشرين صدرت معاجم تاريخية فى الدانمرك (١٩١٨- ١٩٥٦) فى ٢٨ مجلدا، وفى الولايات المتحدة (١٩٣٦- ١٩٤٤) فى أربعة أجزاء، وفى الاتحاد السوفيتى (١٩٤٨-١٩٦٥) فى ١٧ جزءا ونشرته أكاديمية العلوم فى موسكو- لننجراد، وفى إدنبرة، وويلز، وجلاسجو، والقدس[١]، وأستراليا[٢] وغيرها.

وأما معجم التأصيل الاشتقاقى أو المعجم التأثيلى فكانت نقطة البدء فيه عام ١٨٠٨ حينما قام John Jamieson (وهو وزير سكوتلاندى) بنشر معجم إيتمولجى للغة الاسكوتلاندية، وأظهر الكلمات فى استعمالات متتالية مع أمثلة مقتبسة مرتبة تاريخيا من كتاب قدامى ومحدثين[٣].

ومرة أخرى نتلفت نحو اللغة العربية فلا نجد معجما تاريخيا سواء كان معجما عاما، أو معجما تأثيليا اشتقاقيا. وكل ما نجده مجرد محاولة قام بها المستشرق الألمانى «فيشر» الذى كان حجة فى اللغات الشرقية من عربية وعبرية وسريانية وحبشية وفارسية وغيرها. ولكن المحاولة لم تتم لقيام الحرب العالمية الثانية، وتبدد جذاذات المعجم بين مصر وألمانيا[٤]. وقد تبعتها محاولة أخرى بالاتفاق بين جامعتى كمبردج والكويت، ولكن حال تمويل المشروع دون البدء فيه بعد التخطيط له، وتقدير تكلفته المبدئية.

ولايكاد يوجد الآن بريق أمل بعد أن أوصد مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا الباب بقوله

---

(١) انظر ١٢٤/٣٩ ومابعدها. أما المعجم التاريخي للغة العبرية فقد بدأ العمل فيه عام ١٩٥٩ كعمل بحثي رئيسي لأكاديمية اللغة العبرية، وغطي الفترة التي تبدأ من القرن العاشر قبل الميلاد وتمتد حتى العصر الحديث. وقد أسس على أكثر من ٥٠٠ مصدر تحوى ٧ ملايين كلمة. (انظر ١٣١/٣٩).

(٢) أما المعجم الأسترالى فقد كان هدفه توثيق الكلمات والعبارات الإنجليزية التى تطورت أو اكتسبت معانى جديدة فى أستراليا، وكذلك الكلمات المستعملة فى أماكن أخرى ولكن لها أهمية معينة فى تاريخ الأستراليين. وقد اشتمل على نحو مليون كلمة، وأقيم على نحو ٧٥٠٠ عنوان (انظر ١٣٨/٢).

(٣) ١٢٤/٣٩.

(٤) البحث اللغوى عند العرب ص ٣١٦ ومابعدها.

عن المعجم الكبير: «وقد نحّت اللجنة عنه فكرة أن يكون المعجم تاريخيا؛ لأن ذلك يقتضى استقصاء النصوص الشعرية والنثرية.. من العصر الجاهلى إلى العصر العباسى، بل إلى العصر الحديث، وبالمثل فى مختلف الكتب والآثار الأدبية على مر العصور، وفى الأقاليم العربية المختلفة. ولا تستطيع أن تنهض بذلك عصبة من العلماء والباحثين. وهو ماتهدد معجم فيشر مع أنه اقتصر فيه على أطوار الكلمات حتى نهاية القرن الثالث الهجرى. فما بالنا لوحاول المجمع أن يضيف إلى معجمه الحقب التالية..»[١].

٨- المعجم المعيارى والمعجم الوصفى:

سيطر الاتجاه المعيارى Prescriptive على صانعى المعاجم حتى العصر الحديث.

وقد وضع اللغويون العرب شروطا للعربية الفصيحة تشمل الزمان (القرن الثانى لعرب الحاضرة والرابع لعرب البادية)، والمكان (الانعزال فى كبد الصحراء وعدم الاتصال بالأجانب)، وتقصر الاستشهاد على النصوص الأدبية المتمثلة فى القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر (حتى نهاية العصر الأموى)، والشواهد النثرية الأدبية[٢].

وفعل الشئ نفسه معجميو الغرب الذين كانوا حتى القرن الثانى عشر يطبقون المنهج المعيارى، ويختارون مادتهم من المصادر الأدبية[٣]، ثم تضاءل الاتجاه المعيارى عندهم بعد ذلك لدرجة سمحت لهم أن يستخدموا المصادر غير الأدبية، وأن يدخلوا لغة الحياة فى المعجم وكذلك لغة الصحف والمجلات، والروايات الشعبية وغيرها[٤].

وبذلك تحول المعجم من عمل معيارى يبيح ويحظر، ويحل ويحرم، إلى عمل وصفى تسجيلى descriptive، وانتقل الاتجاه- ولكن على استحياء فى أول الأمر- إلى المعجميين

---

(١) مجمع اللغة العربية فى خمسين عاما ص ١٥٥، ١٥٦.

(٢) انظر البحث اللغوى عند العرب، فصل: مصادر اللغويين العرب.

(٣) كان معجم وبستر مثلا فى طبعتيه الأولى (١٨٢٨)، والثانية (١٩٣٤) معياريا يسجل مايمكن أن يسمى لغة إنجليزية صحيحة. وحتى فيما يتعلق بالهجاء كان وبستر يعتبر نفسه مصلحا للهجاء لامسجلا له. أما الطبعة الثالثة منه (١٩٦١) فجاءت وصفية تسجيلية. وقد كتب رئيس تحرير هذه الطبعة إلى مجلة Life الأمريكية مدافعا عن الاتجاه الوصفى يقول: إن مسئولية المعجم هى تسجيل اللغة، وليس وضع أسلوبها. أما محاولة التدخل بالتصويب والتخطئة فهو أشبه مايكون بمحاولة مجلة Life نقل الأخبار كما يفضلها محرروها، لا كما هى واقعة فعلا (انظر علم اللغة وصناعة المعجم ١٦٤، ١٦٥).

(٤) ١٣٦/٣٧.

العرب، وبخاصة بعد أن أزال مجمع اللغة العربية بالقاهرة حاجزى الزمان والمكان، وأثبت فى متن معجمه الوسيط «مادعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثة، أو المعَرّبة، أو الدخيلة»، وبعد أن فتح المجمع باب الوضع للمحدثين، وأطلق القياس، وساوى الألفاظ المولدة بالألفاظ المأثورة عن القدماء(١).

وهناك من اللغويين من يرى أن المعجم يقع فى منطقة وسط بين الوصفية والمعيارية: بين تسجيل الواقع، وتحديد المعيار، بين ملاحظة ما يفعله المتكلم والكاتب، وعلاج المواقف ذات الاحتكاك الاتصالى(٢).

٩- معاجم المواطنين ومعاجم الأجانب:

على الرغم من أن معظم المعاجم الأحادية اللغة التى سبق أن عرضنا لها تصلح لابن اللغة كما تصلح للأجنبى عنها، وبخاصة إذا كان الأخير قد تقدم فى دراسته للغة الأجنبية ووصل فيها إلى مستوى معقول- فإن هناك معاجم أحادية صممت خصيصى من أجل الأجانب فخضعت بذلك لمواصفات خاصة وشروط معينة.

وربما كان الرواد فى مجال التأليف المعجمى للأجانب هم المؤلفين فى معاجم اللغة الإنجليزية نظرا لما حققته هذه اللغة من مكانة على المستوى العالمى، ولما يرصد لها من أموال ضخمة للترويج لها وتيسير دراستها، وللتنافس الكبير بين دور النشر الكبرى بها للانتصار فيما سمى «بحرب المعاجم» بينها.

ويتداخل المعجم المدرسى أو التعليمى عادة مع معجم المتعلم الأجنبى الأحادى اللغة فيما يسمى فى اللغة الإنجليزية باسم School dictionary أو Learner's dictionary، والذى يوصف عادة بأنه «معجم تفصيل» على مقاس المستعمل المعين(٣).

ومن أشهر معاجم هذا النوع فى اللغة الإنجليزية.

1- Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English

الذى طبع أول مرة عام ١٩٤٨.

2- Longman Dictionary of Contemporary English

---

(١) انظر مقدمة المعجم الوسيط.
(٢) ١/٣٩، ٢.
(٣) ٢١/٥٧.

الذى طبع لأول مرة عام ١٩٧٨[١].

3- Collins Cobuild Essential English Dictionary.

الذى صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٨[٢].

4- Webster's Study Dictionary.

5- Webster's Student Dictionary. [٣]

أما فى اللغة العربية فلا نكاد نعرف من معاجم هذا النوع سوى معجم واحد هو «المعجم العربى الأساسى» الذى سبق أن تحدثنا عنه. وقد جاء فى مقدمة المعجم: «وقد أردناه مرجعا ميسرا يروض العربية الحية، ويذلل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدموا فى دراستها»[٤]، وجاء فيها أنه قد رمى فى تأليفه إلى أن «يكون مخصصا للناطقين بغير العربية ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما فى دراستها، وللمدرسين منهم، وللطلبة الجامعيين من غير العرب، خاصة فى أقسام الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعات الأجنبية»[٥].

وأهم ما يميز هذا النوع من المعاجم مايأتى:

١- حذف المعلومات التاريخية، والخاصة بتأصيل الاشتقاق.

٢- وضع نظام لضبط النطق يسهل تعلمه (ويشمل ذلك فى لغة كالإنجليزية تحديد موضع النبر ونوعه، خاصة فى الكلمات المركبة).

٣- ذكر معلومات تهم المتعلم الأجنبى ولاتهم ابن اللغة (مثل الجموع غير القياسية، والأفعال المتعدية واللازمة، وصيغ التفضيل، وبعض الملامح المميزة لكلمات المداخل).

٤- ترك الممات والنادر من الكلمات.

٥- ترك الخصائص اللهجية والمحلية.

---

(١) ٧٦/١٢، ٧٧، ٢٠/٣٥.
(٢) انظر المعجم نفسه.
(٣) انظر كتالوج المعاجم لمكتبة لبنان ٩٥-١٩٩٦.
(٤) ص ٨.
(٥) السابق ص ٩.

٦- استخدام السهل من الألفاظ حين الشرح، وتبسيط التعريفات.

٧- كثرة استخدام الأمثلة والتصاحبات اللفظية والتعبيرات السياقية، والوسائل المعينة على تحقيق الاتصال.

٨- الاهتمام بطريقة الكتابة مع الاقتصار على الوجه السائد فقط.

٩- استخدام ألفاظ محدودة فى لغة الشرح(١).

١٠- تضمين مقدمة المعجم بعض المعلومات التاريخية والنحوية والصرفية عن اللغة، وغير ذلك مما يهم المتعلم الأجنبى.

١١- مراعاة الجانب الثقافى، والاهتمام بالمصطلحات الجديدة الحضارية والعلمية والتقنية.

١٢- إيراد المعروف الشائع، أو ماهو جدير بأن يعرف من مفردات اللغة الحية الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين وأقلامهم(٢).

١٣- اشتماله على الكلمات الأساسية، واعتماده الإحصاء، ونسبة التكرار فى العينة معيارا للذكر أو الحذف.

١٤- إخراجه فى جزء واحد، وقرب حجمه من حجم المعجم الصغير الذى يمكن حمله والتنقيب فيه بسهولة.

١٠- شكل المعجم :

من الممكن أن يظهر المعجم فى شكلين:

١- أن يقدّم بطريقة تقليدية فى شكل معجم ورقى مطبوع.

٢- أن يقدم فى صورة إلكترونية، وفى شكل معلومات تظهر على شاشة الحاسوب باستخدام المودم أو الفاكس عند طلب المادة من قاعدة البيانات، وذلك بقصد تنويع خدمات البحث، وإتاحة استخدام المادة لفئات المستخدمين على اختلاف مستوياتهم وأغراضهم(٣).

---

(١) ١٢/٧٧، ٧٨، ٣٥/٢٢، ٩/٣٠.
(٢) المعجم العربي الأساسي ص ٩، ٩/٣٠.
(٣) ٣٥/١٧.

٣- أن يقدم فى شكل قرص مضغوط (CD, ROM) ذى قوة تخزين ضخمة. وقد تم تنفيذ ذلك فعلا بالنسبة لأحجام من معجم وبستر، ومعجم أكسفورد للغة الإنجليزية على سبيل المثال. كما تم تنفيذه بالنسبة لعدد من المعاجم العربية مثل القاموس المحيط للفيروز ابادى.

٤- أن يجمع بين أكثر من شكل من الأشكال السابقة.

وسواء كان هذا أو ذاك فمن الأفضل - إلى جانب إصدار المعاجم المنفصلة - إدماج عدد من المعاجم فى معجم واحد عن طريق إتاحة المجال أمام مستخدم المعجم للحصول على المعلومه من خلال منافذ أو مفاتيح متعددة، مثل المجال الدلالى، أو جذر الكلمة، أو جذعها، أو شكلها الكتابى، أو وزنها، أو مرادفها، أو سابقتها، أو لاحقتها. كما يمكن فى هذا المعجم دمج طرق الترتيب المختلفة للمعاجم العربية (ترتيب صوتى- ترتيب ألفبائى على الأوائل سواء بتجريد الكلمة أو بدون تجريدها- ترتيب ألفبائى على الأواخر سواء بتجريد الكلمة أو بدون تجريدها- ترتيب على الأوزان..) مما يسمح لمستخدم المعجم بالحصول على المعلومة التى يريدها من خلال أى مفتاح من هذه المفاتيح.

ولن يحتاج إصدار المعاجم المدمجة إلى جهد إضافى، فالمادة المتعامل معها هى هى، وإنما التنوع فى طريقة الوصول إليها، مما سيوفر جهدا ووقتا وحيزا كبيرا فى نفس الوقت.

٥- كذلك من الممكن إصدار المعجم فى شكل صوتى من خلال برمجة الحاسوب لتحويل الرموز الكتابية إلى كلام مسموع. وبهذا يمكن أن يجمع المعجم بين الشكلين المقروء والمسموع فى وقت واحد. بل من الممكن كذلك أن يكون الدخول إلى المعلومة من خلال الكلمة المنطوقة، مما يقلل العبء على الباحث من ناحية، ويفيد فاقدى البصر من ناحية أخرى.

❑ ❑ ❑

الفصل الثالث

وظائف المعجم

وظائف المعجم

يرتبط الأمر فى تحديد وظائف المعجم بقضية خارجية، وهى حاجة مستخدم المعجم، أو «الزبون» بلغة السوق، ونوع المعلومات التى يريدها منه.

وقد حصر المعجميون أهم وظائف المعجم فيما يأتى :

١ – ذكر المعنى.

٢ – بيان النطق (ويدخل فيه التقسيم المقطعى وموضع النبر).

٣ – تحديد الرسم الإملائى، أو الهجاء.

٤ – التأصيل الاشتقاقى.

٥ – المعلومات الصرفية والنحوية.

٦ – معلومات الاستعمال.

٧ – المعلومات الموسوعية.

وكما تتفاوت المعاجم فى اختياراتها من بين هذه الوظائف[1]، تختلف كذلك فى ترتيبها من حيث الأولوية.

وقد كشف عدد من الدراسات الميدانية عن هذا الاختلاف كما يتضح من الجدول الآتى:

---

(١) حسب نوع المعجم: أهو أحادى أم مزدوج اللغة، وحسب نوع المستعمل: أهو مواطن، أم أجنبى؛ مثقف عام، أم متخصص، وحسب حجم المعجم: أهو صغير، أم متوسط، أم كبير.

الرتبة	معجم أحادى اللغة[1] لاستخدام ابن اللغة	معجم أحادى اللغة[2] لاستخدام الأجنبى	معجم ثنائى اللغة[3] يبدأ من اللغة الأجنبية
١	المعنى	المعنى	المعنى
٢	الهجاء	النحو	النحو
٣	النطق	المرادف	الاستعمال فى السياق
٤	المرادف	الهجاء	الهجاء
٥	ملاحظات الاستخدام	النطق	المرادف
٦	الأصل الاشتقاقى	التنوع اللغوى	النطق
٧		الأصل الاشتقاقى	الأصل الاشتقاقى

وأهم مايلاحظ من هذه البحوث الميدانية :

١ – أن المعنى جاء أولا فى كل الأنواع.

٢ – أن التأصيل الاشتقاقى جاء آخرا فى كل الأنواع.

٣– أن المعلومة النحوية لامكان لها فى معجم أبناء اللغة، وهى مطلب مهم فى معاجم الأجانب حيث جاء ترتيبها الثانى بعد المعنى مباشرة[4].

وأظهرت الدراسات نفسها عددا من النتائج التى يمكن الاستفادة منها أولا فى توزيع أنواع الكلمات على المداخل، وثانيا فى الاهتمام ببعض المعلومات دون الآخر فى المدخل الواحد.

فقد تبين من البحث الميدانى على الأجانب الذين يستخدمون معجما أحادى اللغة مايأتى :

١ – أن ٦٨ ٪ منهم يبحثون غالبا عن التعبيرات الاصطلاحية والسياقية.

٢ – أن ٥٥ ٪ منهم يبحثون أحيانا عن الكلمات ذات الطبيعة الموسوعية.

٣– أن ٥٣ ٪ منهم يبحثون أحيانا عن الكلمات ذات الطبيعة الثقافية المعينة .

٤ – أن ٤٩ ٪ منهم يبحثون أحيانا عن مختصرات الكلمات abbreviations .

٥– أن ٤٠ ٪ منهم يبحثون أحيانا عن الكلمات العامية.

٦– أن الكلمات الشائعة، والكلمات الوظيفية، والكلمات المحظورة، وأسماء الأعلام لم تحظ باهتمام كبير من هذا النوع من مستعملى المعجم.

(١) قام به Barnhart عام ١٩٦٢.
(٢) قام به Béjoint عام ١٩٨١.
(٣) قام به Hartmann عام ١٩٨٣.
(٤) انظر ١٤/٣٥، ١٥٠.

كما تبين من البحث الميدانى على الأجانب الذين يستخدمون معجما ثنائى اللغة ما يأتى:

١ - أن ٧٠٪ منهم كانوا يبحثون عن الكلمات الوظيفية.

٢ - أن ٦٢٪ منهم كانوا يبحثون عن الكلمات ذات الطبيعة الثقافية المعينة.

٣ - أن ٥٤٪ منهم كانوا يبحثون عن كلمات ذات طبيعة موسوعية.

٤ - أن ٥٠٪ منهم كانوا يبحثون عن كلمات مشهورة.

٥ - أن ٤٧٪ منهم كانوا يبحثون عن كلمات لهجية.

٦ - أن ٢٤٪ منهم كانوا يبحثون عن كلمات محظورة.

٧ - أن ٩٪ منهم كانوا يبحثون عن بعض الأعلام وأسماء المعارف[١].

ونبدأ الآن بتناول وظائف المعجم حسب الترتيب الذى سبق أن ذكرناه:

١ - المعنى وطرق شرحه

يقع المعنى فى بؤرة اهتمام المعجمى، لأنه يعد أهم مطلب لمستعمل المعجم كما كشفت الاستطلاعات المتعددة التى أجريت حول وظائف المعجم، وقد احتل المعنى المركز الأول فى معظم هذه الاستطلاعات محققا نسبة تتجاوز الـ ٧٠٪، وكثير من مناقشات المعجميين تدور حول طريقة عرض المعانى المعجمية فى معاجمهم[٢].

ومع أهمية المعنى لصانع المعجم ومستخدمه فهو يمثل أكبر صعوبة يواجهها صانع المعجم لعدة أسباب منها:

١ - صعوبة تحديد المعنى، وتعدد الآراء حول المراد به، وأنواعه، فبعضهم يفسره على أسس نفسية بزعم أن هناك عمليات عقلية تتدخل فى الموقف، وبعض آخر يرى أن المعنى مرتبط بالأشكال اللغوية نفسها، وبعض يرى أن الكلمات لامعنى لها سوى السياق الذى تستعمل فيه[٣].

(١) انظر في ذلك ١٥/٣٥، ١٦.
(٢) ٢١/٣١.
(٣) السابق ص ٢٤.

٢- سرعة التطور والتغير فى جانب المعنى[١] قياسا إلى مايحدث فى جانب اللفظ وتسامح أبناء اللغة فى قبول هذا التطور- ربما لعدم ملاحظتهم إياه- قياسا إلى تسامحهم فى قبول التطوراللفظى.

٣- اعتماد تفسير المعنى على جملة من القضايا الدلالية التى تتعلق بمناهج دراسة المعنى، وشروط التعريف، والتغير الدلالى، وتخصيص المعنى أو تعميمه، وضرورة التمييز بين المعانى المركزية والإضافية والهامشية والإيحائية والأسلوبية، وحتمية أخذ كل هذه المعانى فى الاعتبار عند معالجة الكلمة دلاليا[٢].

٤- أن جزءا من المعنى يتوقف على تحديد درجة اللفظ فى الاستعمال، وهذا يقتضى تحديد المستوى الاجتماعى لمستعمل اللفظ، ودرجة ثقافته، والمنطقة الجغرافية التى ينتمى إليها، كما يقتضى تحديد درجة العلاقة بين المتكلم والسامع (حميمة- عادية- رسمية..)، ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية- رسمية- عامية- مكروهة- مبتذلة..)، ونوع اللغة (لغة الشعر- لغة النثر- لغة القرآن- لغة العلم- لغة الإعلان)، والواسطة (حديث- خطبة- كتابة- بيان- نشرة أخبار..).

٥- أن جزءا من معنى الكلمة قد تم اكتسابه عن طريق مصاحبتها لكلمات أخرى معينة سواء جاءت هذه المصاحبة نتيجة ارتباط خارجى لم يغير من معنى اللفظين المتصاحبين، أو ارتباط عضوى داخلى أدى إلى اكتساب اللفظين معنى جديدا زائدا على معنى كل منهما على حدة.

ولكى تتم معالجة المعنى فى معجم حديث، وبصورة دقيقة لاتقنع بترديد ماجاء فى المعاجم السابقة قديمها وحديثها، فإنه ينبغى حين معالجة المعنى- بقصد تأليف معجم- وضع الأسس

---

(١) ولهذا يقال دائما إن المعنى يعد ظاهرة مفتوحة وإننا نستمر فى اكتساب معانى المفردات على امتداد حياتنا، فى حين أننا نكتسب أساسيات النحو فى سن مبكرة (انظر Semantics: Leech ص ٢٠٣).

(٢) ولهذا يقول Zgusta إن المعنى المعجمى يتكون من جملة مكونات منها المعنى الأساسى، والمعنى الإضافى، ومجالات الاستخدام. ويعتبر من المعانى الإضافية للكلمات الخاصة الأسلوبية، والطبقة الاجتماعية أو الثقافية التى تستخدمها، وكون الكلمة قد صكت حديثا، أو كونها مهجورة أو مماتة. كما يعتبر Zgusta المعنى الإضافى أصعب فى التعامل معه من المعنى الأساسى، ولذا يجب على المعجمى أن يكون يقظا متنبها للمعانى الإضافية (ص ٢٧-٤١).

الآتية فى الذهن وأخذها فى الاعتبار حتى يمكن تلبية حاجة مستعمل المعجم بأعلى قدر من الدقة، وهى:

١ – أخذ المعنى الصرفى (أو معنى الصيغة) فى الاعتبار. فعلى الرغم من اشتراك الفعلين غفر/ استغفر فى حروفهما الأصلية (غ ف ر) فإن الثانى منهما يزيد على الأول معنى «الطلب» الذى جاء من وزن استفعل، أو من الألف والسين والتاء.

وعلى الرغم من اشتراك اللفظين: عجم وأعجم فى حروفهما الأصلية الدالة على معنى الغموض والإبهام، فإن دلالة الثانى على معنى سلب الغموض أو إزالته جاءت من إدخال الهمزة التى دلت على معنى السلب، مما أدى إلى قلب المعنى.

٢ – ذكر الوظيفة النحوية كمكون دلالى، ففى جملة مثل: «شغل الخريج وظيفة كذا» يضاف إلى المكونات الأساسية للفظ «الخريج» المكون الإضافى وهو إمكانية شغله موقع الفاعل.

٣ – محاولة ربط المعانى الجزئية للجذر الناتجة عن تطبيقات الاستخدام، أو تنوع السياق– ربطها بمعنى عام يجمعها. ويفيد فى هذا طريقة ابن فارس فى معجمه «المقاييس»، الذى طبق هذه الوسيلة بكل مهارة فى هذا المعجم، كما تفيد طريقة الزمخشرى فى معجمه «أساس البلاغة» الذى ميز بين المعانى الحقيقية والمجازية (وأحيانا ميز بين المجاز ومجاز المجاز)، وكثير من كلمات النوع الثانى يسهل ردها إلى المعنى الأول. وعمليات الربط هذه– بالإضافة إلى ماتحققه من تخفيض على الذاكرة الإنسانية، وإكساب الكلمات نوعا من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة من غير أن تفقد معانيها القديمة– بالإضافة إلى هذا وذاك فهى تسوّغ قبول الدلالات الجديدة التى استحدثت فى العصر الحديث أو تستحدث فيما بعد، وتمنحها الشرعية وحق البقاء والقبول.

٤ – وضع منهج دقيق لكيفية ذكر المعانى المتعددة للفظ الواحد، وتطبيق معايير التمييز بين البوليزيمى والهومونيمى[1]. والمختار فى النوع الأول أن تذكر المعانى مرقمة تحت مدخل واحد، وفى النوع الثانى أن تتعدد المداخل مرقمة بتعدد المعانى التى يدل عليها لفظ المدخل.

(١) انظر: اختيار المواد المعجمية: الفصل الثالث.

٥- وضع أولويات لتقديم بعض المعانى على بعض فى المدخل الواحد سواء عن طريق الترتيب التاريخى بدءا من أقدم معنى والانتهاء بأحدثها، أو البدء بالمعنى الأعم قبل الأخص، أو بالمعنى الحقيقى قبل المجازى، أو بالمعنى الحسى قبل التجريدى، ووضع الأسس التى تحكم اختيار المعانى ذكرا أو حذفا كالاعتماد على نسبة التردد فى العينة، وتجنب المعانى المحظورة أو المبتذلة، وغير ذلك(١).

٦- تنويع طرق شرح المعنى واتخاذ كافة الوسائل لتوضيحه بما يخدم المهارتين اللغويتين الأساسيتين: المهارة السلبية أو الاستقبالية التى تتمثل فى تلقى كلام الآخرين (المسموع أو المكتوب) وفهمه، والمهارة الإيجابية أو العملية التى تتمثل فى القدرة على التعبير (الشفوى أو الكتابى).

ويقتضى ذلك أخذ الملائم أو الضرورى فى كل مدخل من طرق الشرح الممكنة التى يمكن تقسيمها إلى مجموعتين أو مستويين على النحو التالى:

أولا: مجموعة الطرق الأساسية، وتتضمن:

أ - الشرح بالتعريف.

ب - الشرح بتحديد المكونات الدلالية.

حـ- الشرح بذكر سياقات الكلمة.

د - الشرح بذكر المرادف أو المضاد.

ثانيا مجموعة الطرق المساعدة، وتتضمن:

أ - استخدام الأمثلة التوضيحية.

ب - استخدام التعريف الاشتمالى.

حـ- اللجوء إلى الشرح التمثيلى أو التعريف الظاهرى.

د - استخدام الصور والرسوم.

---

(١) المرجع ٢١٣/٣٥.

وسيكون منهجنا فى تناول هذه الطرق عرض وجهات النظر المختلفة حول كل منها، ومحاولة تطبيقها على عينة من معاجمنا القديمة والحديثة لمعرفة كيفية استخدامها، هادفين بذلك أن نضع بين أيدى مجامعنا اللغوية، والمشتغل... صناعة المعجم أهم النتائج التى توصل إليها الآخرون فى صناعة معاجمهم للاستهداء بها، والاستفادة منها.

أولا: طرق الشرح الأساسية

تعد هذه الطرق أهم وسائل شرح المعنى، وكلما أمكن الجمع بينها أو بين أكثرها فى المدخل كان أفضل، وإن كان الغالب الاكتفاء ببعضها ودمج بعضها الآخر، على نحو ماسنرى فيما بعد.

أ- الشرح بالتعريف:

يعد الشرح بالتعريف تمثيلا للمعنى بواسطة كلمات أخرى، بمعنى أنه يعيد التعبير عن المعنى بألفاظ أخرى[١]. ولهذا يقول المناطقة عن التعريف إنه «مجموع الصفات التى تكوّن مفهوم الشئ مميزا عما عداه»[٢] فالتعريف والمعرّف تعبيران عن شئ واحد أحدهما موجز، والآخر مفصل، ومن هنا سمته الكتب العربية «القول الشارح»[٣].

والتعريف المنطقى يكون بذكر جنس الشئ وفصله النوعى أو خاصته. فالجنس لتحديد الماهية، والفصل أو الخاصة لتمييزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه[٤]. ومثال ذلك تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق[٥]، وتعريف الأعزب بأنه رجل (جنس فى التعريف) غير متزوج[٦] (خاصة).

---

(١) انظر Introductin : Dillon ص ٢.
(٢) المنطق الصورى والرياضى ص ٧٥.
(٣) السابق والصفحة.
(٤) ١٢٢/٣٥، و Rapoport ص ١١٥.
(٥) المنطق الصورى والرياضى ص ٧٨.
(٦) المرجع ١٢١/٩. وعادة مايشتمل التصنيف الأعلى (فى التصنيف الهرمى أو التفريعى taxonomic) على ماتحته باعتباره نوعا منه مثل الطائر بالنسبة للعصفور، والببغاء، والصقر، ومثل الزهر بالنسبة للورد، التيوليب، والقرنفل.. وهذا يعنى أن أى تعريف للمستوى الأدنى يجب أن يبدأ كالآتى: الصقر: نوع من الطيور، والورد: نوع من الزهور.. ولكن كثيرا ماتختفى هذه العلاقة النوعية، وتحل محلها العلاقة الوظيفية كعلاقة البندقية بالسلاح وعلاقة السيارة بأدوات النقل. فليست البندقية نوعا من السلاح، ولا السيارة نوعامن أدوات النقل، وليس كل من السلاح أو أدوات النقل تصنيفا أعلى فى التقسيم التصنيفى. ويظهر الفرق بين الطائر مع العصفور. والسلاح مع البندقية حين يحاول المرء أن يعبر عن اللفظ =

ولكن التعريف المعجمى لايلتزم حرفيا بشروط التعريف المنطقى ومواصفاته، والمعجمى حين يعرف يضع فى اعتباره مستخدم المعجم، ويحاول أن يستخدم وسيلة يفهمها القارئ ولذا عادة مايلجأ إلى تحديد الخصائص الدلالية للفظ المعرّف أو كلمة المدخل من خلال ذكر العناصر أو المكونات التمييزية التى لاتجتمع فى لفظ آخر سوى اللفظ المعرّف.

والصعوبات التى تصادف واضع التعريف كثيرة أهمها:

١- محاولة تعريف الكلمات السهلة أو المألوفة، ولذا قال أرسطو منذ مايقرب من أربعة وعشرين قرنا: «إن أصعب شئ أن تضع تعريفا للأشياء السهلة».

٢- محاولة تعريف التصورات التجريدية مثل الحب، والكراهية، والحكمة، والعدل، والصدق، والمعرفة بعد أن ثبتت صعوبة تعريفها بصورة كافية. ومثل هذا يقال عن الكلمات الدالة على الكيفيات والأحداث والأفعال مثل: طويل، وواسع، وريح، ويقتل، ويكسر..

٣- بل ثبت كذلك صعوبة تعريف كثير من التصورات الحسية التى تدل على أشياء عادية مثل منضدة، وفنجان، ودلو، أو طبيعية مثل موز، وجزر، وتفاح.. أو حية مثل حصان، وذباب، وسنجاب..الخ[١].

وبعد أن اعترف ليونز بصعوبة تعريف كثير من الكلمات بمافيها أسماء الأعيان كالكرسى والمنضدة علق قائلا: «إن قضية التعريف كلها أكثر تعقيدا مما نتصور»، وأبدى رأيا تشاؤميا متطرفا حين صرح كذلك بأن «معظم الكلمات اليومية التى تدل على أنواع ثقافية، أو طبيعية تعد غامضة وغير محددة المعنى إلى حد كبير، وبالتالى فهى غير قابلة للتعريف»[٢].

= بالرسم، فأنت يمكنك أن ترسم طائرا عاما أو زهرة عامة دون تقيد بنوع معين ولكنك لاتستطيع أن ترسم سلاحا عاما أو وسيلة نقل عامة، لأن العلاقة هنا وظيفية وليست نوعية (انظر ٢٧/٢٦١-٢٦٥).

وقد تكون العلاقة غير الاشتمالية أو الوظيفية كأن تكون علاقة الجزء بالكل. فالفم ليس نوعا من الوجه، ولكن جزء منه، والرأس ليس نوعا من البدن، ولكنه جزء منه..(السابق ص ٢٧٠).

كما أن العلاقة قد تكون «التجاور فى المكان» مثل أدوات المائدة التى تضم الملعقة والشوكة والسكين.. وهى أشياء متنوعة ليس هناك مايجمعها سوى الوظيفة واتحاد المكان (السابق ص ٢٧٢).

(١) المرجع ٢٧/١.

(٢) المرجع ٢٧/٢.

ولعلنا نتلمس مثل هذا الرأى بشكل ضمنى فيما فعله كثير من المعجميين العرب حينما تركوا تفسير ماهو معروف، وفى صنيع الفيروز ابادى فى معجمه القاموس المحيط حينما أتبع كثيرا من الكلمات بالرمز (م) الذى يعنى به أنه معروف لايحتاج إلى تفسير، وهو فى الحقيقة هروب من محاولة بذل الجهد لتفسير اللفظ الشائع أو المألوف(١).

ولكننا– على الجانب الآخر– نجد اتجاها معاكسا عند بعض اللغويين وعلى رأسهم آنا ورزبيكا التى صرحت فى صدر أحد كتبها بأن هدفها إثبات الرأى «أنه ليس فقط من الممكن القول إن كلمة عادية شائعة تعنى.. ولكن كذلك إثبات أن كلا من الإجراءات المتبعة فى التعريف والنتائج المترتبة عليها يمكن أن تكون مثيرة وقادرة على الكشف والإضاءة فى نفس الوقت». وقد بذلت المؤلفة جهدا فائقا فى إثبات ذلك، ليس من خلال الجدل النظرى، ولكن من خلال «التعريف الفعلى للكلمات اليومية»(٢) مما كشف عن إمكانية تعريفها، وليس استحالتها كما أعلن بعضهم.

وقد وضع العلماء منذ أفلاطون وأرسطو شروطا للتعريف الجيد وأضاف إليها الفلاسفة والمناطقة المحدثون وعلماء الدلالة والمعاجم شروطا أخرى من خلال الممارسة والتجربة الفعلية، ومن هذا وذاك يمكن أن نستخلص الشروط الآتية:

١ – الاختصار والإيجاز، فإن الرغبة فى توفير الحيز أدى إلى ظهور الحكمة «كن موجزا» وعلى هذا فإن تعريفات المعجم ينبغى ألا تبدد الكلمات ولاتستخدم فى الشرح مايمكن الاستغناء عنه. إن فنّ التعريف لايعتمد فقط على القدرة على التحليل والفهم، ولكن كذلك على القدرة على شرح المعانى بإحكام، مع براعة فى الإيجاز. إن كل تعريف يجب أن يقول أكثر مايمكن بأقل عدد من الكلمات(٣).

٢– السهولة والوضوح، فلايفسر اللفظ بلفظ غامض(٤) ولايعرّف بما لايُعْرَف به. ولذا

(١) انظر مثلا قول القاموس: الحدأة: طائر م، الحناء– بالكسر: م، الشيء: م.
(٢) المرجع ٢/٢٦، ٣.
(٣) المرجع ١٣٧/٩، ٣٣٠/٢٧. ولايشترط هذا في المعاجم الإلكترونية التي أزالت الحواجز بين الأعمال المعجمية والأعمال الموسوعية.
(٤) لفت نظرى قول أحدهم مفسرا الآية ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾: السفهاء: الذين خفت أحلامهم. ففسر اللفظ الغامض بلفظ غامض.

لايصح أن يقال في تعريف القدم إنه وحدة لقياس الطول[١]، وأفضل من هذا قول المعجم الوسيط: وحدة قياس توازى ثلث ياردة، وقول المعجم العربى الأساسي: وحدة سنتم. ولايستخدم فى التعريف ألفاظ٤٧ ,٣٠قياس أنجلو سكسونية توازى ثلث ياردة أو غامضة أو غريبة غير ظاهرة الدلالة عند السامع، كقول الفارابى: النئور: النيلج، وهو يعنى به دخان الشحم الذى يعالج به الوشم حتى يخضر. وإذا حدث ذلك وجب أن تشرح الكلمة الغريبة الواردة فى التعريف فى مكانها من المعجم. وإذا كان من الصعب– بالطرق التقليدية– التأكد من شرح كل كلمة وردت فى كل تعريف، فإن استخدام الحاسوب فى جمع المادة وترتيبها مكّن من ذلك[٢]. وربما كان من أفضل الأمثلة لإمكانية تطبيق ذلك: معجم Collins Cobuild Essential English Dictionary الذى لم يكتف بشرح كلمات التعريف فى أماكنها بل أعد قائمة بالكلمات التى وردت فى الشرح عشر مرات فأكثر، ويبلغ عددها حوالى ألفى كلمة.

٣– تجنب الدور[٣]، كقول المعاجم القديمة: حَسُب الرجل: صار حسيبا؛ إذ لايجوز أن تدخل الكلمة المعرفة ولامشتقات منها فى التعريف إلا إذا كان المدخل مركبا، وقصد بشرحه المعنى الجديد الذى اكتسبه بالتركيب كأن يقال فى شرح المركب: «طالب التربية» إنه الطالب الذى يعد تربويا ليعمل مدرسا[٤].

٤– تجنب الإحالة إلى مجهول، أو إلى شئ لم يعرّف فى مكانه، كقول الفيروز ابادى فى مادة ضرس: الضرس السن ثم قوله فى مادة سنن: السنّ: الضرس[٥].

---

(١) المعجم المدرسى.

(٢) المرجع ١٢٩/٩، ١١٨/٣٥.

(٣) هناك شكلان للدور:

أ– تعريف A بذكر B، و B بذكر A.

ب– تعريف A باستخدام A.

والقاعدة تقول: لايمكن أن تعرّف كلمة بنفسها، أو بكلمات من أسرتها. فلا يصح أن يعرف لفظ beautiful بأنه full of beauty، ولا أن يعرّف لفظ fear بأنه the state of being fearful (انظر ١٢٤/٩، ١٢٥)

(٤) كذلك يمكن أن يقال عن المركب unrises : e of the rising of the sunmTi، وعن المركب red flag: الراية ذات اللون الأحمر (مع إضفة ملامح جديدة مثل: وتستخدم للإنذار). انظر ٢١٨٨/١٣.

(٥) ولكن لامأخذ على قول المعجم الوسيط: «القدم: وحدة قياس توازىثلث ياردة»، فقد عاد فى مادة «ياردة» إلى القول إنها مقياس طولى يقدر بنسبة ٣٢:٣٥ من المتر. وانظر ٣٣١/٢٧، ١٢٦/٣٥، ١٢٧.

٥- مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرّفة فتعريف الاسم يجب أن يبدأ باسم، والوصف بوصف.. وهكذا، ولذا عيب على بعض المعاجم العربية القديمة قولها: الأكلف: لون بين السواد والحمرة، وصواب التعريف: الكلفة: لون بين السواد والحمرة أو الأكلف: ماكان لونه بين السواد والحمرة. وكذلك عيب عليها قولها: القنينة: آنية للشراب، والصواب: إناء للشراب، لأن القنينة مفرد لاجمع[1].

٦- ينبغي في تفسير الأسماء المادية أن يشار إلى الشكل الخارجي، والوظيفة، والخصائص المميزة التي يعتبرها معظم المتكلمين خصائص أساسية. وعلى هذا فإن المرآة ينبغي أن تعرف بما يجمع هذه الثلاثة، كأن يقال: «سطح أملس مصقول (كالزجاج) يعرض صورة الشيء عن طريق الانعكاس»، فالشيء إن لم يكن سطحا فليس مرآة، وأكثر من هذا لابد أن يكون السطح مصقولا وناعما (سواء كان زجاجيا أو غير زجاجي)، وأخيرا لابد أن يكون قادرا على أداء وظيفته وهو عرض الصورة عن طريق الانعكاس. ومثل هذا يقال عن تعريف القدوم بأنه: «أداة يدوية، تتكون من رأس صلب، مثبت في يد، ويستعمل للدقّ»[2] الذي جمع بين الشكل الخارجي والوظيفة والخصائص المميزة. ويتضح من هذا عدم وفاء التعريف الوارد في المعجم الوسيط للمرآة حيث قال: «مايرى الناظر فيها نفسه»، فقد أشار إلى الوظيفة فقط دون الشكل الخارجي، أو المادة المكوّنة. وأفضل منه قول المعجم العربي الأساسي: «سطح مستو أو منحن يعكس الضوء عكسا تنشأ عنه صورة» وأسوأ تعريف وجدته ورد في القاموس المحيط، وهو قوله: «المرآة: ماتراءيت فيه». ومثل هذا يقال عن تعريف «القدوم» في المعجم الوسيط حيث قال: «القدوم: آلة للنجر والنحت»، وقد أخذها عنه المعجم العربي الأساسي والمعجم المدرسي دون تعديل.

٧- يشترط كذلك أن يكون التعريف جامعا شاملا لكل أفراد المعرّف، ومانعا دالا على المعرّف وحده. ولهذا فإن إدخال المادة الخشبية في تعريف «الباب» وإن كان يعتمد على الاستعمال الغالب فإنه لايدخل كل أنواع الأبواب، وأفضل منه قول المعجم الأساسي، والمحيط: من خشب أو غيره، وأقل في القبول قول المعجم المدرسي: من خشب ونحوه، وهو منقول عن المعجم الوسيط.

---

(١) البحث اللغوى عند العرب ص ٢٩٨، ١٢٤/٩، ١٣٤.
(٢) علم الدلالة ص ١٣٤، ٥٨/٦.

٨- ويشترط أخيرا أن يكون مجموع الكلمات المستخدمة فى الشرح محدود العدد، ومقتصرا على الكلمات التى يفترض مسبقا أن يكون مستعمل المعجم على علم بها. وقد طبق هذا الشرط بنجاح فى عدد من المعاجم الإنجليزية مثل: معجم West المسمى: An International Reader's Dictionary الذى استخدم حوالى ١٥٠٠ كلمه فى المعجم كله لتعريف نحو من ٢٤٠٠٠ مدخل. ومثل معجم Longman المسمى: the Longman Dictionary of Contemporary English الذى استخدم مفردات تعريفية لم تزد على ألفى كلمة لتعريف نحو من ٥٥٠٠٠ مدخل. ولم تستبعد هذه الكلمات الألفين من مداخل المعجم، فقد عرّفت بالطريقة المعتادة، ولكن بكلمات أخرى وردت أيضا فى قائمة مفردات التعريف(١).

ب- الشرح بتحديد المكونات الدلالية:

لانعرف معجما فى القديم أو الحديث، فى أى لغة من لغات العالم قد قام على أساس من نظرية المكونات الدلالية، بما فى ذلك معاجم الموضوعات أو المجالات الدلالية. ولكن علماء الدلالة هم الذين ناقشوا هذه النظرية، ووضعوا أمام صانعى المعاجم نماذج تحليلية كثيرة ينبغى الاستفادة منها فى صياغة تعاريفهم للكلمات(٢).

وتقوم فكرة العناصر التكوينية على تحليل المحتوى الدلالى للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية، التى من المفترض ألا تتجمع فى كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين. وتفيد نظرية العناصر التكوينية أو النظرية التحليلية صانعى المعجم من جهات ثلاث(٣):

١- تحليل كلمات كل حقل دلالى، وبيان العلاقات بين معانيها.

---

(١) المرجع ١٣٦/٣٥. ولاتحتوى هذه القائمة بالضرورة على الألفى كلمة الشائعة فى اللغة الإنجليزية ولكنها احتوت على الكلمات التى ثبتت أفضليتها فى تعريف الـ ٥٥,٠٠٠ مدخل التى اختيرت على أساس تعليمى لتضمينها فى المعجم.

(٢) قدمت الملامح الدلالية Semantic Features أو المكونات الدلالية Semantic Components كمعيار للفصل بين المعانى المستقلة أخذا من التحليل الفونولوجى للملامح التمييزية. واستخدمت بنفس الطريقة التى استخدمت فيها الملامح الصوتية لتمييز الفونيمات المختلفة (انظر المرجع ٦٢/٣٤).

(٣) انظر: علم الدلالة ص ١١٤ ومابعدها.

٢- تحليل كلمات المشترك اللفظى إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة.

٣- تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

وإذا كان المعجمى (مادامت المعاجم المتحدث عنها هنا هى المعاجم المرتبة ألفائيا) لايستفيد بصورة مباشرة من تحليل كلمات كل حقل دلالى وبيان العلاقات بينها، ولايرى جدوى من تحليل كل كلمة داخل حقلها الدلالى إلى عناصرها التكوينية المميزة، لأن مثل هذا النوع من التحليل يؤتى ثماره حين تتجمع كلمات الحقل الواحد فى مكان واحد، وهو مالا يحدث فى المعاجم الألفبائية حيث توضع كل كلمة فى حرفها الهجائى- فإنه ولاشك محتاج إلى أخذ النظرية التحليلية فى اعتباره حين صياغته للتعاريف، وحين محاولته وضع الخطوط الفاصلة بين الكلمات المتقاربة أو المتشابهة فى المعنى، والتى كثيرا مايحدث الخلط بينها، ويحتاج ابن اللغة العادى إلى التفرقة بينها مراعاة للصحة اللغوية. وهو محتاج كذلك إلى استخدام هذه النظرية إذا أراد القيام بعملية ربط بين مثل هذا النوع من الكلمات، واستخدام نظام الإحالة من مدخل إلى مدخل آخر.

ولنضرب بعض الأمثلة على أهمية استخدام هذه الطريقة أثناء تقديم شرح، أو صياغة تعريف لكلمة ما:

١- من أهم العلاقات داخل الحقل المعجمى علاقة الاشتمال أو التضمن، وعلاقة الكل بالجزء.

ولاشك أن صياغة التعريف تقتضى الوصول أولا إلى الكلمة الغطاء أو اللفظ الأعم الذى يشتمل على غيره ويمكن اعتباره جنسا فى التعريف يتم تخصيصه عن طريق إضافة فصله النوعى أو خاصته- كما سبق أن ذكرنا.

فإذا أردنا أن نعرّف القط أو الأسد أو الكلب نبدأ بالكلمة الغطاء أو الجنس فنقول: حيوان... وإذا أردنا أن نعرّف البيغاء أو الصقر نفعل نفس الشئ فنقول: طائر، أو نوع من الطيور.. وإذا أردنا أن نعرّف التفاح قلنا إنه نوع من الفاكهة.. وهكذا.

وقد أعطت Wierzbicka مثالا توضيحيا آخر حين قالت: إن الكانجارو قد ينظر إليه على أنه نوع من الحيوانات، أو نوع من القوافز، ولكنه من الناحية الدلالية لابد أن ينظر إليه على أنه نوع من الحيوانات يتصف بالقفز، وليس نوعا من القوافز له صفة الحيوانية. وبهذا أمكن من خلال النظرية التحليلية تحديد الجنس أو النوع العام، والخاصة المميزة أو الملمح التمييزى، وأمكن وضع كل منهما فى مكانه الصحيح من التعريف(١).

٢- كذلك من خلال استخدام النظرية التحليلية يمكن لصانع المعجم أن يحدد العناصر التى سيتضمنها تعريفه للفظ، والتى تميزه عن غيره من الكلمات الواردة معه فى نفس المجال. ولنأخذ المثال الذى ضربه علماء الدلالة مع شئ من التعديل، وهو الكلمات الدالة على مقاعد الجلوس فى اللغة العربية، مثل: مقعد، وكرسى، ودكة، وأريكة، (ويمكن أن نضيف إليها كلمات أخرى تشيع فى الاستعمال الحديث على المستوى اللهجى مثل: بنش، وكنبة، وفوتى) نجد مايأتى:

١- أن كلمة مقعد ليس لها خاصة أخرى مميزة، ولذا فهى الكلمة الشاملة أو الكلمة الغطاء لسائر الكلمات المستخدمة للدلالة على الجلوس.

٢- إذا اختبرنا سلسلة الملامح التى تميز نوعا من المقاعد عن آخر نجدها تنحصر فى الملامح الآتية:

الشكل	الوظيفة	صفات أخرى
- منجّد أو غير منجد - له ظهر أو بدون - له ذراعان أو بدون	- لجلوس شخص أو أكثر - داخل مبنى أو خارجه	- قابل أو غير قابل للحركة

(١) المرجع ٢٦٢/٢٧. والعادة فى المعاجم العامة ذكر ملمح أو ملمحين بعد اسم الجنس (أو الكلمة الغطاء) تجنبا لتحول التعريف إلى شرح موسوعى (انظر ١٢٣/٣٥).

ويمكن توضيح هذه الملامح فى الشكل الآتى:

	للجلوس	لشخص واحد	منجّد	خارج المبنى	بظهر	بذراعين	قابل للتحريك
مقعد	+						
كرسى	+	+	−	−	+	−	+
بنش	+	−	−	−	+	−	−
دكة	+	−	−	+	−	−	−
أريكة	+	−	+	−	±	±	+
كنبة	+	−	+	−	±	±	+
فوتى	+	+	+	−	+	+	+(١)

٣- بهذا يمكن تعريف الكلمات الموجودة فى الشكل على النحو التالى:

الكرسى: مقعد للجلوس قابل للتحريك له ظهر ومخصص لجلوس شخص واحد.

البنش : مقعد للجلوس غير قابل للتحريك له ظهر ومخصص لجلوس أكثر من شخص.

الدكة : مقعد للجلوس غير قابل للتحريك مخصص لجلوس أكثر من شخص ويوضع عادة فى الأماكن المفتوحة (حديقة- فناء..).

الأريكة: مقعد منجّد للجلوس قابل للتحريك له ظهر وذراعان غالبا ومخصص لجلوس أكثر من شخص.

الكنبة : مقعد منجّد للجلوس قابل للتحريك له ظهر وذراعان غالبا ومخصص لجلوس أكثر من شخص(٢).

الفوتى: مقعد منجّد للجلوس قابل للتحريك، له ظهر وذراعان، ومخصص لجلوس شخص واحد.

وعادة مايهتم المعجمى بالملامح اللغوية التمييزية مثل المشى وعدمه بالنسبة للرضيع، والبلوغ

(١) بتصرف عن المرجع ٩١/٣٨، وانظر Meaning : Ullmann ص ٣٨.
(٢) لاحظ علاقة الترادف التي كشفتها الطريقة التحليلية.

والذكورة بالنسبة للرجل، والانتماء للديانة اليهودية بالنسبة لليهودى.. ولكنه كثيرا مايدخل فى اعتباره الملامح الإيحائية أو ظلال المعانى connotaion، حين تشتهر وتتحول إلى ملامح دلالية ذاتية أو معان حقيقية dennotation.

ويمكننا أن نضرب على ذلك الأمثلة الآتية:

١- كلمة يهودى التى تعنى أساسا الشخص المنتمى للديانة اليهودية، واكتسبت معنى إضافيا تحول بمرور الوقت إلى نوع من الدلالة الذاتية وهو معنى الطمع والجشع والمرابانة.

٢- كلمة «رجل» تغطى منطقة واسعة من الصفات المنسوبة للذكر البالغ كالشجاعة والثبات وتحمل المسئولية، وتلحظ هذه الصفات فى تعبيرات مثل: إنه رجل حقيقىّ، إنه رجل طبق الأصل، إنه رجل والرجال قليل، وقول الأب لابنه الصبى: كن رجلا، فليس مراده أن يصبح بالغا بين عشية وضحاها، ولكننا هنا أمام ملمح تمييزى لايرتبط بعمر أو جنس يمكن صياغته هكذا: كن إنسانا شجاعا أو صلبا. ولعل هذا هو السر فى صحة إطلاق صفة الرجولة على المرأة، وفى تسمية عائشة: «رجلة العرب».

٣- كلمة «كلب» التى تحمل إلى جانب معناها الحقيقى معانى الإخلاص والوفاء والارتباط بالصديق، مما سمح للشاعر العربى القديم على بن الجهم بأن يمدح الخليفة بقوله:

أنت كالكلب فى وفائك بالعهد وكالتيس فى قراع الخطوب[1].

ومن أجل هذا ينبغى أن يراعى المعجمى فى تعريفه الاتساع حتى يمكن أن يشتمل التعريف على المعنى التضمنى للفظ إلى جانب معناه الأساسى، ويكون قادرا على اشتمال المجازات المحتملة وبخاصة حين يستقر المجاز ويصبح مكونا لجزء من النظام. فإذا اكتفى المعجمى فى تعريف «الأسد» بأنه نوع من الحيوانات من الفصيلة السنورية، فقد يكون التعريف مقبولا، ولكن يعيبه أنه لايفى بتفسيرات التعبيرات المجازية من مثل: «خرج بنصيب الأسد»، «وضع رأسه فى فم الأسد»، فلكى تفهم هذه التعبيرات يكون من الأفضل أن يقال: نوع من

(١) انظر المرجع ٣٨/٩٦-٩٨، علم الدلالة ٣٧. ويمكن إضافة أمثلة أخرى كثيرة مثل دلالة كلمة «غنم» على معنى الانقياد، و «فأر» على معنى الجبن، و «حمار» على معنى البلادة، و «نحلة» على معنى النشاط. وقارن الكلمات الثلاثة: رشيق- نحيف- هزيل، وماتحمله كل منها من معنى إضافى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى.

الحيوانات الضخمة المفترسة من الفصيلة السنورية. وقد يضاف إلى ذلك اتصافه بالسيطرة على سائر الحيوانات وتلقيبه بملك الحيوانات، أو ملك الغابة[١].

فإذا رجعنا إلى معاجمنا العربية نجدها قد تفاوتت فى التعامل مع هذا اللفظ: فالعين والقاموس المحيط يكتفيان بذكر أنه معروف، ويضيف لسان العرب وصفا آخر حين يقول: الأسد من السباع معروف. فإذا رجعنا إلى المعاجم الحديثة نجدها أكثر تحديدا وتفصيلا، فالوسيط يقول: حيوان مفترس من جنس السنور، رتبة آكلات اللحوم من طائفة الثدييات.. وهو من الوحوش الضارية، والأساسى يقول: حيوان مفترس شديد الضراوة، والمحيط يقول: حيوان ضار لبون من فصيلة السنوريات. والمعجم المدرسى يقول: جنس حيوان من الفصيلة السنورية ورتبة اللواحم (آكلة اللحوم) وطائفة الثدييات أى اللبونات. وهو من الوحوش الضارية، يعيش فى إفريقية وجنوبى آسية، انقرض فى الشام والعراق ولعل منه بقية فى قلب جزيرة العرب.

فإذا كان العين والقاموس المحيط قد قصرا بترك التعريف، فقد جبرت المعاجم الحديثة هذا القصور، وإن لم يستطع بعضها صياغة التعريف بشكل موجز مختصر، وأضاف بعضها معلومات موسوعية لامكان لها فى المعجم.

حـ- الشرح بذكر سياقات الكلمة:

إذا كان الشرح بالتعريف، أو بتحديد العناصر التكوينية يلبى حاجة مستعمل المعجم الذى يريد أن يعرف معنى كلمة قرأها أو سمعها، فإنه لايلبى كثيرا حاجة مستعمل المعجم الذى يريد أن يعرف استعمالات الكلمة، ومصاحباتها اللفظية المعتادة، والتركيبات السياقية التى تدخل فى تكوينها. وإذا كان شرح الكلمة المعروفة بتعريفها يبدو أمرا غير مناسب فإن شرحها عن طريق ذكر سياقاتها يعد أمرا لازما[٢].

---

(١) المرجع ١٢٦/٣٥، ٥٨/٣١.

(٢) ولاينحصر المأخذ على شرح الكلمة المعروفة بتعريفها فى عدم المناسبة فقط، ولكنه قد يكون حملا إضافيا، وقد يبدو مضحكا فى بعض الأحيان. وخذ على سبيل المثال كلمة «شفة». إن تعريفها بأنها «أحد عضوين متحركين ناعمى الملمس، ذوى غشاء مخاطى من الداخل، وطبقة جلدية من الخارج، وهما يحيطان بالفم، ويسمحان بفتحه عند الإنسان والحيوان»- يثير التساؤل عن مدى استفادة المستعمل من تعريف كهذا (١٣٥/٣٥). وأفضل من هذا تقديم التعريف فى أقل عدد ممكن من الكلمات، والاهتمام بذكر السياقات التى ترد فيها الكلمة. وقد تمثل هذا فى شرح المعجم العربى الأساسى للكلمة بقوله: الجزء اللحمى الظاهر الذى يستر الأسنان، وهما =

إن الطريقتين السابقتين تخدمان ماسبق أن سميناه بالمهارة السلبية ولكن تظل المهارة الإيجابية أو الاستخدامية أو العملية فى حاجة إلى طريقة أخرى، وهى الطريقة السياقية. وقد عرف علماء الدلالة معنى الكلمة طبقا للنظرية السياقية بأنه «استعمالها فى اللغة»، أو «الطريقة التى تستعمل بها»، ولذا يرىFirth أن معنى الكلمة لاينكشف إلا من خلال تسييقها أى وضعها فى سياقات مختلفة[١]، ويقول Wittgenstein: «لاتسأل عن المعنى، ولكن اسأل عن الاستعمال»[٢].

وعلى الرغم من تقسيم العلماء السياقات إلى أربعة أنواع فإن الذى يهمنا منها هنا هو السياق اللغوى[٣]. أما السياق الثقافى فسيأتى ضمن الحديث عن تحديد درجة اللفظ فى الاستعمال. وأما السياق العاطفى فلا يتمثل إلا فى ثنائيات الكلمات التى تختلف فى درجة القوة والضعف أو فى الانفعال مثل الفرق بين كلمتى أحب وعشق، وكلمتى كره وأبغض، وبالتالى فهو غير ملحوظ فى كل دلالات الكلمات.

إن أهمية تحديد سياقات الكلمة واستخداماتها الفعلية تنبع من أن الكلمات لاتملك وجودا مجردا لذاتها، ولكن وجودها يتحقق فى استخدامها، ومن الهام أن نحدد معنى الكلمة باعتبارها جزءا من نظام، لأنها قد تملك عدة معان حسب استخدامها فى السياق[٤].

وقد شاع اتباع المنهج السياقى فى المعاجم مؤخرا بعد أن شاعت النظرية فى الدراسات الدلالية الحديثة[٥]، ولاقت تأييدا من علماء النفس والفلسفة، وعلى حد تعبير برتراند راسل: «الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما، ولكن المعنى يتكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله. الاستعمال يأتى أولا، وحينئذ يتقطر المعنى منه»[٦].

= شفتان، يقال: «ما التقت الشفتان على كلام أحسن من كلامك». ثم أعقب ذلك بعدد من التعبيرات السياقية والمصاحبات اللفظية مثل: بنت الشفة، ذات الشفة، تردد اسمه على الشفاه، صار اسمه على كل شفة، عض شفتيه، له فى الناس شفة حسنة.

(١) علم الدلالة ص ٦٨.

(٢) Fodor فىSemantics ص ١٩.

(٣) باقى السياقات هى: السياق العاطفى، وسياق الموقف، والسياق الثقافى، وهى مع أهميتها قد لايتيسر متابعتها فى كل مداخل المعجم، بخلاف السياقات اللغوية التى يمكن بل يجب متابعتها على نحو ماسنرى.

(٤) المرجع ٤٧/٣١.

(٥) فيرث مثلا يعتبر أن قائمة من الكلمات المتصاحبة مع كل كلمة تعد جزءا من معناها.

(٦) علم الدلالة ص ٧٢.

وقد بين علماء الدلالة قيمة المنهج السياقى فى دراسة دلالات الكلمات قائلين:

١ – إنه يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعى.

٢ – إنه لايخرج فى تحليله اللغوى عن دائرة اللغة.

٣ – إن دراسة السياقات اللغوية تحقق جملة من المميزات منها:

أ – سهولة تحديد التعبيرات السياقية idioms. فإذا كان لفظ يقع فى صحبة آخر دائما فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق فى الوقوع كمعيار لاعتبار هذا التجمع مفردة معجمية واحدة.

ب – إمكانية تحديد مجالات التصاحب والانتظام بالنسبة لكل كلمة مما يعنى تحديد استعمالاتها فى اللغة. وتحديد هذه المجالات والاستعمالات يساعد على كشف الخلاف بين الكلمات التى يعتبرها أبناء اللغة مترادفة، لأنه من النادر أن تأخذ كلمة نفس السياق أو التجمع اللغوى الذى تأخذه كلمة أخرى[١].

جـ – الاعتماد على الواقع الحى وليس على المادة التى لاتحيا إلا بالانتقال من معجم إلى معجم، دون أن تحيا خارج المعجم[٢].

وقد تأخر تطبيق المنهج السياقى فى المعاجم تطبيقا شاملا مستقصيا نظرا لحاجته إلى مسح لغوى شامل أو شبه شامل، وهو مسح لايمكن القيام به دون استخدام الحواسيب والماسحات الضوئية وإنشاء قواعد البيانات، وتجهيز ملفات الاقتباس، وهو ماتوفر مؤخرا للمعاجم الأوربية، ولم يتوفر حتى الآن للمعاجم العربية. وصعوبة ثانية هى أنه حين يقرر المعجمى أن كلمة ما تأتى فى صحبة كذا وكذا فإن هذا ينبغى أن يصدق سلبا كما يصدق إيجابا، أى أنه يعنى فى نفس الوقت أنها لاتستعمل فيما عدا ذلك[٣].

---

(١) السابق ٧٣، ٧٨.

(٢) ٢١٧٧/١٣

(٣) وقد توسع المحدثون فى تصاحبات بعض الأفعال، مثل «اندلع»، و «أبدى»، و «تلقى»، فأصبح يقال: اندلعت نار الحرب، المعركة، الاضطرابات، التظاهرات، حرب الأسعار، أخطار المخدرات..، ويقال: أبدى رغبة، معارضة، تقديرا، ترحيبا، عطفا، تأييدا...، ويقال: تلقى وعدا، مكالمة، هدية، منشورا، إنذارا، عددا من البرقيات، مساعدات مالية، تقارير.. الخ. (انظر The Changing Face ص ٥١– ٥٣).

ويمكن تقسيم السياقات اللغوية[1] للكلمات إلى الأنواع الآتية:

١ – التصاحب الحرّ free combination.

٢ – الارتباط الاعتيادى، أو التصاحب المنتظم أو التضام collocation أو co-occurrence.

٣ – التعّبيرات الاصطلاحية أو السياقية idiomatic expressions أو idioms.

أما التصاحب الحر فيتحقق حين يمكن أن تقع الكلمة فى صحبة كلمات غير محدودة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها فى مواقع كثيرة. ومن ذلك كلمة أصفر، فعلى الرغم من ارتباطها فى بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل/ ليمون/ وجه..) فإنها تأتى عادة وصفا لكلمات غير محدودة. ومثل هذا يقال عن الفعل: «واجه»، الذى يمكن أن يأتى فى صحبة مفعولات كثيرة مثل: الظروف، الصعوبات، المشكلة، الحقيقة، الأعداء[2].. الخ.

وأما الارتباط الاعتيادى أو التصاحب المنتظم فيتحقق حين يلاحظ المعجمى تكرار التصاحب، وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شئ آخر إليه، وربما أطلق عليه بعضهم اسم مجالات الاستخدام range of application[3]. ويمكن التمثيل له بارتباطات مثل: السلام عليكم (فلا يقال مثلا: الأمان عليكم)، ورمضان كريم[4] (فلا يقال مثلا: عيد كريم، ولا رمضان طيب أو سعيد) وتحية طيبة، وشكر الله سعيكم، وأعظم الله أجركم. وفى الإنجليزية يقال: Merry Christmas و Happy new year، ولايسمح بتبادل الوصفين. وقد تأتى الكلمة فى تصاحب حر مرة وفى تصاحب منتظم مرة أخرى مثل كلمة good التى يمكن أن تقع صفة لأشياء غير محددة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها فى

---

(١) سماها بعضهم «تجمعات الكلمات» word- combinations (٧١/a/٥).

(٢) انظر ٧١/a/٥ ولكن حين يأتى الفعل واجه Face فى الإنجليزية فى تعبير مثل Face the music الذى يعنى: أظهر الشجاعة يصبح تعبيرا اصطلاحيا أو سياقيا (السابق والصفحة).

(٣) المرجع ١٤٣/٣١.

(٤) هناك قيود دلالية تحكم الكلمات المكملة التى تقع فى صحبة كلمة أخرى. وكسر هذه القيود لاينتج دائما منطوقا متناقضا أو زائفا أو مرفوضا، إن الفعل حطم لايأتى عادة فى تركيب اسمى يحمل الملمح الدلالى (+ حيوان) ومع ذلك يمكن قبول التعبير: حطم الحادث سائق السيارة. وكثيرا ماينتج كسر القيود تركيبات مجازية تجعل التعبير أكثر أدبية، إذ يصبح مليئا بالحيوية والإشراق، قادرا على التأثير فى النفس، فضلا عما يثيره وبخاصة إذا كان مجازا جديدا– من دهشة واهتمام. تأمل الأمثلة الآتية: التهم أخى ثلاثة كتب أمس– طار الفرس فى الطريق– ضحكت الأشجار.. (٩٨/٣٥، علم الدلالة ص ١٨٣).

مواقع كثيرة. ولكنها حين ترد في لغة التحية good day لايمكن أن تبدلها بقولك very good day ، أو excellent day[1]. ومثل هذا يقال عن تصاحبات مثل: do me a favor ، make a mistake ، pay a visit.

وأما التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية فلابد أن تتوافر فيها جملة شروط منها:

١ –عدم إمكانية التبادل بين كلماتها وكلمات أخرى غيرها، فلايمكن أن يقال بدلا من السوق السوداء مثلا: السوق المظلمة، أو السوق غير القانونية، أو السوق المستغلة.

٢ – عدم إمكانية إضافة كلمات أخرى إلى التصاحب.

٣ – أن يصعب أو يستحيل استنتاج المعنى الكلي للتعبير من معاني مكوناته نظرا لاكتسابها معنى جديدا زائدا على معنى مجموع هذه المفردات، كما في قولنا الكتاب الأبيض (كمصطلح سياسي)، أقام الدنيا وأقعدها.

٤ – أنه لايمكن ترجمته إلى لغة أخرى بصورة حرفية[2]. وأذكر في هذا المقام مقالا قرأته في الصحف العربية حينما ولد أول طفل من أطفال الأنابيب في بريطانيا ونشرت الصحف الإنجليزية حوارا مع الأم ترجمته الصحف العربية. وقد لفت نظري في هذا الحوار العبارة الآتية: «وأخذت الممرضات يجذبن رجليها». وبعد توقف لفترة قصيرة قفز إلى ذهني التعبير الإنجليزي "to pull one's leg" الذي لم يكن يصح ترجمته حرفيا، لأنه تعبير اصطلاحي. وكان الواجب أن تترجم الجملة إلى: «وأخذت الممرضات يداعبنها (أو يمازحنها)». وتخيل شخصا يترجم حرفيا تعبيرات مصرية مثل: «ماشية على حل شعرها»، «بيجرى على أبوه وأمه»، «بيشرب سيجارة»، «ركب رأسه».. الخ.

٥ – أنه يوظف في اللغة كما توظف الوحدة المعجمية ذات الكلمة الواحدة[3].

---

(١) انظر ١٣٨/٣١ – ١٤٣، ٦٦/٤٥. وتتمثل مشكلة المعجمي مع هذا النوع من الكلمات في إجابة التساؤلات الآتية أولا: أي عدد؟ وأي نوع من المصاحبات اللفظية سيتضمنها المعجم؟ وأين ستوضع ((انظر المرجع ٤٣/٦).

(٢) المرجع ١٤٥/٣١ – ١٤٧، ٩٨/٣٥ ومابعدها، و ١٠٥ ومابعدها، ٢١٨٦/١٣، ٢١٨٨، ٢١٩٣، ٤٣/٦ ومابعدها.

(٣) وفي الإنجليزية يعبر عن اضطرار الشخص للانتظار بالعبارة: He was cooling his heels in the reception room فلو ترجمت حرفيا إلى: «كان يبرّد قدميه في صالة الاستقبال»، لم يكن لها معنى (انظر Rapoport في Semantics ص ١٤٦، وانظر كذلك ١٤٣/٣١، ٧١/a/٥ – ٧٤).

ويعتبر اللغويون الأمثال proverbs من نوع التعبيرات الاصطلاحية، باعتبارها تمثل أعلى درجة من التحديدات التجمعية[1]. ومثل هذا النوع من التعبيرات لايغير، وإنما يحكى كما هو، ومن ذلك: جنت على نفسها براقش، الصيف ضيعت اللبن، رجع بخفى حنين، عصفور فى اليد خير من عشرة فى الغد، ضرب عصفورين بحجر.. الخ.

كما يمكن اعتبار المزدوج من التعبيرات، والمتبوع من هذا النوع، فالأول كقول العرب: حياك الله وبياك، هو أكذب من دبّ ودرج، مايعرف قبيلا من دبير..، والثانى كقولهم: حسن بسن، وشيطان ليطان، وعطشان نطشان، وحيص بيص[2].

وإذا كان المعجمى فى حل من عدم تقديمه جميع أنواع التصاحبات الحرة التى أظهرتها العينة التى تشكل قاعدة بياناته، والانتقاء الواعى لبعض نماذجها– ربما على أساس نسبة التكرار والشيوع– فهو ملزم– إلى حد كبير– وحسب حجم معجمه، ونوع مستعمل المعجم باستقصاء وتقديم كل ما أفرزته العينة بالنسبة لكل من الارتباط الاعتيادى، والتعبيرات الاصطلاحية[3].

ولعل من أشهر المعاجم الأوربية التى اعتمدت على مادة حية محوسبة ساعدت على تجهيز قوائم الكلمات، وتنظيم وترتيب الاقتباسات الموجودة فى الملفات، وتسهيل الإحالات وعمليات الربط، المعاجم الآتية:

١ – Collins Coubild English Language Dictionary الذى استخدم تقنية حاسوبية متقدمة تم بمقتضاها إجراء مسح لغوى مكثف لمادة مكتوبة ومسموعة تمثل الإنجليزية المعاصرة أصدق تمثيل وتتجاوز فى حجمها ملايين الكلمات والأمثلة والشواهد. وقد أعطى المعجم اهتماما خاصا لسياقات الكلمة ومصاحباتها اللفظية، وأنواع التراكيب التى ترد فيها، والتعبيرات السياقية.

---

(١) المرجع ٣٥/١١٠، ١١١.

(٢) التعبير الاصطلاحى لحسام الدين ص ٢٤٨– ٢٥٣. وقد أخرج Makkai الإتباع من هذا النوع وسماه «تعبير سياقى زائف» (٤٥/٦٥).

(٣) على الرغم من كونهما نوعين مختلفين كما رأينا، فإنهما غالبا مايعالجان فى مكان واحد فى مداخل المعجم (انظر المرجع ٣٥/٩٨) ولكن المحظور فى الحقيقة هو الخلط بين هذين النوعين وأمثلة التصاحبات الحرة، لأن النوعين الأولين يصدقان إيجابا وسلبا بخلاف الأخير فلا يصدق إلا إيجابا.

٢- المعجم الذي جمعه معهد المعجمية الهولندى (وهو مؤسسة هولندية بلجيكية)، من وضمت نصوصا حديثة من الصحف١٩٧٨ قاعدة بيانات ضخمة بدأ العمل فيها عام مليون اقتباس٦٠ والتلفاز والكتابات الأدبية والتقنية والعلمية بلغت نحوا من (١).

٣- عدد من المعاجم التى أنتجتها شركة لونجمان مثل:

أ - The Longman Dictionary of Scientific Usages

ب- The Longman Dictionary of Contemporary English

الذى وضع تحت يد فريق العمل مادة تبلغ ٢٧ مليون نص، ٢٥ مليونا منها كانت مسجلة على بطاقات عادية، والباقى اقتباسات حديثة أخذت من نصوص صحفية اختار الكومبيوتر عينتها عشوائيا، ومن عبارات وكلمات جديدة استخلصها عدد من القراء ثم خزنت فى ١٩٩٥. ، والثالثة عام ١٩٨٧ ، والثانية عام ١٩٧٨ الكومبيوتر، وقد ظهرت طبعته الأولى عام

والتى احتوت على أكثر١٩٩١ ٤- معجم وبستر الجامعى فى طبعته التاسعة التى نشرت عام ١٩٦١ مليون اقتباس بزيادة ٣ ملايين عن طبعة عام ١٣من (٢).

فإذا عدنا إلى المعاجم العربية نجد تفاوتا كبيرا بينها فى الاهتمام ببيان السياقات اللغوية للكلمات، واعتبارها عنصرا من عناصر الشرح والتفسير.

ونجد القاموس المحيط من بين المعاجم القديمة يهمل القضية إهمالا تاما أو شبه تام عن طريق الاكتفاء بتفسير المعنى دون اهتمام بوضع الكلمة فى سياقاتها اللغوية، بل ويعتبر ذلك من مفاخره وخصائص معجمه إذ يقول فى المقدمة «وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد» . أما سائر المعاجم القديمة فليس لها خطة محددة فى التعامل مع هذه القضية، وهى تخلط الأمثلة التوضيحية والشواهد- التى يمكن أن نعتبرها تصاحبات حرة- تخلطها بأمثلة التصاحب المنتظم والتعبيرات الاصطلاحية أو السياقية، كما أنها تسوق مايتيسر لها دون محاولة التنظيم أو الحصر.

١٣/٢١٨٢.(١) المرجع

(٢) انظر المعاجم المذكورة، بالإضافة إلي المرجع ٣٠/٨٥-٨٧، Elements ص ٣٥، ٢٧٣/٩ .

المعجميون المحدثون فقد أعطى بعضهم اهتماما أكبر بالموضوع، وتمثل هذا الاهتمام بما يأتى:

١ – تأليف المعاجم الخاصة التى اقتصر الغرض من معظمها على خدمة الطلاب، ولم تتصف بالعمومية والشمول نظرا لقيامها على المسح البشرى والجمع اليدوى. ومن أشهر هذه المعاجم:

أ – معجم التعابير الاصطلاحية، وهو معجم إنجليزى– عربى، قام بوضعه مجموعة من الأساتذة الجامعيين، ونشرته مكتبة لبنان عام ١٩٨٥.

ب– معجم الطلاب، وهو معجم سياقى للكلمات الشائعة، أعده الدكتور محمود إسماعيل صينى، وحيمور حسن يوسف، ويحتوى على نحو ثلاثة آلاف مادة معروضة من خلال استعمالاتها السياقية، وقد نشرته مكتبة لبنان عام ١٩٩١.

حـ– معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية، أعده سليمان فياض، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢.

د– وهناك عمل رابع سمعنا به منذ سنوات ولانعرف مدى ماحققه من تقدم، ولاامكان نشره إن كان قد نشر وهو: قاعدة بيانات التعابير المسكوكة فى اللغة العربية، إعداد الدكتور محمد الحناش، وقد بلغنا أنه يحتوى على مايقرب من ثلاثين ألف تعبير مسكوك.

٢ – معالجة الجانب السياقى للمفردات الموجودة فى المعجم جنبا إلى جنب مع الشرح والتفسير والتمثيل.

ولنأخذ كنماذج لهذه المعاجم الحديثة المعاجم الثلاثة الآتية حسب تاريخ نشرها:

أ – المعجم الوسيط، من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ب– المعجم العربى الأساسى، من عمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

حـ– المحيط: معجم اللغة العربية، من إعداد فريق من الباحثين.

ولنعرض نموذجا واحدا منها للتمثيل:

التعبيرات	الوسيط	الأساسى	المحيط
أم البشر	✓	✓	✓
أم القرآن	✓	✓	✓
أم الكتاب	✓	✓	✓
أم النجوم	✓	✓	✓
أم الطريق	✓	×	×
أم المثوى	✓	×	×
أم القرى	✓	✓	✓
أم الرأس	✓	✓	✓
أم الدماغ	✓	×	×
أم الخبائث	✓	✓	✓
أم قشعم	✓	×	✓
الأم الحنون	✓	×	✓
أم الربيعين	×	✓	×
اللغة الأم	×	✓	×
الوطن الأم	×	✓	×
أم جابر	×	×	✓
أم كلبة	×	×	✓
أم الوليد	×	×	✓
أم دفار	×	×	✓
المجمــوع	١٢	١٠	١٣

ويلاحظ على هذه القوائم مايأتى:

١ – تقارب العدد الكلى المذكور فى المعاجم الثلاثة على الرغم من اختلاف أحجامها بنسب تبلغ: الأساسى الوسيط المحيط

١ : ٢ : ٤

٢ – اعتمادها جميعا على الجمع اليدوى، وليس على المسح الشامل، والاكتفاء بما وقع لها دون تتبع.

٣ – عدم وضع قاعدة لطريقة ذكر هذا النوع من الكلمات، وعدم تحديد مكان معين له فى

مداخل المعجم، وعدم اتباع ترتيب مافى سرد مفرداته، فيما عدا المعجم الأساسى الذى رتبها هجائيا حسب أولى كلماتها.

٤ – عدم اعتماد الشيوع والانتشار معيارا لذكر أو ترك التعبير.

٥ – عدم تضمن المعجم المتأخر لكل ماورد فى المعجم السابق.

٦ – ذكر بعض التعبيرات التى تبدو محلية، والتى لامكان لها فى المعجم العام إلا إذا تم التنبيه على محليتها، وذلك مثل: أم جابر للهريسة، وأم الوليد للدجاجة اللتين انفرد بهما معجم المحيط.

٧ – خلو الوسيط والمحيط من تعبيرين شائعين هما: الوطن والأم، واللغة والأم.

ويبقى بعد هذا أن نطرح التساؤل: كيف يطبق المعجمى النظرية السياقية فى معجمه؟ وهل يقتصر دوره على مجرد سرد السياقات التى ترد فيها الكلمة؟

للإجابة عن هذا التساؤل نقول إن الطريقة المثلى هى التى تجمع بين طريقة التعريف أو تحديد المعنى، وطريقة سرد السياقات على النحو التالى:

١ – البدء بمحاولة الوصول إلى المعنى الأساسى أو الجوهرى أو المركزى الذى يتمثل فى كل استعمالات الكلمة، ويربط عددا من المعانى الجزئية، إذ لايمكن أن نعتبر الكلمة عديمه المعنى أو محتملة لأى معنى قبل دخولها فى تصاحب معين، بل إنها تحمل معها إلى التصاحب معناها الجوهرى، أو معناها غير المعين الذى يتعين من خلال تصاحباتها.

٢ – بعد تحديد المعنى الجوهرى لكل كلمة حسب مايمكن استخلاصه، يُظهر المعجمى من خلال اختياره للمصاحبات المعانى الجزئية الناشئة عن المصاحبة، والاتجاهات التى يتجهها المعنى الجوهرى من خلال الاستخدام والمصاحبات اللفظية[1].

وهذه الطريقة أفضل من تبنى وجهة نظر Firth التى تحدد المعنى المعجمى من خلال المصاحبات اللفظية، لأن هذا سيقتضى صانع المعجم أن يجمع رصيدا ضخما من التصاحبات حسب إمكانياته المتاحة دون أن يستوعبها لأن اللغة لامتناهية ومن المستحيل أن يضع قائمة

(١) يمكن التمثيل لذلك بكلمة «طازج»، فإن المتكلم يحتاج فقط إلى معنى جوهرى يرادف تقريبا معنى كلمة «جديد» ومن خلال ذلك يمكنه أن يفسر المعانى الناشئة عن المصاحبة فى مثل «خبز طازج»، «فاكهة طازجة»، «طعام طازج» (انظر المرجع ٤٥/٦، ٤٦).

بكل إطاراتها الممكنة، ثم بعد هذا لن يجد نفسه قد أفاد الباحث شيئا ذا بال بمجرد سرده لهذه المصاحبات الممكنة لكل كلمة فيأخذ فى البحث عن وسيلة لاستخلاص معانيها آملا أن يضع يده على بعض العموميات التى تخرجه من مجرد السرد.

كما أنها أفضل من البدء بتحديد عدد من المعانى الجزئية التى تبدو ولارابطة بينها ثم محاولة تزويد كل معنى بالمصاحبات المرتبطة به، والتى تساعد على تمييزه عن غيره[١].

ومعظم سلبيات الطريقة التى فضلناها تمس صانع المعجم، وليس مستخدمه، لأنها تتطلب حساسية فائقة، وقدرة على التمييز والربط[٢] وتفهما لتقنيات التحليل الدلالى ومناهجه، ولذا فإن تطبيقها يعد أمرا بالغ الصعوبة.

د - الشرح بذكر المرادف أو المضاد[٣] :

هذا النوع من الشرح لايصلح الاعتماد عليه بمفرده بل لابد أن يكون ضميمة لطريقة أو أخرى مما سبق ذكره. ويعيب طريقة الاعتماد على الشرح بالمرادف وحده مايأتى:

١ - أنها تخدم غرض الفهم وحده ولاتصلح لغرض الاستعمال.

٢ - أنها تعزل الكلمة عن سياقاتها، وتقدمها جثة هامدة لاروح فيها ولاحياة.

٣ - أنها تقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف، وإمكانية إحلال كلمة محل أخرى دون فارق فى المعنى، وهو أمر مشكوك فيه، مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة نوعا من المخاطرة، أو التضحية بالدقة المطلوبة وبالفروق الموجودة بين الكلمتين فى المعانى الهامشية والايحائية وتطبيقات الاستخدام.

ومع ذلك فإن الشرح بذكر المرادف يصلح فى حالات كثيرة منها:

١ - المعاجم الموجزة والمعاجم المدرسية التى تقوم على الاختصار والتركيز وتعتمد على الصورة والوسيلة الإيضاحية كثيرا.

---

(١) انظر السابق ص ٤٥ - ٤٧، وفيه مقارنه بين عدد من المعاجم الإنجليزية في ذكرها لمعانى كلمة fresh ومصاحباتها اللفظية. وانظر أيضا Learning، ص ١٢٤، و Sense ص ٦٨ - ٦٩.

(٢) ولله در ابن فارس الذى طبق ذلك فى معجمه «المقاييس»، وربط المعانى الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

(٣) قد يعبر عن المضاد بالمقابل، أو النقيض، أو العكس.

٢- معاجم المصطلحات مثل الترادف بين كلوريد الصوديوم، والملح المعروف.

٣- عند شرح كلمة معرّبة بنظيرتها العربية كأن يقال: التليفون: الهاتف.

٤- إذا كان المراد تزويد القارئ بكلمة أخرى مقاربة أو مشابهة، مع الحرص على ذكر الفرق أو الفروق الدقيقة بين اللفظين.

٥- فى المعاجم الثنائية التى تضع اللفظ الشارح من لغة مقابل اللفظ المشروح من لغة أخرى، وتتحقق الدقة عادة فى المعاجم العلمية مثل International Electrotechnical Vocabulary الذى يعطى المقابلات فى معظم اللغات الأوربية[1].

٦- إذا لم يكن المعنى الدقيق مطلوبا إلى حد كبير.

والذى يجب أن يحذر منه المعجمى شرح الكلمة بكلمة أخرى لاتتطابق فى مجالها الدلالى مع الكلمة المشروحة، كأن تكون من نوع المشترك اللفظى، أو مختلفة عن أختها فى درجة الاستعمال أو فى معناها التضمنى أو الثانوى:

أ - فلايصح أن تفسر كلمة الحامل بالحبلى لأن هناك فرقا بينهما فى درجة الاستعمال، والمستوى الثقافى لكلّ منهما، ولا أن تفسر الكلمات الآتية بعضها بالآخر لأن بينها فرقا فى معناها التضمنى: الوالدة والأم، الغيث والمطر، عقيلته وزوجته، كريمته وابنته.. الخ.

ب- ولايصح فى معجم إنجليزى- عربى أن يفسر لفظ stone بالحجر لأنه يأتى فى الإنجليزية فى سياقات كثيرة بمعان أخرى مثل: بذرة (plum stone)، ونواة (date stone)،

---

(١) ٢١٧٦/١٣. ولكن التطابق الكامل بين لفظين فى لغتين يعد أمرا غير مألوف، تماما مثل العثور على كلمتين متطابقتين تماما فى لغة واحدة. ويعود ذلك لأسباب كثيرة منها:

١- أن عالم المفاهيم لايقسم بالتساوى فى اللغات نتيجة عوامل تاريخية وجغرافية وحضارية واجتماعية...

٢- أن عدد المفاهيم غير متطابق فى كل اللغات.

٣- اختلاف الأنظمة فى التعبير عن المفاهيم. فهناك لغة تشير إلى أرجل الفرس بكلمة واحدة (سواء كانت أمامية أو خلفية) فى حين تضع لغات أخرى كلمة للأمامية وأخرى للخلفية. وكذلك أصبع اليد فى الإنجليزية Finger وأصبع الرجل Tow ويدل عليها فى العربية بلفظ واحد (انظر ٢٤٠/٣٥).

وحصاة (kidney stone)[1]، كما لايصح أن تترجم كلمة paper بورقة، لأنها في اللغة الإنجليزية قد تعنى الورقة، وقد تعنى البحث أو المقال.

أما الشرح بالمضاد فقد اعتبره بعض اللغويين من نوع الشرح بالمرادف[2] أو المقارب، لأن وجود علاقة التقابل بين اللفظين يجعل من السهل ورود أحد اللفظين فى الذهن عند ذكر الآخر، فلسنا نذكر الأبيض إلا إذا ذكرنا معه الأسود، ولا الغبى إلا إذا ذكرنا الذكى، ولهذا يخرج هؤلاء التضاد من الهومونيمى ويعتبرونه من البوليزيمى.

ولعل هذا هو السر فى اعتبار بعض آخر من اللغويين المترادفات والمتضادات نوعا من «المجموعات الدلالية المعجمية» أو تنوعا من «الحقول الدلالية»[3]، ويستدلون على ذلك بأن اللفظين المتقابلين فى المعنى قد يحملان قدرا مشتركا من الصفة مما يجعلهما مترادفين ومتضادين فى نفس الوقت ومن ذلك الفعلان جرى وزحف اللذان يشتركان فى فعل الحركة ويختلفان فى السرعة والبطء[4].

وسواء اعتبرنا التضاد نوعا من الترادف أو نوعا قائما بذاته فذكره ضرورى فى شرح الأفعال وأسماء المعانى والصفات لإيضاح معناها، ومن الأفضل أن يأتى تذييلا للتعريف أو التفسير بالعبارة أو المرادف كما فعل المعجم الأساسى، فى مثل قوله: الطويل:.. الممتد أفقيا أو عموديا «طريق طويل»، «رجل طويل»، عكس قصير، وقوله: عدل.. أنصف عكس ظلم وجار[5].

---

(١) انظر علم الدلالة ٢٥١ ومابعدها، ٣١/٨٩، ٣٥/١١٨ ومابعدها

(٢) يقول Waldron: استعمال أحد المتقابلين يعنى نفى الآخر، ولذا فإننا نقول إنهما فى الحقيقة لفظان مترادفان ولكن من نوع خاص. فاليمين واليسار يملكان مثلا كل شئ بالاشتراك ماعدا الجانبين المختلفين من الجسم الإنسانى، والحب والكره يشتركان فى الانفعال والإحساس.. بالإضافة إلى أن التقابل يتضمن مقارنة ولايمكن مقارنة الأشياء إلا إذا كانت تمتلك شيئا مشتركا (انظر Senae) ص ١٠٥.

(٣) The Theory ص ٨٩، وانظر ٣١/٧٥.

(٤) بتصرف عن المرجع السابق/ ٩٠.

(٥) وقد أدى هذا ببعض اللغويين إلى أن يضعوا قوائم بعدد من الصفات المتقابلة، كما فعل Osgood حين وضع قائمة بخمسين صفة ومقابلاتها مثل: حسن وسيئ، كبير وصغير، جميل وقبيح، خشن وناعم، حلو وحامض، قوى وضعيف، نظيف وقذر، عال ومنخفض، صغير وكبير.. الخ (The Measurement ص ٣٧).

ثانيا: طرق الشرح المساعدة

لايكتفى المعجم المثالى باستخدام طرق الشرح الأساسية كلها أو بعضها، بل يضم إليها طرقا أخرى مساعدة، وأحيانا يصبح أحد هذه الطرق هو الوسيلة الوحيدة أو المثلى لشرح اللفظ حين تعجز الطرق الأساسية عن أداء مهمتها خير أداء.

وأهم طرق الشرح المساعدة مايأتى:

أ - استخدام الأمثلة التوضيحية :

على الرغم من أنه يمكن اعتبار الأمثلة التوضيحية نوعا من الشرح بذكر سياقات الكلمة عن طريق تقديم تصاحباتها الحرة فهى تحتاج إلى تناول مستقل نظرا لوضع المعجميين مواصفات لاستخدامها وصياغتها، مما يجعلها مستحقة لأن تفرد بفقرة مستقلة.

بالإضافة إلى أن استخدام الكومبيوتر لجمع النصوص والشواهد والأمثلة قد أدخل تحسينا كبيرا على طريقة جمع المادة ومضاعفة حجمها، وفى سماحه للدارس أن يرصد كل الاستخدامات الفعلية لوحدة معجمية معينة، من خلال رصيد غير متناه من النصوص[١]، وباستخدام ملفات الاقتباس المستمدة من مصادر كتابية وسماعية هائلة.

وأهم المواصفات التى تراعيها المعاجم الحديثة فى استخدام الأمثلة التوضيحية ما يأتى:

١- تأسيسها على الاقتباسات الحية والاستخدامات الحقيقية، حتى تتحقق لها الحياة خارج المعجم، وتجنب الأمثلة والكلمات التى لاتحيا فى الواقع، وتقتصر حياتها على الانتقال من معجم إلى معجم[٢].

٢- قدرة المثال على الكشف عن المعنى الأساسى وبعض الملامح الدلالية والخصائص النحوية.

٣- السماح لصانع المعجم بالتصرف بالحذف والاختصار، وإعادة الصياغة لتحقيق الإيجاز مع الوفاء بالمطلوب، لأن الاقتباسات النصية قد تحوى كلمات لالزوم لها فى شرح المعنى، ولذا فلا مفر من استخدام النصوص المعدّلة أو الأمثلة المؤلفة[٣].

---

(١) المرجع ٣٣٢/٢/٢٤.
(٢) السابق ٢١٧٧/٤.
(٣) المرجع ١٦٦/٩، ٢٣٢/٣١، وإن كان Zgusta يذهب إلى أفضلية الاقتباسات النصية على الأمثلة التوضيحية فى المعاجم الكبيرة (انظر ١٦٦/٩).

وأهم الوظائف التى تحققها الأمثلة التوضيحية ما يأتى:

١- دعم المعلومة الواردة فى التعريف، ولهذا يعتبرها الكثيرون جزءا هاما من التعريف المعجمى، وليست مجرد لواحق أو زوائد تابعة.

٢- وضع الكلمة المشروحة فى سياقات مختلفة مع مراعاة تحديد النماذج النحوية من خلال هذه السياقات (مثل تمييز الفعل اللازم من المتعدى، وذكر الحروف أو الظروف المقترنة بالأفعال).

٣- تمييز معنى من آخر.

٤- بيان التلازمات المتنوعة للكلمة.

٥- ذكر معلومات لغوية على المستوى الأسلوبى والاستعمال[١].

٦- أن المثال التوضيحى إذا كان اقتباسا نصيًا فى نفس الوقت فهو يحمل فى داخله جانب التوثيق أو الاستشهاد. إنه يقدم الدليل على صحة التعريف الذى هو مجرد تفسير اجتهادى يدعيه المعجمىّ. ولذا فهو فى حاجة إلى أن يقول: إن معنى كذا هو كذا بناء على الاستشهادات المتاحة التى منها كذا وكذا[٢].

ب- استخدام التعريف الاشتمالى:

يعنى التعريف الاشتمالى، تعريف الشئ بذكر أفراده. وهو قليل الاستعمال فى المعاجم العامة ويستعمل بكثرة- عادة- فى معاجم المصطلحات والمعاجم الفنية.

ويتم التعريف الاشتمالى عن طريق تقديم قائمة تحوى كل التصورات التى قع تحت اللفظ المشروح مثل تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها (سيارة- دراجة نارية- حافلة- شاحنة..). ويكون مثل هذا التعريف سهلا إذا ان للشئ فرد واحد (وهو مايسمى بالمعرفة proper name)[٣] أو أفراد قليلون. وعادة مايلجأ إلى هذا النوع من التعريف فى الوثائق

(١) ٥٧/٢٦، ١٦٦/٩، ١٣٠/٣٥، ١٣١.

(٢) ١٦٦/٩.

(٣) أخذ القرار ما إذا كان الاسم دالا على نوع أو فرد- يعد أمرا صعبا حين يشتهر اسم الفرد أو يرتبط بصفة أو حادثة معينة. ماذا يفعل المعجمى مع مصطلح مثل «التشومسكية»، أو كلمة مثل «العصامية»، أو «الحاتمية» أو «المكارثية»؟ وماذا يفعل مع كلمات مثل «ووترجيت»، أو «المرأة الحديدية»، أو «الحباكون» التى يتوقف فهم معناها على معرفة المكان، أو الحدث المعين الذى =

القانونية حينما يكون مجال التطبيق للكلمات واجب الوضوح. فكلمة مثل القريب (بدرجات القرب المختلفة) قد تثير جدلا فى مجالات الالتزام والزواج والميراث والضرائب.. ولذا فإن القوانين التى تستعملها تحدد المراد بدقة عن طريق ذكر الأفراد كأن نقول: الأم- الأب- الابن- البنت- الأخ- الأخت(١).. الخ. ومثل هذا يمكن القيام به كذلك مع المجموعات الصغيرة مثل أيام الأسبوع، وأسماء الشهور، والرتب العسكرية، وألقاب الحكام والرؤساء، وألفاظ القياس، والكيل، والوزن، ودرجات الحرارة(٢).. الخ.

حـ- استخدام التعريف الظاهرى:

فى حالات خاصة يجد المعجمى نفسه عاجزا عن توضيح معنى الكلمة بإحدى الوسائل الأساسية أو المساعدة المعتادة فيلجأ إلى استخدام مايعرف بالنموذج الأصلى أو التعريف الظاهرى ostensive definition الذى يعطى مثالا أو أكثر من العالم الخارجى، مثل تعريف الأبيض بأنه ماكان بلون الثلج النقى، أو ملح المائدة المعروف، والأزرق بأنه اللون الذى يشبه لون السماء حين لايكون فى الأفق سحاب، والأصفر الذى يشبه لون الليمون، والأحمر الذى يشبه لون الدم.. وهكذا(٣).

ولو تتبعنا تفسير ألفاظ الألوان فى المعجم العربية قديمها وحديثها لوجدنا تفاوتا كبيرا بينها - وأدركنا قصور التعريفات التى لاتعتمد على التعريف الظاهرى، ومن ذلك:

= يشير إليه اللفظ؟ ومشكلة النوع الأخير أن دلالته غير مستقرة، وقد تنتهى بعد عدة سنوات بانتهاء أو اختفاء الحدث أو المكان مما يجعل الاسم عديم المعنى بالنسبة إلى مستعمل المعجم. ومع ذلك فإن المعاجم الكبيرة، والمتوسطة يجب أن تعرض له دون أن تفسر معناه ليصبح معنى معجميا، فهو فى حقيقة الأمر معنى موسوعى. ولذا يكفى فى تفسير «العصامى» قول الوسيط: «من ساد بشرف نفسه.. وهو منسوب إلى (عصام) حاجب النعمان الذى قال فيه النابغة: «نفس عصام سوّدت عصاما»، كما يكفى فى تفسير «التشومسكية» أن يقال: إنها نسبة إلى ناعوم تشومسكى أو نظرياته، ولاحاجة لأى معلومات أخرى عن حياته أو إنتاجه أو نظرياته، فهذه معلومات موسوعية لاتلائم المعجم (انظر ١٦٧/٩- ١٦٩).

(١) المرجع ١٢٣/٣٥، ١٢٤، Rapoport ص ١١٨.

(٢) تتم الاستفادة من هذه المجموعات فى معاجم الترتيب الهجائى عن طريق حصرها فى ملاحق تذييلية للمعجم، وتتم الإحالة إلى هذه الملاحق فى مادة الكلمة المشروحة. كما يمكن الاستفادة منها فى التعريف، كأن يقال عن شهر يناير إنه الشهر الأول من السنة الميلادية ويعقبه فبراير، أو يقال عن يوم الأحد إنه اليوم الثانى من أيام الأسبوع، ويسبقه السبت، ويتبعه الاثنين (انظر Sense ص ١٠٣).

(٣) المرجع ٢٥٦/٣١، ٣٤٠/٢٧.

القاموس المحيط	لسان العرب	الوسيط	الأساسى	المدرسى
١- الأحمر: مالونه الحمرة	الحمرة: من الألوان المتوسطة معروفة. والأحمر من الأبدان ماكان لونه الحمرة	احمرّ:صار أحمر الأحمر: مالونه الحمرة الحمرة: لون الأحمر	احمرّ الشئ: صار بلون الدم الأحمر: مالونه كلون الدم الحمرة: لون الأحمر	الحمرة: لون دم الشريان ونحوه الأحمر: مالونه الحمرة
٢- الخضرة: لون م	الخضرة.. لون الأخضر	خضِر: صار أخضر الأخضر: مالونه الخضرة الخضرة: لون الأخضر	الأخضر: ماكان فى لون الحشائش الغضة خضِر الشئ: صار فى لون الحشائش الغضة	خضـر خضـرة: صـار أخضر الخضرة: لون الأخضر الأخضر: مالونه الخضرة
٣- الصفرة- بالضم- م واصفر، فهو أصفر	الصفرة من الألوان معروفة والصفرة أيضا السواد	اصفرّ: صار أصفر اللون	اصفرّ: صار فى لون الذهب أو الزمل أصفر: مالونه كلون الذهب	الصفرة: لون الذهب ونحوه ويقع بين البرتقالى والأخضر فى ألوان الطيف الأصفر: مالونه الصفرة
٤- الزرقـة- بالضـم- لون م	الزرقة البياض حيثما كان والزرقة: الخضرة فى سواد العين	زرِق: كان أزرق الأزرق: مالونه الزرقة	زرق الشئ زرقة كان بلون السماء الصافية ازرقّ الشئ: كان أزرق الأزرق: مالونه الزرقة	الأرزق: مالونه الزرقة أى لون الساء الصافية
٥- الأبيض: ضد الأسود	البياض ضد السواد.. والبياض لون الأبيض	ابيضّ: صار أبيض الأبيض: المتصف بالبياض البياض: لون الأبيض	الأبيض: المتصف بالبياض البياض: لون الثلج أو ملح الطعام النقى	البياض: ضد السواد الأبيض من الألوان: ضد الأسود
٦- اسودّ اسودادا، واسواد: صار أسود	السواد: نقيض البياض، وهو أسود	سوِد سوداً: صار لونه كلون الفحم فهو أسود الأسود: نقيض الأبيض السواد: ضد البياض من الألوان	سوِد يسود سودا فهو أسود: صار كلون الفحم، عكسه أبيض السواد: صفة اللون الأسود عكسه بياض	سود سودا: صار لونه كلون الفحم فهو أسود السواد: نقيض البياض ولون مظلم ناتج عن فقدان أشعة النور أو امتصاصها كليا

١ - وأول مايلاحظ على تعريفات القاموس المحيط أنها خلت من التعريفات غالبا، وأنها اكتفت بوصف لفظ اللون بأنه معروف، وجاءت فى الأبيض وعرفته بمضاده.

اما اللسان فعلى الرغم من سمته الموسوعية فهو لم يزد على مافعله القاموس شيئا.

٣ - أما الوسيط فقد وقع فى الدور فى معظم تعريفاته، ولم تزدك قراءتها إلا غموضا. فهو فى الفعل احمرّ يعرّف بالأحمر، وفى الأحمر يعرف بالحمرة وفى الحمرة يعرف بالأحمر، ولا يزيد على ذلك. وفعل نفس الشىء مع الأخضر والأصفر والأزرق. ولم يشذ عن ذلك إلا فى الأبيض والأسود حيث استخدم التعريف بالمضاد، وجاء فى الأسود فاستعان فى تحديده بالتعريف الظاهرى حين شبه السواد بلون الفحم.

٤ - ونأتى إلى الأساسى والمدرسى فنجدهما يتفقان غالبا فى تعريف هذه الألوان عن طريق استخدام التعريف الظاهرى أو التمثيل الخارجى، فالأحمر ما كان كلون الدم، أو لون دم الشريان، والأخضر ما كان فى لون الحشائش الغضة، والأصفر ما كان كلون الذهب أو الرمل، والأزرق ماكان كلون السماء الصافية، والأبيض ماكان كلون الثلج أو الملح، والأسود ما كان كلون الفحم. وشذ عن هذا المدرسى فى تعريف الخضرة حيث لجأ إلى التعريف الدورى، وفى تعريف البياض حيث اكتفى بالتعريف بالمضاد.

د- استخدام الصور والرسوم(١)

تلجأ بعض المعاجم إلى استخدام الصور والرسوم التوضيحية لتجسيم المعنى والإشارة إليه كأنه شىء موجود حاضر بذاته، أو بنموذجه. فكلمة «قدوم» مثلا يمكن أن يوضع إلى جوارها أشكال الرءوس التى تتصل بهذه الأداة، أو ما تتكون منه من أجزاء(٢).

وهذا النوع من التعريف يدخل تحت ما يسمى بالتعريف الإشارى ostensive definition، وهو أكثر استخداما فى معاجم الأطفال محاكاة لما هو موجود فى الواقع حيث يكتسب الطفل عادة الكلمات المحسوسة من خلال رؤية الشىء الخارجى، وربط الكلمة بما تشير

---

(١) يرجع تاريخ استخدام الرسوم التوضيحية فى المعاجم الأوروبية إلى أوائل القرن الثامن عشر حين كان يستخدم الحفر على «الكليشيهات» الخشبية لتقديم الرسم المطلوب. ولكن لم تكتسب الرسوم والصور التوضيحية أهميتها إلا منذ منتصف القرن التاسع عشر، وكان بعضها يلجأ إلى الرسامين والفنانين لرسم صور للطيور والحيوانات والنباتات وغيرها وتعد معاجم لاروس المصورة الآن معاجم وموسوعات فى نفس الوقت، وتعتمد فى ترويجها على الصورة الجذابة الملونة التى تنافس صور المجلات الملونة (١١/٩، ١١٥).

(٢) المرجع ٢١٧٥/٤/١٣

يه[1] . ويعيب هذه الطريقة ، بالنسبة للأطفال أنها تعطي تعريفاً منخفض الدقة للأشياء . فحين يتعلم الطفل معنى كلمة «كلب» عن طريق تكرار رؤيته لصورة الحيوان المقصود، فإنه يعجز أحيانا عن القيام بعملية الربط حين يرى الحيوان بصورة أصغر أو أكبر مما شاهده [2] .كما أن الطفل قد يقع فى الخطأ الناتج عن عدم قدرته على التمييز، كأن يخلط بين الكلب والذئب، وبين العصفورة والحمامة، أو بين الكنبة والسرير. ومع هذا فالتعريف الإشارى يمنع الكبار من الوقوع فى خطأ شائع بينهم وهو أن الواحد منهم قد يعرف معنى الكلمة، ولكنه يفشل فى التعرف على الشيء الذى تدل عليه حين يراه لأول مرة، فاكتسابه المعنى من خلال الشرح والصورة معا سيحميه من الوقوع فى مثل هذا الخطأ.

كما أن استخدام الصورة أو الرسم قد يكون أدق فى تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة كالتفريق بين أشكال الآلات الموسيقية، وأوعية الأكل والشرب، وأنواع الحيوانات، والطيور ، والأشجار، وأغطية الرأس.. وغيرها [3].

وبالإضافة إلى كل هذا فإن الصورة أو الرسم التوضيحى يمكن أن يقدم دعما للوصف اللفظى فيما يأتى:

١ ـ أنه فى كثير من الأحيان يكون أكثر وصفية من العبارة أو التعريف.

٢ ـ أنه إذا استعمل بحكمة يمكن أن يوفر حيزا فى حالات كثيرة تقتضى توسعا فى التعريف.

٣ ـ أنها ذات مظهر نفسى وتربوى أوضح، خاصة بالنسبة للصغار [4].

٤ ـ أنها حين يحسن استخدامها تستطيع أن تميز بين الأشكال المتعددة لنفس النوع أكثر مما تستطيع العبارة، وعلى سبيل المثال أشكال الفرشاة لا يمكن أن تميز بينها العبارة ولكن رسم فرشاة للشعر/ فرشاة للطلاء/ فرشاة للملابس/ فرشاة للأسنان/ فرشاة للأظافر.. يقوم بأداء المهمة خير قيام [5].

---

(١) ١٦٩/٣٥، وانظر ١١٣/٩.
(٢) المرجع ١٣٥/٩، ١٣٦.
(٣) Rapoport ص ١١٦.
(٤) انظر ١٦٧/٣٥.
(٥) ١٧٢/٣٥.

٢ - بيان النطق

من الوظائف الهامة التى يؤديها المعجم بيان نطق الكلمة أو صور نطقها مع التمييز بين النطق المعيارى واللهجى.

وتتبع المعاجم الإنجليزية (التى كثيرا ما تختلف طريقة كتابتها عن طريقة نطقها) طريقة معينة فى تحديد النطق، وهى إعادة كتابة الكلمة الأولى فى المدخل برموز صوتية أو بنظام ترميزى دقيق لبيان أدق التفصيلات النطقية.

وقد شاع منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر تأليف معاجم متخصصة لبيان النطق، ثم تطورت هذه المعاجم مع تطور علم الأصوات وانتشار أعمال دانيال جونز أستاذ الأصوات فى جامعة لندن، وأصبحت تهتم بوصف الحالة التى تنطق بها الكلمة لا الحالة التى ينبغى أن تنطق بها. وقد ظهرت أول طبعة من معجم دانيال جونز English Pronouncing Dictionary عام ١٩١٧ مستخدمة الرموز الصوتية الدولية، وتوالت طبعات المعجم حتى ظهرت منه عام ١٩٧٧ الطبعة الرابعة عشرة، كما ظهرت له طبعات أخرى منقحة[١].

أما المعاجم العربية فقد اتبعت ثلاث وسائل لبيان نطق الكلمة، وهى:

١ ـ ضبط الكلمة بالشكل، وعيب هذه الطريقة كثرة وقوع الأخطاء الطباعية فيها، وإمكانية انزلاق الحركة من مكانها إلى مكان مجاور.

٢ ـ النص على ضبط الكلمة بالكلمات كأن يقال: بضم الأول، أو بفتح الثانى.. وهكذا.

٣ ـ النص على ضبط الكلمة بذكر وزنها أو مثالها، كقول القاموس المحيط: رأب الصدْع ـ كمنع ـ أصلحه. فهى كمنع فى ضبط عينها فى كل من الماضى والمضارع. وكقوله: قباب كغراب: أطم بالمدينة.. وككتاب: موضع بسمرقند.

ويدخل فى بيان النطق تحديد مكان النبر[٢] فى الكلمة بالنسبة للغات النبرية التى تستخدم

(١) ٩١٥/١٣ وانظر نظام ضبط النطق، والرموز الصوتية المستخدمة لذلك: مقدمة معجم Collins Cobuild ص١٢.

(٢) بعض المعاجم تضع علامات فوق العلل لتحديد موضع النبر الأولى والثانوى (٩٢/٩، ٩١٥/١٣). ومنها ما يحدد موضع النبر باستخدام بنط أسود، أو وضع خط تحت العلة المنبورة(انظر Collins Cobuild المقدمة).
والنبر هو إعطاء بروز معين لأحد مقاطع الكلمة دون المقاطع الأخرى نتيجة إصدار طاقة زائدة أو جهد عضلى إضافى (انظر دراسة الصوت اللغوى ص ٢٢١).

النبر كفونيم للتمييز بين المعانى [١]. ولم يهتم المعجميون العرب ببيان موضع النبر لأنه فى اللغة الفصحى غير فونيمى [٢]. أما بالنسبة لمعاجم اللهجات فإنه يعد ضروريا لأن موضعه يختلف من منطقة إلى منطقة، فكلمة «كتب» مثلا تنطق فى القاهرة بنبر المقطع الأول وفى منطقة الصعيد بنبر الثانى. وكلمة «مطر» تنطق فى مصر بنبر الأول، وفى بلاد المغرب بسكون الميم وتشديد الراء. وهكذا [٣].

٣ - بيان الهجاء

ربما كان بيان الهجاء أو طريقة رسم الكلمة أكثر أهمية فى لغة مثل الإنجليزية عنه فى لغة مثل العربية. ويرجع السبب فى ذلك إلى أن كثيرا من الكلمات الإنجليزية يختلف رسمها فى الهجاء الأمريكى عنه فى الهجاء الإنجليزى [٤]، وأن كثيرا منها يختلف رسمها كذلك داخل النوع الواحد [٥].

أما اللغة العربية فيغلب فى كتابتها مطابقة الهجاء للنطق، وربما لا يحتاج المرء إلى استشارة المعجم إلا فى أنواع من الكلمات مثل:

١ ـ الكلمات التى يزاد فيها حرف مثل مائة، وأولو، وإن كانت كلمة مائة تكتب الآن بالألف وبدونها.

٢ ـ الكلمات التى ينقص فيها حرف مثل هذا، وذلك، والسموات، والرحمن، وإن كانت توجد دعوات الآن لكتابتها كما تنطق.

٣ ـ الكلمات المنتهية بألف مقصورة ثالثة مثل الصدى والربا ونحوها مما يقتضى رد الألف إلى الياء أو الواو لمعرفة كتابتها. ويتميز القاموس المحيط على غيره من المعاجم فى ذلك حيث

---

(١) خير مثال لهذا النوع من اللغات اللغة الإنجليزية التى قد يتغير معنى الكلمة فيها بنقل النبر من مقطع إلى آخر. (السابق ص ٢٢٢، ٢٢٣).

(٢) بمعنى أن انتقاله من مقطع إلى مقطع لا يؤدى إلى تغيير المعنى، وإن كان بيان موضعه ضروريا لمن يريد تحقيق النطق العربى الفصيح.

(٣) انظر البحث اللغوى عند العرب ص ١٦٦

(٤) من ذلك كلمة colour التى تكتب فى الإنجليزية الأمريكية بدون u. وهناك أعداد كبيرة من هذا النوع فى الإنجليزية أطلق عليه اسم the — our words (انظر ٨٣/٣)

(٥) من ذلك كلمة hallo التى تكتب فى الإنجليزية الإنجليزية كذلك: hello و hullo (انظر Collins Co-build)، وكلمة dispatch التى تكتب كذلك despatch (السابق).

يحرص في باب الواو والياء على أن يبدأ المادة ببيان أصلها الواوى أو اليائى.

٤ ـ الكلمات التى تشتمل على همزة متوسطة أو متطرفة [١].

٤ ـ التأصيل الاشتقاقى

يستفيد التأصيل الاشتقاقى، أو بيان أصول الكلمات من علم التأثيل أو الإيتمولوجيا ety-mology. ويدخل فى التأصيل الاشتقاقى بيان ما يأتى:

١ ـ أصل الكلمة سواء كان وطنيا أو أجنبيا، مع بيان اللغة أو العائلة اللغوية المصدر.

٢ ـ شكل الكلمة أول دخولها اللغة مع بيان ما لحقها من تطور صوتى أو دلالى.

٣ ـ بيان العلاقات الاشتقاقية بين اللغات التى تنتمى إلى أسرة واحدة.

وللتأصيل الاشتقاقى قيمة فى ذاته حين يكون المعجم تاريخيا أو يتناول فترة ماضية من فترات لغة ما [٢]. وتتفاوت المعاجم فى درجة اهتمامها بهذا النوع من المعلومات حسب حجمها، أو نوعها، أو الهدف من تأليفها:

أ ـ فالمعاجم التزامنية لا تحتاج إليه إلا بقدر ما يقدمه من معلومات عن المعانى الجارية.

ب ـ والمعاجم الصغيرة بما فى ذلك معاجم الأطفال تسقط تماما هذا النوع من المعلومات.

جـ ـ والمعاجم المتوسطة أو معاجم المكاتب أو الكليات تذكر القليل من ذلك مع التسليم بأن القليلين هم الذين يهتمون به [٣].

أما المعاجم التاريخية، والمعاجم الكبيرة فلابد لها أن تقدم حيزا كافيا داخل كل مادة لتأصيل الكلمة اشتقاقيا، وأفضل مثال لذلك معجم أكسفورد للغة الإنجليزية، وكذلك المعجم الكبير من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة [٤].

ويفيد التأصيل الاشتقاقى فى المعجم العام ما يأتى:

---

(١) انظر البحث اللغوى عند العرب ص ١٧٢.

(٢) ٩٨/٩، ١٠٠، ٣١/ ١٨١، ١٣/ ٢١٧٧.

(٣) ١٠١/٩ ـ ١٠٣.

(٤) حرص المجمع فى معجمه الكبير على أن يذكر فى صدر المادة نظائرها السامية إن وجدت وتكتب الكلمات السامية بحروف لاتينية متلوة بالنطق العربى، وترد الكلمات المعربة إلى أصولها.

١ ـ تحديد المداخل، لأنه سيؤدي إما إلى ضم لفظين فى مدخل واحد أو فصلهما فى مدخلين اثنين. ومن ذلك كلمة «بعل» التى ينبغى أن تضعها المعاجم العربية فى مدخلين مميزة بين البعل بمعنى الزوج، وبعل اسم صنم من أصنام العرب فى الجاهلية.

٢ ـ أنه بدون التأصيل الاشتقاقى سوف تبدو الكلمة وكأنها منقطعة الصلة بأخواتها، وبلا علاقة بأى لغة أخرى، وبلا ماض.

٣ ـ أن التأصيل الاشتقاقى يفيد فى معرفة التطور الصوتى والدلالى، وفى صك الكلمات الجديدة، وفى تحديد الكلمات المقترضة من لغة أخرى(١).

كما أنه لا يستغنى عنه أى معجم للمصطلحات وبخاصة معاجم العلوم القديمة مثل الطب، لأنها تساعد فى فهم المعنى (٢).

ومن أجل أهمية التأصيل الاشتقاقى نجد بعض اللغويين يضع له معجما خاصاً، ومن ذلك فى اللغة الإنجليزية معجم N. Bailey الذى ظهر عام ١٧٢١ بعنوان An Universal Etymological English Dictionary والذى يعد أول معجم يتعامل مع إيتمولوجية اللغة الإنجليزية لهدف محدد وبدقة شديدة(٣).

ولكن أين يوضع التأصيل الاشتقاقى فى المعجم العام؟

. منها ما يضعه أول المادة أو قريبا من ذلك، ومنها ما يضعه مؤخرا أو فى آخرها. ومن يضعه مؤخرا يستند إلى الحقيقة أن الباحث ينشد المعنى عادة، فلا ينبغى أن ينافسه هدف آخر (٤).

٥ ـ المعلومات الصرفية والنحوية

تحرص المعاجم على إعطاء بعض المعلومات النحوية والصرفية عن كلمات المداخل بالقدر الذى يحتاجه مستعمل المعجم غير المتخصص. وتقتصر معاجم الطلاب والمتعلمين على المعلومات الضرورية ذات الطبيعة العملية، والتى يساعد العلم بها على فهم المعنى(٥)، ومن تلك المعلومات الضرورية:

(١) ٩/١٠٣.
(٢) السابق ص ١٠٢.
(٣) السابق ص ٩٩.
(٤) السابق ص ١٠٣، ١٠٤.
(٥) انظر ٩/٩٠، ٩١.

١ ـ بيان التنوعات الشكلية للكلمة formal variation of word وبخاصة فى لغة اشتقاقية كالعربية، مع بيان معانى الصيغ حين يكون لوزن الكلمة تأثير فى تحديد معناها.

وقد حرص المعجم العربى الأساسى على أن يبدأ المادة[١] الفعلية بالماضى يليه المضارع فالمصدر. ولا يذكر الوصف من الفعل إلا إذا كان غير قياسى (كأن يكون من نوع الصفة المشبهة، وليس اسم الفاعل [٢])، ومثال ذلك: أَنِسَ يأنَس أُنْسا فهو أنيس..

كما حرص على أن يبدأ المادة الاسمية بإعطاء بعض المعلومات الصرفية العملية عنها مثل ذكر الجمع «آنسة ج ـ ات وأوانس»، أو جمع الجمع «إناء ج آنية، وجمع الجمع أوانٍ»، أو النوع الاشتقاقى «أوّاب ج ـ ون: صيغة مبالغة لمن يؤوب إلى الله».

٢ ـ وتحرص المعاجم العربية على ذكر تصريف الفعل الثلاثى المجرد مع ضبط عينه فى كل من الماضى والمضارع، نظرا لعدم قياسية هذا النوع من الأفعال من ناحية، وصعوبة ضبطه من ناحية أخرى.

٣ ـ كما تحرص المعاجم العربية على ذكر الجنس الذى ينتمى إليه اللفظ مثل: «الرأس (مذكر) ج أرؤس ورءوس»، و «سبيل (يذكر ويؤنث) ج سُبُل».

٤ ـ وتحتل الكلمات الوظيفية (ذات الوظائف النحوية grammatical functions) مكانا بارزا فى المعاجم باعتبارها جزءا أساسيا من الرصيد اللغوى كغيرها من الكلمات. ومهمة المعجمى بالنسبة لهذا النوع من الكلمات أن يسجلها، ويحدد معانيها، ووظائفها النحوية، ولكن بصورة مختصرة بالنسبة لما يفعله النحاة [٣].

٥ ـ ومن المعلومات النحوية والصرفية التى يجب أن يهتم بها المعجم بيان نوع الفعل من حيث التعدى واللزوم، والنص على الحرف الذى يتصل بالفعل [٤]، ونوع المفعول [٥].

٦ ـ كذلك مما يجب أن يهتم به المعجم النص على الصور غير المستعملة، أو ما يسمى

---

(١) نقصد بالمادة كلمة المدخل الرئيسية، والمداخل الفرعية التابعة للجذر نفسه.

(٢) قد ينص على اسم الفاعل إذا دخله تغيير مثل اسم الفاعل من أنى الذى هو آنٍ.

(٣) ١١٥/٣١، ومن أمثلة هذا النوع من الكلمات الضمائر، وأسماء الإشارة، والاستفهام، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وحروف الجر، وأدوات النصب والجزم.. إلخ.

(٤) مثل رغب فيه، ورغب عنه

(٥) جماد، أو اسم معنى، أو عاقل.. الخ

بالفجوات المعجمية أو الصرفية، ومثال ذلك من اللغة العربية:

أ ـ عدم استعمال الماضى من الفعل «ينبغى».

ب ـ عدم استعمال الماضى من الفعلين «يدع» و «يذر».

جـ ـ عدم استعمال فعل الأمر من «رأى».

د ـ ملازمة بعض الأفعال لصيغة المبنى للمجهول وعدم وجود المبنى للمعلوم منها مثل زُهى عليه، وهُرع إليه، وزُكم الرجل..

وتحرص المعاجم (أو بعضها على الأقل) على أن تقدم بين يدى المعجم بمقدمة صرفية تلخص أهم القواعد والأحكام العملية، كما فعل المعجم العربى الأساسى الذى خصص فى بحوثه التمهيدية فصلا بعنوان «النظام الصرفى فى اللغة العربية» (١).

٦ ـ معلومات الاستعمال

هناك تنوعات كثيرة، ومستويات متعددة داخل اللغة الواحدة وعلى المتكلم حين يقوم بعملية التواصل أن يختار من الألفاظ ما يلائم سياق الحال من ناحية، والعلاقة بينه وبين المخاطب من ناحية أخرى. ولهذا يقول Hartmann إن «أى اتصال كلامى يفترض سياقا مشتركا بين المتحدثين حينما يتجاهل يضطرب التفاهم»، ويقول: «إن ابن اللغة حين يتكلم يملك القدرة على تنويع استعمالاته تبعا للموقف الذى يجد نفسه فيه، كما يملك ـ فى الوقت نفسه ـ القدرة على التعرف على ذلك» (٢).

وواحدة من وظائف المعجم أن يحدد مستوى اللفظ، ودرجته فى الاستعمال (٣) ضمن إطار معين يصف التنوع اللغوى ويحدد مستواه، والسياق الذى يؤثر فيه.

ولا يخلو معجم ـ مهما كان حجمه ـ من قدر من التصنيف للكلمات، وإن جاء ذلك بنسب متفاوته حسب نوع المستعمل الذى يضعه مؤلف المعجم فى ذهنه (٤).

---

(١) ص ١٨ وما بعدها.

(٢) ١٠٩/٢٢.

(٣) بعض المعجمين وعلي رأسهم Zgusta يعتبر معلومات الاستعمال معنى إضافيا وثيق الصلة بدلالة الكلمة، أو يدل على معنى إضافى فى المتكلم أو اتجاهه ولذا يعالجها تحت المعنى المعجمى (انظر ٤٠/٣١).

(٤) ٤٧/٣.

وأهم المعلومات التى تقدمها المعاجم ما يأتى:

١ ـ معلومات تتعلق بقدم اللفظ أو حداثته، وغالبا ما يوصف اللفظ بواحد من الأوصاف الآتية:

ممات obsolescent.

مهجور discontinued / archaic / obosolete[١].

قديم / تاريخى historical[٢].

تقليدى Classical / old - fashioned.

حديث modern [٣].

مستحدث neologism [٤]

جارى الاستعمال current.

ومن المعروف بالنسبة للمعاجم العامة الأحادية اللغة التى تقوم بعملية انتقاء لمداخلها ـ ألا تشتمل إلا على كلمات قليلة من الممات، والمهجور، والقديم ولكن معجما شاملا أو تاريخيا لابد أن يعطى اهتماما لهذه الأنواع. أما المعاجم الثنائية اللغة فيجب أن تتركها تماما لأنها قد توهم المستخدم أنها ماتزال جارية فى الاستعمال فيقع فى المحظور[٥].

وقد اقترح Sidney Landau معيارا للحكم على الكلمة بأنها من الممات أو المهجور يتلخص فى النظر فى نصوص السنوات الخمسين الأخيرة، فإذا لم يرد اللفظ أو الاستعمال فيها فإننا ينبغى أن نشك فى استعماله أو جريانه، ونحكم بتلاشيه فى الاستخدام واستحقاقه أن يوصف بأنه مهمل أو ممات أو مهجور[٦].

---

(١) كإطلاق لفظ الجارية على الفتاة، الذى هجر بعد أن شاع اللفظ فى معنى الأمة.

(٢) عادة ما يستخدم فى حالة غياب المسمى فى المجتمع وقلة استخدامه تبعا لذلك (١٧٨/٣١).

(٣) السابق/ ٥١، ومعجم المصطلحات اللغوية لبعلبكى.

(٤) يقتصر هذا المصطلح على الكلمات المبتكرة أو التى وضعت حديثا فى اللغة مثل: العولمة، والخصخصة، والأسلمة، والأنسنة، وفى الإنجليزية كلمة robot التى ابتدعت عام ١٩٢٠ (١٧٩/٣١).

(٥) خير ما يمثل ذلك من العربية كلمات مثل: العلق بمعنى النفيس، والكنيف بمعنى الساتر. وقد وقع فى المحظور أحد المستشرقين الذى أرسل إلى المرحوم أحمد أمين رسالة قال فيها: وقد استفدنا كثيرا من خرارة فطنتكم، غير مدرك أن كلمة «خرارة» لم تعد مستعملة فى لغة العصر الحديث بالمعنى الذى أراده.

(٦) ١٧٦/٩.

٢ ـ معلومات تتعلق بتكرار الاستعمال ودرجة الشيوع. وعادة ما يشار إلى قلة الاستعمال بأن اللفظ نادر rare. ولا يعنى ندرة الاستعمال أنه ممات أو مهجور.. فالكلمة قد تكون نادرة الاستعمال، ومع ذلك تظل جارية فى الاستخدام current. ويقتصر النوع النادر من الكلمات على المعاجم الشاملة، والتاريخية، ومعاجم المصطلحات، أما المعاجم العادية والثنائية فلا تذكر إلا أقل القليل من هذا النوع، وإذا ذكر فلابد أن يوصف بما يميزه كأن يقال: نادر، أو شعرى، أو نحو ذلك [١].

٣ ـ معلومات تتعلق بحظر الاستخدام، أو تقييده، أو إباحته. وغالبا ما يوصف اللفظ بواحد من الأوصاف الآتية:

١ ـ محظور taboo word.

٢ ـ مبتذل / سوقى vulgar.

٣ ـ مقبول accepted.

٤ ـ تلطف فى التعبير euphemism.

ويشمل النوع الأول الكلمات الممنوعة فى الاستعمال العادى والجارحة. وكلمات هذا النوع فى معظم اللغات تتضمن ألفاظ الجنس الصريحة والدعارة. وقد كانت المعاجم الإنجليزية حتى أوائل الستينيات لا تتحرج من ذكر هذا النوع من الكلمات حتى طبع معجم American Heritage Dictionary عام ١٩٦٩ فلم يعد هناك معجم أمريكى عام يتضمن كلمة fuck. وقد تتبع بعض الباحثين الألفاظ الدالة على العملية الجنسية فى المعاجم الأمريكية المتوسطة (معاجم الكليات) فوجد أن حظر كلمة fuck قد روعى، ولكن ليس بصورة حادة فى السياق الجارح الذى يستخدم فيه كما هو الحال بالنسبة للفظ الآخر sexual intercourse . وإن نطق الكلمة الأخيرة فى مكان عام سيلفت انتباه السامعين بصورة أكبر مما يفعله نطق كلمة fuck [٢]. وقد يدخل فى الحظر كذلك كلمات السباب الصريحة وبعض الكلمات الدينية، كحظر اليهود ذكر اسم «يهوه» والاستعاضة عنه بلفظ «إلوهيم» [٣].

---

(١) السابق والصفحة.

(٢) ١٨٤/٩ وقد ذكر معجم وبستر للكليات كلمة fuck بأكثر من معنى، ولكنه وصفها بأحد وصفين: محظورة، ومبتذلة. وتستعمل المعاجم الإنجليزية للتعبير عن العملية الجنسية كلمات أخرى مثل: coitus أو sexual connection أو copulate أو mating (السابق ص ١٨٤).

(٣) انظر ١٨٦/٩ ومعجم المصطلحات اللغوية لبعلبكى مادة taboo.

أما المعاجم العربية الحديثة فقد تفاوت موقفها من هذا النوع من الألفاظ. فمعاجم مثل محيط المحيط للبستانى، ومعجم العربية المكتوبة الحديثة لهانز فير، ومعجم اللغة العربية المصرية لسعيد بدوى ومارتن هيندز لم تتحرج من ذكر الجذر الثلاثى ن ى ك وإن توسع الأخير فى ذكر مشتقاته واستخداماته. أما معاجم مثل المنجد للمعلوف، والوسيط لمجمع اللغة العربية، والعربى الأساسى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فقد تجنبت اللفظ تجنبا تاما.

أما الكلمات المبتذلة أو السوقية فتتخفف المعاجم الحديثة منها. فبعد أن كانت معاجم القرن السابع عشر والثامن عشر[1] الإنجليزية لا تتحرج من ذكر الكلمات المبتذلة كما فعل جونسون الذى احتوى معجمه على بعض كلمات السباب مثل bloody– وجدت المعاجم منذ القرن التاسع عشر حساسية أكبر بالنسبة لهذا النوع من الكلمات حتى إن كلمة pill تقيد مجال استعمالها بعد أن شاع إطلاقها على «حبوب منع الحمل» [2]. وفى اللغة العربية صارت كلمة «حبلى» من الكلمات المبتذلة عند طبقة المثقفين وحل محلها كلمة «حامل»[3].

ويتوقف القرار باستبعاد أو استبقاء اللفظ المحظور أو المبتذل فى المعجم ـ يتوقف على هدف المعجم. فإذا كان الهدف وصفيا فإن أى كلمة يمكن توثيق استخدامها على مستوى واسع يجب أن تذكر بغض النظر عن كونها بغيضة، بل يجب ذكرها للتحذير من استخدامها. أما إذا كان معجما تعليميا أو معياريا فحينئذ يثور السؤال عن مدى مشروعية ذكرها. وأما إذا كان المعجم ثنائيا للبالغين فيجب ذكر الألفاظ المبتذلة مع التنبيه إلى مستواها لتجنب استعمالها.

أما التلطف فى التعبير فيعنى استخدام لفظ مقبول اجتماعيا للتعبير عن معنى يستكره التعبير عنه صراحة. ويتمثل هذا النوع من الألفاظ فى مجالات كثيرة مثل العلاقة الجنسية، وقضاء الحاجة، والتعبير عن الموت. وقد يلجأ المتلطف إلى استخدام التلميح أو التورية أو الكناية. ولنا فى الاستعمال القرآنى أفضل مثال لكلمات التلطف [4].

٤ ـ معلومات تتعلق بالمستويين الثقافى والاجتماعى، وتحت كل مستوى درجات متفاوتة.

---

(١) ظهر مثلا عام ١٧٨٥ معجم بعنوان lassical Dictionary of the vulger tongueCA (انظر ١٨٥/٩).
(٢) علم الدلالة ص ١٨٩.
(٣) وتتجنب العامية المصرية فى الكلام العادى كلمات مثل قضيب، وحمامه، وفرشة وغيرها.
(٤) مثل «أولات الأحمال»، «لامستم النساء»، «باشر وهن»، وغير ذلك.

وفى هذا المجال يفرق بين:

لغة المثقفين (الجامعيين) U. language.

واللغة العامية colloquial language.

واللغة العامة العامية slang.

ولغة الطبقة الدنيا jargon.

وعلى المعجمى أن يعرف مواصفات هذه التنوعات وغيرها حتى لا يعتبر كوحدة معجمية عامة وحدة معجمية تستعمل فقط فى واحدة من التنوعات المحدودة[١] .

٥ ــ معلومات تتعلق بحقل التخصص فيما يسمى باللغات المهنية nguagesaoccupational l ويشمل ذلك: لغة علمية، لغة شعرية،.. بل يمكن تحت كل لغة ملاحظة مستويات أو لغات محددة الاستعمال ted languagescrestri مثل لغة الفلك، الكيمياء، العلوم، القانون..

ويستحسن فى المعاجم المحوسبة الالتزام بتمييز مصطلحات كل علم حتى يمكن استعادتها حاسوبيا إما بقصد إعطائها للمتخصص لتحريرها، أو عمل معاجم مستقلة خاصة، أو غير ذلك[٢] .

٦ ــ معلومات تتعلق بمعيارية اللفظ أو عدم معياريته، وبمقتضى هذه المعلومات يوصف اللفظ بأنه ينتمى إلى:

أ ــ اللغة المعيارية standard language[٣] .

ب ــ اللغة الأدبية literary language.

جـ ــ اللغة (اللهجة) العامية colloquial language.

د ــ الكلام الشعبى [٤] . folk speech.

---

(١) ١٧٢/٣١، وانظر ١٩١/٩، ١٩٢ وتحتل لغة المثقفين مكانة مميزة فى المجتمع نظرا للمركز الاجتماعى المتميز لأصحابها.

(٢) السابق ١٧٢، ١٧٣ ، و ١٧٤/٩ ، ٣٥/ ١٨١.

(٣) ويقابلها: غير المعيارية substandard أو standardnon (١٧٥/٩)

(٤) قد تتداخل المستويات فى بعض الحالات فلغة المثقفين (فى رقم ٤) قد تكون هى اللغة المعيارية أو الأدبية (فى رقم ٦) وهكذا.

٧ ـ معلومات تتعلق برسمية اللفظ أو عدم رسميته، ويمكن تحت هذا النوع التمييز بين:

اللغة الرسمية (frozen/ formal) official language.

اللغة غير الرسمية informal language.

اللغة الدعابية أو المرحة (Jocular) humorous.

اللغة الحميمية intimate [١].

٨ ـ معلومات تتعلق بمكان اللفظ أو منطقة استخدامه فيما يسمى باللغة الإقليمية area language أو التنوع الجغرافي geographic variation، كأن يقال: مصرية، مغربية، شامية.. الخ ومثال ذلك كلمة وزارة الشغل (فى تونس) التى تقابلها وزارة العمل (فى مصر)، وكلمة محافظة (فى مصر وسورية) التى تقابلها متصرفية (فى العراق) وكلمة التعاضديات (فى تونس) التى تقابلها التعاونيات (فى مصر) [٢]. وقد يقع التنوع داخل البلد الواحد أو الإقليم الواحد كما هو ملاحظ من اختلاف كثير من الألفاظ داخل مصر حسب المنطقة الجغرافية [٣].

٧- المعلومات الموسوعية

لايكاد يخلو معجم قديم أو حديث، عربى أو غير عربى من بعض المعلومات الموسوعية encyclopedic information التى تتحدث عن الأشياء لاعن الألفاظ، وتعطى معلومات عن العالم الخارجي. وأهم ما تشتمل عليه المعلومات الموسوعية ما يأتى:

١ – معلومات عن بعض الأعلام سواء أكانت أشخاصا أم أماكن، حيوانات أم نباتات أم غيرها.

٢ – معلومات عن بعض الأحداث التاريخية، والظواهر الموجودة خارج اللغة.

٣ – معلومات عن بعض المصطلحات العلمية.

ولا يعد هذا النوع من المعلومات حشوا أو تزايدا، ولكن على العكس من ذلك فكثيرا مايكون من الضرورى إثارة معلومات القارئ عن العالم الخارجى من أجل توضيح المعلومة

(١) انظر ١٧٥/٩ و ١٩٢. وقد يستخدم لفظ اللغة العامية بدلا من اللغة غير الرسمية.

(٢) وفى الإنجليزية قد يقال: أمريكية، بريطانية، كندية، استرالية.. وغير ذلك.

(٣) وهناك تنوعات أخرى مثل العادات الكلامية على مستوى الأفراد (idiolects)، والأحداث الكلامية (speech acts)، واللهجات الخاصة (registers) وغيرها (انظر ١١١/٢٢، ٥١/٣).

اللغوية. بل إنه كثيرا ما يتضمن التفسير اللغوى وصفا للعالم، ولذا يتساءل اللغويون: هل من الممكن صياغة تعريف دون أن يحتوى على شئ عن العالم؟[1]

وربما كانت الكلمات ذات البعد الثقافى أكثر احتياجا إلى الشرح التفصيلى من غيرها مما يدخلها فى الجانب الموسوعى بصورة أوضح[2].

كما أن ما أخذ بعدا مجازيا أو كنائيا أو مفهوما عاما من الأعلام يكون ذا بعد موسوعى أكثر من غيره[3].

أما المصطلحات العلمية والتقنية ذات المعانى الخاصة فتعد ألصق بمهمة المعجم من النوعين الأولين، ويطلق على هذا النوع من الكلمات اسم field labels، وكلما كان المصطلح شائعا فى اللغة العامة، وكثير التداول فى المقالات السيارة، والمجلات المتخصصة التى تخاطب المثقف العام[4]- كان أدخل فى وظيفة المعجم من غيره[5].

وقدّر اللغويون نسبة المصطلحات العلمية والتقنية فى المعاجم الشاملة بما لايقل عن ٤٠ ٪ من المداخل. أما المعاجم المتوسطة والموجزة (معاجم الكليات) فتتراوح النسبة فيها بين ٢٥ و ٣٥ ٪. وحيث إن معاجم الكليات (الإنجليزية) تحتوى على عدد من المداخل يتراوح بين ألف مصطلح، وربما يرتفع العدد إلى ٦٠ ألف فإنها تحتوى على نحو من ١٧٠ ألف و ١٥٠ ألفا ٧٠[6].

وبالنظر إلى المعجم العربى نجد المعاجم الحديثة تتفاوت فى حجم المعلومات الموسوعية، فمنها ما يذكر الأعلام بنسب عالية[7]، ومنها ما يقتصر من الأعلام على ماله صلة بالمادة أو بإحدى مشتقاتها[8].

---

(١)١٣/٢١٧٥ ، ٢١٧٦ ، ٣٥/١٦٣.

(٢) مثل حجر رشيد، والاشتراكية، والتشومسكية وغيرها.

/٣٥ (٣)١٦٤.

(٤) مثل مجلة الكومبيوتر، مجلة عالم المكتبات، مجلة الأدب الشعبى.

(٥) مثل الكروموزوم، والسُّعر الحرارى، واليود، والأوكسجين، والفلتر، والليزر، والروبوت، وغيرها. (وانظر ٩/١٨١ .)

(٦)٩/١٣٣.

(٧) من ذلك المعجم العربى الأساسى، ففى حرف الهمزة نجد آب، آجرومية، آدم، آذار، آذربيجان، آراميون، آرى، آسيا، آغاخان، آمنة، الإباضية، إبراهيم الخليل، أبرهه الأشرم، إبريل، إبليس.. الخ.

(٨) انظر من قضايا المعجمية العربية المعاصرة لعفيف عبدالرحمن ص

أما بالنسبة للمصطلحات العلمية فمن المعاجم العربية ما يكتفى بتناول المشهور منها تناولا موجزا، ومنها ما يغفلها اكتفاء بإيرادها فى المعاجم الخاصة[1]. فمن النوع الأول المعجم الوسيط الذى حرص المجمع على تضمينه المئات من المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها، ومن ذلك: الأثير، والبؤرة، والمنظار.. الخ. وقد أحصى الدكتور مطر الكلمات والمصطلحات العلمية التى أدخلت فى المعجم الوسيط والتى رمز لها بالرمز (مج) فوجدها ١٢٨٣ مصطلحا أى بنسبة نقرب من ٤,٢٨ ٪ من مجموع مواد المعجم التى تبلغ ٣٠,٠٠٠ مادة[2].

وأخيرا نقول إن استخدام الصور والرسوم التوضيحية فى المعاجم يدخل فى باب المعلومات الموسوعية، لأن مثل هذه الوسائل تضع اهتمامها فى العالم وليس فى الرمز اللغوى، فهى موسوعية بطبيعتها[3].

□ □ □

(١) السابق ص ٣٩١، ٣٩٢.
(٢) المعجم الوسيط لمطر ص ٥١٥.
(٣) ١٦٧/٣٥.

الباب الثانى

قضايا المعجم العربى

الفصل الأول

أشكال المعاجم العربية

(معاجم الألفاظ)

سنتناول معاجم هذا النوع على الترتيب التالى:

(أ) مدرسة الترتيب الصوتى (أو المخرجى).

(ب) مدرسة الترتيب الألفبائى.

وقد أخذت الأخيرة صوراً ثلاثاً هى:

١ـ وضع الكلمة تحت أسبق حروفها الأصلية فى الترتيب الألفبائى.

٢- وضع الكلمة تحت أول حروفها الأصلية.

٣- وضع الكلمة تحت حرفها الأصلى الأخير (الباب والفصل).

(جـ) مدرسة الترتيب بحسب الأبنية.

وإليكم تفصيل ذلك:

أ- مدرسة الترتيب المخرجى

معجم العين للخليل:

رائد هذه المدرسة هو الخليل بن أحمد (١٠٠ ـ ١٧٥ هـ) الذى امتاز بعقلية رياضية، وبراعة فى الموسيقى والنغم، وخبرة واسعة بأمور اللغة ومشكلاتها.

وقد صب الخليل كل خبراته هذه فى معجمه الذى سماه «العين»، والذى يعد أول معجم من أى نوع عرفته اللغة العربية.

وأهم ما يميز هذا المعجم ـ عدا نظامه ـ أن مؤلفه لم يجمع مفرداته عن طريق

استقراء ألفاظ اللغة، وتتبعها في مؤلفات السابقين، وجمعها من شفاه الرواة، وإنما جمعها بطريقة منطقية رياضية، حيث لاحظ أن الكلمة العربية قد تكون ثنائية، وقد تكون ثلاثية، وقد تكون رباعية، وقد تكون خماسية. وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها (بالانتقال من حرف هجائي إلى الذي يليه)، وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة، يكون الحاصل معجما يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظرية. ولكن لا توجد لغة تستخدم جميع إمكانياتها النظرية، ولهذا كان لابد للخليل بعد الإحصاء النظرى أن يميز بين المستعمل من هذه الصور والمهمل[١]. وقد فعل ذلك، واستفاد في تمييز المستعمل من المهمل بثقافته اللغوية الخصبة، وبخبرته الصوتية الباهرة، ومعرفته بالتجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية. وبذا حكم القوانين الصوتية إلى جانب تحكيمه للمادة اللغوية المسجلة.

وإذا تصورنا كيفية حصر الخليل للمادة اللغوية في أبواب الثنائي والثلاثي الصحيح، فإننا نفترض أنه قام بصنيع يشبه الجداول الآتية[٢] لجمع مواد اللغة (التوافيق)، ثم قام بتقليب أصوات كل مادة ليحصل على الصور العقلية الممكنة (التباديل):

(١) يكاد يتطابق مفهوم «المستعمل» عند الخليل مع مفهوم «المورفيم» عند المحدثين (المورفيم: أصغر وحدة ذات معنى) أما مفهوم المهمل فيشمل ما يسمى بالمصطلح الحديث «مورف» ويشمل غيره. وذلك لأن المهمل إذا كانت قوانين اللغة الصوتية تسمح به ولكن حدث بمحض الصدفة أن أهمل يسمى «مورفا». أما إذا كانت قوانين اللغة الصوتية لا تسمح به ولايتصور أن يستخدم في وقت ما فلا يسمى «مورفا» ولكنه هو و «المورف» داخلان في مفهوم المهمل عند الخليل.

(٢) أهملت العين مع الحاء والهاء والخاء والغين من الثنائي وبدأت بالعين والقاف. وأهملت العين والحاء مع ما يثلثهما، وبدأت أبواب الثلاثي الصحيح بالعين والهاء والقاف.

ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م

الحرف الأول	الحرف الثانى	التقليبات المستعملة	عددها	ملاحظات
(ع)	ح	مهمل	–	١ ـ توافيق العين من الثنائى = ٢٤.
	هـ	مهمل	–	٢- المستعمل من صور التوافيق = ٢٠.
	خ	مهمل	–	(تتبع الصور المستعملة عن طريق تجميع العين كأول مع الأحرف التى بين قوسين فى العمود الثانى).
	غ	مهمل	–	٣- صور التباديل العقلية = ٢٤.
	(ق)	عق - قع	٢	٤- كل تجمع من الثنائى ينتج صورة عن طريق التوافيق وصورة أخرى عن طريق التباديل فيكون المجموع صورتين.
	(ك)	عك - كع	٢	
	(ج)	عج - جع	٢	
	(ش)	عش - شع	٢	
	(ض)	عض - ضع	٢	
	(ص)	عص - صع	٢	
	(س)	عس - سع	٢	
	(ز)	عز - زع	٢	
	(ط)	عط - طع	٢	
	(د)	عد - دع	٢	
	(ت)	عت - تع	٢	
	(ظ)	عظ	١	
	(ذ)	ذع	١	
	(ث)	عث - ثع	٢	
	(ر)	عر - رع	٢	
	(ل)	عل - لع	٢	
	(ن)	عن - نع	٢	
	(ف)	عف - فع	٢	
	(ب)	عب - بع	٢	
	(م)	عم - مع	٢	

المستعمل ٢٠ مجموع المستعمل = ٣٨

المهمل ٤ مجموع المهمل = ١٠

كتاب العين من الثلاثي الصحيح

ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م									
العين والحاء الصور العقلية ٢٣ × ٦[1] = ١٣٨					العين والهاء الصور العقلية ٢٢ × ٦ = ١٣٢				
١	٢	٣	التقلبات المستعملة	عددها	١	٢	٣	التقلبات المستعملة	عددها
(ع)	(ح)					ح			
	هـ	هـ			(ع)	(هـ)			
	خ	خ				خ	خ		
	غ	غ				غ	غ		
	ق	ق				ق	(ق)	عهق – هقع	٢
	ك	ك				ك	(ك)	هكع	١
	ج	ج				ج	(ج)	عهج – هجع	٢
	ش	ش				ش	ش		
	ض	ض				ض	(ض)	عضه	١
	ص	ص				ص	ص		
	س	س				س	س		
	ز	ز				ز	(ز)	هزع – عزه	٢
	ط	ط				ط	(ط)	هطع	١
	د	د				د	(د)	عهد – عده – دهع	٣
	ت	ت				ت	(ت)	عته	١
	ظ	ظ				ظ	ظ		
	ذ	ذ				ذ	ذ		
	ث	ث				ث	ث		
	ر	ر				ر	(ر)	عهر – هرع – هعر	٣
	ل	ل				ل	(ل)	عله – عهل – لهع – هلع	٤
	ن	ن				ن	(ن)	عهن – هنع – نهع	٣
	ف	ف				ف	ف		
	ب	ب				ب	(ب)	هبع – عهب	٢
	م	م				م	(م)	عهم – عمه – همع	٣
المستعمل صفر مجموع المستعمل = صفر المهمل ٢٣ مجموع المهمل = ١٣٨					المستعمل ١٣ مجموع المستعمل = ٢٨ المهمل ٩ مجموع المهمل = ١٠٤[2]				

ملاحظة : يجب تتبع الرموز التى تقع بين أقواس للوصول إلى التقلبات المستعملة.

(١) الرقم الأول يشير إلى إمكانيات التوافيق فى العمود الثالث، والثانى إلى صور التباديل.

(٢) مجموع المستعمل فى تهذيب اللغة ٣٦ والمهمل ٩٦.

أما ترتيب الخليل للعين فقد أخذ الصورة الآتية:

١- رتب كلمات معجمه على الحروف ترتيبا مخرجيا. وقد وجد أعمق الحروف هى حروف الحلق فبدأ بها. ولم يكتف بذلك، بل رتب حروف الحلق فيما بينها فوجدها ذات مخارج ثلاثة هى: الهمزة والهاء ـ ثم العين والحاء ـ ثم الغين والخاء ـ وقد كان من المتوقع إذًا أن يبدأ الخليل معجمه بحرف الهمزة، وأن يسمى كتابه بـ «الهمزة»، ولكنه عدل عن ذلك وبدأ بحرف العين وسمى كتابه «العين»، والسر فى ذلك أن الخليل قد وجد ـ بحسه الصوتى ـ أن الهمزة صوت معرض للتغييرات مثل التسهيل أو الحذف، فلم يشأ أن يبدأ بها، ووجد أن الهاء صوت مهموس خفى فلم يشأ أيضًا أن يبدأ بها. وانتقل إلى الحيز الثانى من حروف الحلق فوجد فيه العين والحاء فبدأ بالعين لأنها «أنصع» أى أوضح لأنها مجهورة.

٢- كان يلتزم تجريد الكلمة من زوائدها، ثم يضعها فى مكانها بعد ذلك. ومعنى ذلك أنه بنى معجمه على «الجذور» أو «الأصول» وأهمل حروف الزيادة. وقد ظل هذا دأب معظم معاجمنا حتى الآن.

٣- رتب الأصوات على الوجه الآتى

ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م/ وا ى[١].

٤ ـ خصص لكل حرف كتابا أسماه باسمه. فالمعجم عبارة عن كتب بعدد حروف الهجاء هى كتاب العين ـ كتاب الحاء ـ كتاب الهاء ... وهكذا.

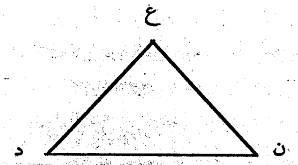
٥ ـ وفى كل كتاب كان يضع الكلمات التى تشتمل على الحرف الذى يحمل الكتاب اسمه أيا كان موضوع هذا الحرف فى الأول أو الوسط أو الآخر.

---

(١) نظمها بعضهم فى قوله:

العين والحاء ثم الهاء والخاء | والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعهما | صاد وسين وزاى بعدها طاء
والدال والتاء ثم الظاء متصل | بالظاء ذال وثاء بعدها راء
واللام والنون ثم الفاء والباء | والميم والواو والمهموز والياء

٦ ـ حين يتناول كلمة مّا كان يقلبها على جميع أوجهها الممكنة. وكان فى كثير من الأحيان يلتزم ببيان الأوجه المستعملة، والأوجه المهملة. فكلمة مثل «قد» تقرأ بوجهين إما مع البدء بالقاف أو مع البدء بالدال. وكلمة مثل (عند) إذا قلبت على أوجهها تنتج ست صور هى ع ن د ـ ع د ن ـ ن ع د ـ ن د ع ـ د ع ن ـ د ن ع. ولتوضيحها بالنسبة للثلاثى رسم ابن دريد مثلثا، ووضع عند كل زاوية حرفا من الحروف الثلاثة للجذر، وتحرك من كل زاوية فى الاتجاهين، فحصل على التقليبات الستة :



ولتوضيحها بالنسبة للرباعى رسم الدكتور محمد سالم الجرح جدولا ذا قوائم أربعة. فإذا وضعنا فى القائمة الأولى أحد الأصول جاز لنا أن نضع فى الثانية كلا من الثلاثة الباقية. ويتبادل مع كل واحد من حروف القائمة الحرفان الباقيان فى الثالثة والرابعة. أى أننا نحصل على ست صور فى القائمة الرابعة مع حرف بعينه فى القائمة الأولى؛ فإذا ضربنا ذلك فى الاحتمالات الأربعة بالنسبة للحرف الأول حصلنا على ٢٤ صورة. فإذا كان الأصل الرباعى مثلا هو دحرج، كان الجدول كما يأتى:

١	٢	٣	٤	الصور
	ح	ر	ج	دحرج ١
		ج	ر	دحجر ٢
د	ر	ج	ح	درجح ٣
		ح	ج	درحج ٤
	ج	ر	ح	دجرح ٥
		ح	ر	دجحر ٦

وتتكرر العملية نفسها مع كل من الحاء والراء والجيم بوضعها فى القائمة الأولى مكان الدال.

فإذا كان الجذر خماسيا، ضرب هذا الرقم فى خمسة، فتبلغ صور الخماسى العقلية ١٢٠ تقليبا.

وقد طبق الخليل التقليبات مع جميع كلمات الثنائى والثلاثى، وكان ينص على المستعمل من هذه الصور والمهمل. ولكن مع الرباعى والخماسى وجد أن العملية طويلة والاحتمالات كثيرة والصور المستعملة فعلا ـ بالنسبة للمهملة ـ قليلة جدا، ولذا اكتفى بالتقليبات العملية فقط لا الممكنة عقلا.

٧- نتيجة لنظام التقليبات، فإن كل كتاب لا يشتمل على كلمات فيها حروف سابقة: فكتاب «الحاء» لا يشتمل على أى كلمة فيها «عين»، لأن جميع الكلمات التى تشتمل على حرف العين قد سبقت فى كتاب العين، وكتاب الهاء لا يشتمل على أى كلمات فيها عين أو حاء لأنها سبقت.. وهكذا. ومعنى هذا أن الكتب الأولى أكبر من الكتب المتأخرة. وكلما تأخرنا قلّت كلمات الكتاب. ولهذا فإن كتاب العين يعد أكبر كتب المعجم، وحين نصل إلى كتاب الميم نجده لا يتجاوز بضع عشرة صفحة؛ لأنه لم يبق لهذا الحرف ليوفق معه إلا أحرف العلة الثلاثة. أما كتاب الحروف المعتلة، وهو آخر الكتب فلم يتجاوز بضع صفحات.

٨- خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية. فمثلا فى باب العين نجد الكلمات مسجلة بحسب التقسيم الآتى:

الثنائى ـ الثلاثى الصحيح ـ الثلاثى المعتل ـ اللفيف ـ الرباعى ـ الخماسى . أما الثنائى فقد قصد به الخليل ما وجد فيه حرفان من الحروف الصحيحة، ولو مع تكرار أحدهما فى أى موضع طبقا لنظرية العناصر، فيشمل مثل قدْ وقدّ وقدقد. كما يشمل مثل ددن وقلق وجلل. ولذلك يقول ابن القطاع: «الثنائى ما كان على حرفين من حروف السلامة، ولا تبال أن تتكرر فاؤه أو عينه»[1] وواضح أن اصطلاح

(١) أبنية الأسماء والمصادر، ص١٢.

الخليل هذا ناتج عن نظام التقليبات الذى اتبعه؛ لأن مثل ددن وقلق وجلل ستتماثل فى صورة من صور تقليباتها وتشترك فى موضع التكرير فيها. أما سائر اللغويين ممن لم يقلبوا، فيعتبرون مثل قدّ وجلل من مضعف الثلاثى، ويعتبرون مثل قدقد من مضعف الرباعى، ويعتبرون مثل قلق من السالم[1].

وأما الثلاثى الصحيح فهو عنده - كما عند غيره - ما اجتمع فيه ثلاثة حروف صحيحة. وأما الثلاثى المعتل فما وجد فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد سواء جاء أولاً (مثال) أو وسطا (أجوف) أو آخرا (ناقص). وأما اللفيف فقد عنى به ما وجد فيه حرفا علة سواء كانا مفروقين مثل وعى، أو مقرونين مثل كوى.

أما طريقة الكشف فى العين فتقضى أولا تجريد الكلمة من زوائدها لتحديد الجذر، ثم يبحث عن أعمق أصواتها لتحديد الكتاب. فإن كان من بينها «ع» أيا كان موضعها فإن مكان الكلمة كتاب العين، وإن لم يكن بها «ع» ووجد بها «ح» فمكانها كتاب الحاء... ولهذا لابد أن يعرف الباحث الترتيب المخرجي للحروف، ويفتش عن أقصى حرف فى المخرج. فإذا حددنا الكتاب الذى سنبحث فيه عن الكلمة نظرنا إلى ناحية الكم، وحددنا نوع الكلمة أهى من الثنائى أم الثلاثى الصحيح أم الثلاثى المعتل... وبذا نضيق دائرة البحث. وبعد ذلك نحدد مادة الكلمة عن طريق إعادة ترتيبها صوتيا. وأخيرا نقوم بالتقليبات الممكنة، وسنجد جذر الكلمة المطلوبة ضمن هذه التقليبات.

تهذيب اللغة للأزهرى:

كان الأزهرى محظوظًا فى مقدمة معجمه فنشرت أكثر من مرة، قبل أن تتعهد المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر بتحقيق المعجم بأكملة ونشره. ويرجع الاهتمام بالمقدمة إلى أنها - كما يقول الأستاذ عبد السلام هارون - «من أهم الوثائق فى تاريخ التأليف اللغوى وتاريخ المدارس اللغوية الأولى»[2].

ويبدو أن الأزهرى - وقد امتد به العمر من ٢٨٢ إلى ٣٧٠ هـ - قد ألف

---

(١) شرح الشافية ٣٤/١.
(١) مقدمة المحقق، ص ١٧.

معجمه هذا بعد السبعين كما يفهم من عبارة له وردت في المقدمة[1] وأنه حشد له خبرات هذه الأعوام الطوال، وأمده بكثير مما سجله وقيده وسمعه سواء من الأساتذة أو الأعراب أو القوم الذين وقع في أسرهم، وكانوا عرباً عامتهم من هوازن.

وقد ذكر الأزهرى في مقدمة معجمه أن من الروافد التى أمدت معجمه:

١ ـ تقييد نكت حفظها ووعاها من أفواه الأعراب الذين شاهدهم وأقام بين ظهرانيهم سنيات؛ إذ كان ما أثبته كثير من أئمة اللغة فى الكتب لا ينوب مناب المشاهدة، ولا يقوم مقام الدربة والعادة.

٢- المادة التى جمعها حين وقع فى أسر القرامطة. وكان القوم الذين وقع فى سهمهم عربا عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد. وقد كانوا قوما «لا يكاد يقع فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش». وقد أقام بينهم ـ على حد تعبيره ـ دهراً طويلا واستفاد من مخاطباتهم، ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمة ونوادر كثيرة أوقع أكثرها مواقعها فى الكتب[2].

ومن يراجع تهذيب اللغة بأجزائه الخمسة عشر، يجد مئات الأمثلة لهذه المادة التى رواها الأزهرى عن طريق المشافهة والنقل المباشر. ولهذا فنحن لا نقر الدكتور عبد الله درويش على تشككه فى قيمة المادة المسجلة من هذا الطريق، ووصفه لها بالندور[3]. ومن أمثلة هذه المشافهة:

١ ـ وسمعت الأعراب من بنى عقيل يقولون: جارية فارهة وغلام فاره إذا كانا مليحى الوجه. (٢٧٩/٦).

٢- وخطأ بعض الناس قول القائل: فلان يستأهل أن يكرم بمعنى يستحق الكرامة. قال ولا يكون الاستئهال إلا من الإهالة، وأجاز ذلك كثير من أهل الأدب. وأما أنا فلا أنكره، ولا أخطئ من قاله لأنى سمعته. وقد سمعت أعرابيا فصيحا من

(١) يقول: وكنت منذ تعاطيت هذا الفن فى حداثتى إلى أن بلغت السبعين مولعا بالبحث فى المعانى والاستقصاء فيها وأخذها من مظانها...

(٢) المصدر نفسه ٦، ٧.

(٣) المعاجم العربية، ص٢٩.

بنى أسد يقول لرجل أولى كرامة: أنت تستأهل ما أوليت، وذلك بحضرة جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله (٦/٤١٨).

٣- سمعت صبيا من بنى عقيل يقول: وجهى زين ووجهك شين أراد أنه صبيح الوجه وأن الآخر قبيحه.. والتقدير: وجهى ذو زين، ووجهك ذو شين (١٣/٢٥٥).

مثالان تطبيقيان على معاجم الترتيب الصوتى:

المثال الأول: إذا أردنا أن نبحث عن كلمة «مريد» فى قوله تعالى: «وإن يدعون إلا شيطانا مريدا» نسير على الخطوات الآتية:

الجذر : مرد.

الكتاب : الدال

القسم : الثلاثى الصحيح.

المادة : درم.

التقليبات : د ر م - د م ر - ر د م - ر م د - مدر - م ر د

المثال الثانى: إذا أردنا ترتيب عدد من الكلمات فى معجم العين أو أحد توابعه فإننا نسير على الخطوات التالية، حين يكون المراد ترتيب الكلمات الآتية:

(أ) غربال - رفرف - طنين - تلّ - تروية - فدان - دبابة - موءودة - دندنة - غيم.

١- نحدد أعمق الأصوات فى كل كلمة ونكتبه فوقها (بعد تجريدها من الزوائد):

غ ر ظ ت ز د د د غ

غربل - رفرف - ظنن - تلل - روى - فدن - دبب - وأد - دندن - غيم.

٢- تقسم الكلمات إلى مجموعات حسب أعمق الأصوات هكذا:

مجموعة الغين [غربل – غيم].

مجموعة الدال [فدن – دبب – وأد – دندن].

مجموعة التاء [تلل].

مجموعة الظاء [ظنن].

مجموعة الراء [رفرف – روى].

٣– ترتب كل مجموعة تشتمل على أكثر من كلمة حسب القسم :

الغين : غيم / غربل.

الدال : دبب / دندن / فدن / وأد.

التاء : تلل.

الظاء : ظنن.

الراء : رفرف / روى.

٤– إذا وجد لفظان ينتميان إلى القسم نفسه، يرتبان حسب المادة. وينطبق ذلك على لفظى دندن ودبب اللذين يقعان فى قسم الثنائى. وبالحصول على المادة وهى دن ودب نجد دندن تسبق دبب.

وعلى هذا يكون الترتيب النهائى على النحو التالى:

غيم – غربال – دندن – دبابة – فدان – موءودة – تل – ظنين – رفرف – تروية.

(ب) دائرة – غضنفر – برائن – دريئة – تمثال – غرنوق – فرند – ورم – ثلاثة – تأييد – غاية.

الترتيب : (غ) غاية – غرنوق – غضنفر.

(د) دائرة – دريئة – تأييد – فرند.

(ث) ثلاثة – تمثال – برائن.

(ر) ورم.

والترتيب النهائي: (١) غاية (٢) غرنوق (٣) غضنفر (٤) دائـرة (٥) دريئـة (٦) تأييد (٧) فرند (٨) ثلاثة (٩) تمثال (١٠) برائن (١١) ورم.

(ب) مدرسة الترتيب الألفبائي

١- وضع الكلمة تحت أسبق حروفها[١]:

الجمهرة لابن دريد:

سار ابن دريد في معجمه الجمهرة على الترتيب الألفبائي العادي، ووضع الكلمات تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي، ولكن عقد نظامه أن المؤلف اتبع المنهج الآتي:

١ – قسم أبنية الكلام إلى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي[٢] ولفيف، وبدأ بهذا التقسيم. ولم يكتف بهذه القسمة السداسية، فعقد الموضوع بتقسيمات فرعية، فالثنائي تحته:

(أ) ثنائي صحيح مثل أبب وأزز.

(ب) ثنائي ملحق ببناء الرباعي وهو المكرر أو الذي ضعف فيه حرفان مثل زلزل.

(جـ) ثنائي معتل وما تشعب منه مثل باء وثوى (اعتبر الهمزة من حروف العلة). والثلاثي تحته:

(أ) ثلاثي صحيح مثل ب ك ل.

(ب) ثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان: ب ت ت.

(جـ) ثلاثي عين الفعل منه أحد حروف اللين مثل باب.

(د) ثلاثي معتل الآخر ب ت (و – ا – ى).

---

(١) أسبق حروفها في الترتيب الهجائي مهما كان موضعه في الكلمة.

(٢) عبر عنه بقوله: هذه أبواب ألحقت بالخماسي بالزوائد التي فيها – وبقوله: الملحق بالسداسي – وبقوله: السداسية وان كان الأصل غير ذلك. وذكر له الأمثلة الآتية: سحنكك ومبرنشق.. إلخ.

وهكذا. وقد تتبع الدكتور عبد السميع أبواب الجمهرة فحصرها فى سبعة عشر بابا[1].

٢- رتب الكلمات تحت كل باب على الترتيب الهجائى العادى، لأنه اعتبر الترتيب الصوتى مسلكا وعرا لا يقدر على السير فيه إلا المتخصصون، يقول: «وقد ألف أبو عبد الرحمن بن أحمد الفرهودى كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته،... ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره وأملينا هذا الكتاب والنقص فى الناس فاش»[2]، ويقول : «وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعبق، وفى الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة»[3].

٣ ـ اتبع نظام التقليبات كالخليل . ومعنى هذا أننا لا نجد الكلمة تحت حرفها الأول، وإنما تحت أسبق حروفها فى الترتيب الهجائى مهما كان مكان هذا الحرف. فكلمة عبد توجد فى الباء لأنها أسبق الحروف فى الترتيب، وكلمة سمع توجد تحت السين وهكذا.

ويوجد بين العين والجمهرة وجها شبه رئيسيان هما:

١- التقسيم الكمى.

٢- التقليب.

كما يوجد بينهما وجها خلاف رئيسيان هما:

١- الترتيب الصوتى فى العين، والهجائى فى الجمهرة.

٢- بدء العين بمرحلة الترتيب الهجائى (الصوتى) ثم تقسيم كل حرف تقسيما كميا، أما الجمهرة فتبدأ بالتقسيم الكمى، ثم تقسم كل نوع إلى أبواب بعدد حروف الهجاء.

---

(١) المعاجم العربية، ص ٥٥.
(٢) الجمهرة ٣/١.
(٣) المرجع السابق.

وهناك جملة مآخذ على ابن دريد منها:

١ – التكرار حيث جعل قسما للثنائى الصحيح، وهو ما ضعف فيه الحرف الثانى مثل أزز، ثم جعل قسما للثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع، وذلك يشمل الثنائى الصحيح وزيادة.

٢– اعتباره الهمزة من أحرف العلة.

٣– من أبوابه باب سماه اللفيف[١] وهو يضم الكلمات التى جاءت على أوزان قليلة. وقد حشدها دون ترتيب وبعضها سبق توزيعه على الأبواب.

٤– فى أبواب الثلاثى الصحيح نجده يذكر أمثلة للثلاثى المعتل مثل: ب ن و – ب و هـ، مع أن للمعتل بابا خاصا به.

٥– اعتباره تاء التأنيث أحيانا من بنية الكلمة وعدها ضمن حروفها، ومن ذلك ذكره كلمة «عجة» فى مادة ج ع هـ وقال : «العجة ضرب من الطعام عربية صحيحة». وحقها أن تذكر فى الثنائى الصحيح. والغريب أن ابن دريد ذكرها مرة ثانية فى «باب من الثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع». ومن ذلك ذكره كلمة «ثبرة» فى الرباعى وتعليله ذلك بأن الهاء لازمة. بل ذكره كلمات ثلاثية لا تلزمها التاء فى قسم الرباعى مثل «جُلْبة» و «جنبة»[٢].

٦– مناقضته اسم معجمه وما نبه عليه فى المقدمة من إيثاره للجمهور من كلام العرب، وتجاهله للوحشى والمستنكر، فأكثر من الألفاظ الغريبة، حتى انفرد بأشياء لم ترد فى معاجم غيره. ويتضح ذلك من مراجعة المادة اللغوية التى احتواها المزهر للسيوطى فى الفصل الخاص بمعرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات، فمعظمها مأخوذ من الجمهرة[٣].

(١) قال: وسميناه لفيفا لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض.
(٢) هذه المآخذ وردت فى المعاجم العربية للدكتور عبد السميع ص ٥٩ وما بعدها. وجلبة الجرح القطعة الرقيقة من الجلد التى تركبه عند البرء. أما الجنبة فهى علبة تتخذ من جلد جنب البعير.
(٣) الجرح: ص٤٣.

٧- وأخطر من هذا، تلك التهمة التى ألصقها به الأزهرى وذلك فى قوله: «وممن ألف فى عصرنا الكتب فوسم بالافتعال وتوليد الألفاظ.. وإدخال ما ليس من كلام العرب فى كلامها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد وتصفحت كتاب الجمهرة له فلم أره دالا على معرفة ثاقبة وعثرت منه على حروف كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها»(١).

٨- ويبدو أن معظم أخطاء ابن دريد قد نتجت عن عدم خبرته بعلم الصرف، وفى ذلك يقول ابن جنى: «وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضاً من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر. ولما كتبته وقعت فى متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته. ثم إنه لما طال على أومأت إلى بعضه وأضربت ألبتة عن بعضه»(٢).

ويبدو أن ابن دريد كان يحس بالنقص فى عمله ويعتذر بأنه أملى الكتاب ارتجالا « لا عن نسخة، ولا تخليد فى كتاب قبله. فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير»(٣).

ولكننا من ناحية أخرى نجد من العلماء من يشهد له ويقدمه على منافسيه. يقول المسعودى : «وكان ابن دريد ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر، وانتهى فى اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين»(٤). ويقول أبو الطيب اللغوى: «هو الذى انتهى إليه علم لغة البصريين. وكان أحفظ الناس وأوسعهم علما وأقدرهم على الشعر. وما ازدحم العلم والشعر فى صدر أحد ازدحامهما فى خلف الأحمر وابن دريد»(٥). ويدافع عنه السيوطى قائلا: «معاذ الله هو برىء مما رمى به، ومن طالع الجمهرة رأى تحريه فى روايته. ولا يقبل فيه طعن نفطويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة»(٦).

(١) ٣١/١.
(٢) المزهر ٩٣/١ نقلا عن الخصائص.
(٣) الجمهرة ٢٦٨/٣.
(٤) وفيات الأعيان ٤٤٨/٣.
(٥) مراتب النحويين ص ٨٤.
(٦) المزهر ٩٣/١.

وكانت وفاة ابن دريد عام ٣٢١ هـ عن نيف وتسعين سنة. وكان قد أصيب بالفالج على رأس التسعين ثم شفى ثم أصيب به مرة ثانية.

وقد طبع معجم الجمهرة فى جيدر آباد بالهند عام ١٣٤٤ هـ فى ثلاثة مجلدات، ألحق بها مجلد خاص للفهارس. وقد قام على تصحيحه رجلان هما الشيخ محمد السورتى والمستشرق الألمانى فريتس كرنكو، ثم أعيد طبعه بتحقيق الدكتور رمزى بعلبكى ونشرته دار العلم للملايين.

ويبدو أن تعقد منهج الجمهرة. وتمسك ابن دريد بنظام التقليبات، على الرغم من طرحه لترتيب الخليل الصوتى كانا من أسباب انصراف المعجميين عن اتباع نظام الجمهرة، ولذا يقف ابن دريد وحده دون أتباع أو مريدين(١).

مثالان تطبيقيان على معجم الجمهرة:

المثال الأول: البحث عن كلمة «ربابة» فى الجمهرة:

الجذر : ربب.

القسم : الثنائى.

الباب : الباء.

المادة : ب ر.

التقليبات: ب ر - ر ب .

المثال الثانى: ترتيب الكلمات الآتية حسب ورودها فى معجم الجمهرة :

علقم - سبابة - ابتلاء - توبيخ - دلال - عصفور - دقيق - انبثاق - ركود - شتيمة.

١- مجموعة الثنائى بعد التجريد: [سبب - دلل - دقق].

مجموعة الثلاثى الصحيح: [بثق - ركد - شتم].

مجموعة الثلاثى المعتل: [بلو - وبخ].

مجموعة الرباعى: [علقم - عصفر].

(١) ولكن هذا لم يمنع تأليف بعض الكتب حوله مثل: فائت الجمهرة لأبى عمر الزاهد، وجوهرة الجمهرة للصاحب بن عباد، وشرح شواهد الجمهرة لأبى العلاء المعرى.

٢- ترتيب كل مجموعة حسب أسبق الحروف:

(أ) سبب - دلل - دقق.

(ب) بثق - شتم - ركد.

(جـ) بلو - وبخ.

(د) عصفر - علقم.

٣- ترتيب ما اتفق أسبق الحروف فيه حسب المادة:

(أ) ب س - د ق - د ل.

(ب) ب ث ق - ت ش م - د ر ك.

(جـ) ب خ و - ب ل و.

(د) ر ص ع ف - ع ق ل م.

٤- الترتيب النهائي:

سبابة - دلال - دقيق - انبثاق - شتيمة - ركود - ابتلاء - توبيخ - عصفور - علقم.

٢-وضع الكلمة تحت أول حروفها الأصلية:

ظهر هذا النوع من المعجم منذ وقت مبكر لا يتجاوز النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى، وأقدم معجم سلك هذا النظام هو:

معجم الجيم لأبى عمرو الشيبانى:

يعد الشيبانى من المعمرين فقد ولد قبل الخليل (٩٤ هـ)، وتوفى بعده (٢٠٦ هـ). ولهذا يطرح بعضهم احتمال أن يكون الشيبانى سابقًا للخليل فى وضع معجمه[١].

(١) انظر: فى علم اللغة العام لشاهين، ص ١٩٧. وانظر فى ذكر الخلاف حول مولده ووفاته: مقدمة المحقق لكتاب الجيم، ص ١٠ وما بعدها. ويختار ديم أن يكون مولده حوالى سنة ١٢٠ ووفاته سنة ٢١٣ (ص ١٨، ١٩).

وأبو عمرو راوية كوفى أخذ اللغة مشافهة عن الأعراب ورحل إلى البادية، وكانت له مشاركة فى رواية الحديث.

ويقولون: إن مؤلف الجيم كان ضنيناً به، ولم ينسخ فى حياته، ففقد بعد موته إلا يسيرا. وحين أراد مجمع اللغة العربية تحقيقه لم يعثر إلا على نسخة واحدة، ومع ذلك يقول المحقق عن الكتاب: «ولكنه لا شك ليس على صورته النهائية التى أرادها له واضعه، كما أنه لا يحمل مقدمة تعرف بمنهجه وتعلل تلك التسمية» ويقول أيضاً: «هذا إلى أن ورود بعض الأبواب مبتورة يكاد يؤكد لنا أن الكتاب لم يتم استصفاء على يدى صاحبه أبى عمرو وأن الموت عجل به عن ذلك»[(1)].

ويبدو أن عدم تداول الكتاب جعل العلماء يظنون أن سبب التسمية أنه انتهى بحرف الجيم، كما ذكر كرنكو، أو أنه بدأ بها كما ذكر كثيرون لكن قال أبو الطيب اللغوى: «وقفت على نسخة منه فلم نجده مبدوءا من الجيم». وكلام أبى الطيب حق، فالمعجم لا يبدأ من الجيم وإنما يسير على الترتيب الهجائى العادى بحسب أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزوائد، ولكنه لم يدخل فى الترتيب ثوانى الكلمات وثوالثها. ولهذا نجد كلمات حرف الألف تتتابع هكذا: أوق – ألب – أفق – أزح – أنف – أرب – أخذ... إلخ.

وربما كانت أهم ميزة لهذا المعجم أن ألفاظه خلاصة استصفاء لشعر شعراء قبائل تربى على الثمانين يكاد جل شعرهم يكون مجهولا يعز تتبعه فى المراجع التى بين أيدينا. كما أن هذه الكلمات تحمل شروحاً لا تنطوى عليها معاجمنا، وتكاد تكون غريبة عليها[(2)].

ولهذا... فإن كتاب الجيم يمكن تسميته معجماً على سبيل التجوز، لأنه يهتم بالألفاظ الغريبة التى لا يكاد يعرفها غيره، والتى تنسب إلى قبائل معينة قديمة، ويبدو أن المؤلف – لجريه وراء الغريب – قد أطلق على معجمه لفظا وأراد به معناه الغريب. فالجيم فى اللغة الديباج، وهذا هو المعنى الذى ربما عناه المؤلف تشبيهاً لعمله

(1) ص ٣٥، ٤٦.
(2) مقدمة المحقق ص ٤٧، وفرنز ديم ص ٥٧.

بالديباج لحسنه[1]. ولكن يعكر على هذا التخريج أن تفسير الجيم بالديباج لم يرد فى معجم الجيم نفسه.

وهناك احتمال آخر هو أن يكون المؤلف قد بدأ معجمه بالجيم فعلا، ولكن جاء بعده من أعاد ترتيب الكتاب على الترتيب الهجائى المعروف ويبقى السؤال: لماذا اختار الجيم على هذا الاحتمال؟ الإجابة يلخصها الأستاذ إبراهيم الإبيارى محقق الكتاب فى قوله:

(أ) إما لأنه كره أن يبدأ بالباء أول الحروف؛ لأنه لابد معها من النص على نقطها؛ حتى لا تلتبس بالتاء والثاء. وهذا يطول العنوان، ولذا بدأ بالجيم الذى لايلتبس فى اسمه بحرف آخر.

(ب) أو لأن الجيم أحد حروف خمسة تجمع بين الجهر والشدة[2].

المقاييس لابن فارس :

ولد ابن فارس (أحمد بن زكريا القزوينى) وعاش ومات فى القرن الرابع الهجرى قرن النهضة المعجمية الشاملة. وكانت ولادته عام ٣٢٩ هـ[3] ووفاته عام ٣٩٥ هـ. وآثار ابن فارس اللغوية عديدة منها «الصاحبى فى فقه اللغة» ومنها «المجمل» بالإضافة إلى معجمه مقاييس اللغة الذى معنا. وقد أقيم نظام المقاييس على أساسين هما:

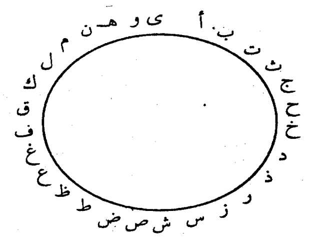
١ - اتباع الترتيب الهجائى العادى. ولكنه لم يكن يبدأ ثوانى الكلمات من أول الألفبائية ولكن من الحرف الذى يلى الحرف الأول. وحينئذ فقوله: باب الحاء وما

(١) هذه المعلومات مأخوذة من بغية الوعاة - كشف الظنون - الأعلام للزركلى - دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس (ص٢٢٣) - محاضرات فى علم اللغة للمؤلف (٢٠٧).
وقد ذكر الدكتور عدنان الخطيب أن لأبى عمرو الشيبانى معجماً سماه «الحروف» رتبه على الترتيب الهجائى العادى (المعجم العربى، ص٢٩).. وراجع ما ذكره فى ص٣٢، ٣٣ كذلك.

(٢) مقدمة الجيم ص ٣٨، ٤٠.

(٣) ذكر ذلك عدنان الخطيب ص٣٩، وأكد الأستاذ هلال ناجى أنه ولد سنة ٣١٢، والأرجح أنه ولد خلال العقد الأول من القرن الرابع أو بداية العقد الثانى (مقدمة التحقيق لمجمل اللغة).

بعدها يعنى به الخاء مع الخاء، ثم يسير إلى نهاية الألفبائية ويبدأ من الهمزة ويقف عند الجيم، وقد شرح الدكتور عبد الله درويش الفكرة قائلا: فإذا تصورنا أن الأبجدية منتظمة فى شكل دائرة فإن الترتيب يبدأ من الحرف المعين مبتدئا بتأليف، مع ما يليه فى الدائرة، ثم ينتقل إلى الحرف الثانى وهكذا؛ حتى تعود الدائرة من حيث بدأت وهكذا:



وفعل مثل ذلك فى الحروف الثالثة[١]. وعلى هذا فكلمة مثل «عبد» توضع فى المقاييس بعد كلمة «عقد» لأن القاف تلى العين بحرفين، أما الباء فلا يأتى دورها إلا بعد الانتهاء من جميع حروف الهجاء ثم البدء بالهمزة ثم الباء[٢].

٢- تقسيم كل حرف من حروف الهجاء أقساما ثلاثة (إن وجدت الثلاثة) أو بعضها (إن لم توجد كلها). وهذه الأقسام هى: (أ) المضاعف. (ب) الثلاثى الأصول. (جـ) ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف.

وأهم ما يميز المقاييس إلى جانب ذلك شيئان:

١- محاولة ربط المعانى الجزئية للمعانى بمعنى عام يجمعها أو معان عامة. وخير

(١) المعجم العربى ص ١٢٤.

(٢) يبدو أن ابن فارس أخذ فكرته البدء فى الثوانى بما يلى الأوائل وفى الثوالث بما يلى الثوانى - أخذها عن معاجم التقليبات. ولكن معاجم التقليبات فعلت ذلك تجنبا للتكرار، ولا حكمة فى صنيع ابن فارس.

مثال لذلك مادة «جن» التى ردها إلى معنى الستر والتستر، وفرع على ذلك: الجنة لأنها ثواب مستور عنهم اليوم ـ والجنة بمعنى البستان لأن الشجر بورقه يستر ـ والجنين الولد فى بطن أمه ـ والجنان القلب ـ والمجن الترس، وكل ما استتر به من السلاح فهو جنة ـ والجنة الجنون، وذلك أنه يغطى العقل ـ وجنان الليل سواده وستره الأشياء ـ والجن سموا بذلك لأنهم مستترون..[1].

٢- مذهبه الخاص فى الرباعى والخماسى الذى شرحه بقوله: «اعلم أن للرباعى والخماسى مذهبا فى القياس يستنبطه النظر الدقيق. وذلك أن أكثر ما تراه منحوت. ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ. والأصل فى ذلك ما ذكره الخليل من قولهم: حيعل الرجل إذا قال حى على.. فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه فى مقاييس الرباعى فنقول: إن ذلك على ضربين: أحدهما المنحوت الذى ذكرناه. والضرب الآخر الموضوع وضعاً لا مجال له فى طرق القياس..»[2].

ومن يراجع مادة المقاييس، يجد ابن فارس يضيف إلى هذين الضربين ضربا ثالثا وهو: «ما يجئ على الرباعى وهو من الثلاثى على ما ذكرناه لكنهم يزيدون فيه حرفاً لمعنى يريدونه من مبالغة»[3].

وأمثلة هذه الأنواع الثلاثة كما يلى:

١- بحتر: القصير المجتمع الخلق من بتر وحتر: فالأول كأنه حرم الطول فبتر خلقه، والثانى لأنه ضيق عليه ولم يعط ما أعطيه الطويل.

٢- أما ما وضع وضعا فمثل له بالبخنق والبرغز والبرذن والبرشم[4].. إلخ.

٣- أما ما زيد فيه حرف فمثاله بلعوم من البلع، وبرقع، بزيادة الباء، وبلسم بزيادة الميم وبلقع بزيادة اللام.

---

(١) ٤٢١/١، ٤٢٢.

(٢) ٣٢٩/١.

(٣) ٣٣٥/١.

(٤) البخنق: برقع يغشى العنق والصدر . والبرغز: ولد البقرة الوحشية. والبرشم: البرقع.

وقد طبع معجم مقاييس اللغة فى مصر بتحقيق الأستاذ الكبير عبد السلام هارون فى ستة مجلدات وزود بفهارس دقيقة وافية.

مثالان تطبيقيان على معجم المقاييس :

المثال الأول : البحث عن كلمة «متكلف» فى أحد المعجمين:

الجذر : كلف

الباب : الكاف.

القسم : الثلاثى.

المادة : الكاف واللام وما يثلثهما.

المثال الثانى : ترتيب الكلمات الآتية حسب ورودها فى أحد المعجمين:

بهو - حيتان - أتان - تدبير - درهم - بثور - أزيز - صيام - صنبور - برزخ - دخان - صحراء - دهان.

(أ) تقسم الكلمات إلى مجموعات حسب حرفها الأول بعد التجريد:

* أتن - أزز.
* بهو - بثر - برزخ.
* حــوت.
* دبر - درهم - دخن - دهن.
* صوم - صنبر - صحر.

(ب) ترتب كلمات كل حرف حسب حجمها:

* أزز / أتن.
* بهو - بثر / برزخ.
* حــوت.
* دبر - دخن - دهن / درهم.

* صوم ـ صحر / صنبر.

(جـ) ترتب كلمات كل قسم حسب الثوانى والثوالث:

* أزز ـ أثن.
* بثر ـ بهو ـ برزخ.
* حـــوت.
* دهن ـ دبر ـ دخن ـ درهم.
* صوم ـ صحر ـ صنبر.

فيكون الترتيب النهائى:

أزيز ـ أتان ـ بثور ـ بهو ـ برزخ ـ حوت ـ دهان ـ تدبير ـ دخان ـ درهم ـ صيام ـ صحراء ـ صنتبور.

أساس البلاغة للزمخشرى:

ولد الزمخشرى عام ٤٦٧، وتوفى عام ٥٣٨. وهو أول من اكتمل على يديه نظام الترتيب الألفبائى . وقد ذكر فى سبب اختياره له ما يأتى: «وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداولا، وأسهله متناولا، يهجم فيه الطالب على طلبته ـ موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع». ونظام الزمخشرى هو النظام الحديث الذى ينظر إلى الأوائل فإذا اتفقت ينظر إلى الثوانى فإذا اتفقت ينظر إلى الثوالث. ويشرح الزمخشرى خطته قائلا : «من خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع فى عبارات المبدعين وانطوى فى استعمالات المفلقين من التراكيب التى تملح وتحسن ..

«ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف.. بسوق الكلمات متناسقة لامرسلة بدداء ومتناظمة لا طرائق قددا..

«ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح..»(١).

(١) مقدمة المؤلف ص ٨.

ومن أهم ما يميز الكتاب ـ إلى جانب سهولة ترتيبه ـ ما التزمه المؤلف من التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية للكلمة، وبدئه بالمعنى الحقيقي. ومن أمثلة ذلك قوله:

١ــ سيف وسنان ذَرِب.. وفيه ذَرَب وذَرابة: حدة.. ومن المجاز: لسان ذرب.. وسم ذرب..

٢ــ مَجَّ الماء من فيه. وشيخ وبعير ماجّ: هرم لا يمسك ريقه.. ومن المجاز: مزج الشراب بمجاج المزن وبمجاج النحل.. وهذا كلام تمجه الأسماع.. وإذا كان الزمخشري قد وفق في الأمثلة السابقة وغيرها فهو لم يوفق في بعض آخر مثل:

١ــ .. يقال أشد من وخز الإبر.. ومن المجاز: إبرة القرن لطرفه.

٢ــ .. أرتج الباب: أغلقه إغلاقا وثيقا .. ومن المجاز: أرتجت الناقة: حملت فأغلقت رحمها على الماء .. وأرتجت الدجاجة: امتلأ بطنها بيضا.

٣ــ كتب الكتاب.. انتسخه.. ومن المجاز: كتب عليه كذا: قضى عليه.. وكتب البغلة وكتب عليها إذا جمع بين شفريها بحلقة.. وكتب النعل والقربة: خرزها بسيرين.

وأهم ما نلاحظه على هذه الاقتباسات شيئان:

(أ) أنه ثبت المعاني الحقيقية والأخرى المجازية مع أن المجاز والحقيقة في حركة دائبة ويتبادلان مراكزهما.

(ب) أنه عكس الوضع بالنسبة لكلمات «إبرة» و «أرتج» و «كتب» فاعتبر المجاز حقيقة والحقيقة مجازا.

المصباح المنير للفيومي:

وهو من المعاجم الموجزة، ومؤلفه من علماء القرن الثامن الهجري[١]. وقد اهتم فيه المؤلف بالاصطلاحات الفقهية، لأنه هدف من تأليف معجمه إلى شرح ألفاظ

(١) لم تحدد المراجع تاريخ مولده، واستنتج بعضهم أن يكون قد ولد قبل عام ٧٠٠. أما تاريخ وفاته فقيل في حدود ٧٦٠ وقيل ٧٧٠هـ.

«شرح الوجيز» الذى كتبه الرافعى[1] على «الوجيز»[2] للغزالى، وفيه أكثر من الاستشهاد بالحديث النبوى[3].

والكتاب ـ كما ذكر الفيومى فى خاتمة معجمه ـ قد جمع أصله من نحو سبعين كتابا ما بين معاجم وموسوعات وكتب تفسير ونحو ودواوين شعر. ويزيد فى قيمة المعجم أن المؤلف ألحق بكتابه دراسة موجزة، ضمت قواعد من النحو والاشتقاق والتصريف والمصادر والجموع والتذكير والتأنيث والتفضيل والنسب.

٣- وضع الكلمة تحت حرفها الأصلى الأخير:

رائد هذه الطريقة هو الفارابى اللغوى، وعنه أخذها تابعون كثيرون. منهم الجوهرى فى صحاحه.

صحاح الجوهرى :

يعد الجوهرى تابعًا لطريقة الفارابى، ولكنه أدخل تعديلا جوهريًا عليها إذ اطرح الخطوات الكثيرة التى سارت عليها معاجم الأبنية، واختار من منهج الفارابى المعقد فكرة الباب والفصل وحدها وأدار عليها معجمه. ولذا فإن مزيته ـ على حد تعبير المستشرق الألمانى كرنكو ـ «تنحصر فى أنه رتب المادة اللغوية برمتها فى ترتيب هجائى واحد».

والاسم الكامل لمعجم الجوهرى هو «تاج اللغة وصحاح العربية» ولكنه اشتهر باسم «الصحاح». وتضبط إما بكسر الصاد جمع صحيح، وإما بفتح الصاد فتكون مفردا بمعنى صحيح مثل براء وبرىء. وأفضل طبعة للصحاح تلك التى حققها الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار.

وقد سار كتاب الصحاح فى الآفاق وبلغ فى الشهرة مبلغًا عظيما، ويقول

---

(١) هو إمام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الرافعى القزوينى (٥٥٧ ـ ٦٢٣ هـ) وشرح الوجيز يسمى كذلك: «الشرح الكبير» و «وفتح العزيز فى شرح الوجيز».

(٢) الوجيز كتاب فى فقه الشافعية.

(٣) من ذلك قوله فى مادة «ثنى»: «أثنيت عليه خيرا وبخير وأثنيت عليه شرا وبشر.. وفى الصحيحين: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال عليه الصلاة والسلام وجبت. ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال عليه الصلاة والسلام وجبت».

القفطي: إنه لما دخلت نسخة منه مصر نظرها العلماء فاستجودوا قرب مأخذها. ويقول إن أهل مصر يروون كتاب الصحاح عن ابن القطاع الصقلي متصل الطريق إلى الجوهري، ولا يرويه أحد من أهل خراسان[١].

وفي رأيي أن كتاب «الصحاح» نال من الشهرة أكثر مما يستحق، وأن الجهد الحقيقي يعود إلى الفارابي لا إلى الجوهري، وأن أصابع الاتهام تشير إلى الجوهري بالأخذ والاغتراف من «ديوان الأدب»، دون أن يشير إلى ذلك أو يلمح حتى إليه.

ولما كانت هذا التهمة خطيرة وتمس مكانة الجوهري العلمية فسنعطيها شيئاً من البسط، حتى يتضح فيها وجه الحق.

بين الصحاح وديوان الأدب: كان كرنكو[٢] أول من تنبه إلى العلاقة بين الصحاح وديوان الأدب، وأشار إلى وجود التشابه بل التماثل بينهما، ولكنه تحدث عن ذلك في إيجاز شديد وسطحية ظاهرة، إذ قال إنه عقد مقارنة بين المعجمين «وكم كانت دهشتي أن أكتشف أن الجوهري لم يكتف بأن عب من ديوان الأدب، بل وجدت ــ قدر ما استطعت الاستقراء والمقابلة ــ أن الصحاح لا يحتوى على أى شيء لا يوجد في ديوان الأدب».

ولم يحاول أحد من الباحثين منذ نشر المقال (عام ١٩٢٤) حتى الآن أن يتوفر على درس القضية ويناقشها مناقشة واعية فكل ما وجه إليها ما قاله الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار: «ولقد أسرف كرنكو في دعواه ولا سند له. فديوان الأدب للفارابي وصحاح الجوهري موجودان.. والفارق بين المعجمين كبير. وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري أصح وأكمل وأعظم من عمل خاله الفارابي»، وما قاله: «والتقاء الفارابي والجوهري في نقطة أو نقاط ليس دليلا على أن الثاني سطا على الأول»[٣]. وحاول الدكتور عبد السميع محمد في أسطر قليلة أن ينفي عن الجوهري دعوى السرقة من خاله الفارابي، وكان أهم ما اعتمد عليه عدم تحدث أحد من العلماء عن دعوى النقل هذه[٤].

(١) مقدمة العطار لتهذيب الصحاح للزنجاني، ٤٢.
(٢) في مقال له بعنوان The Beginning of Arabic lexicography.
(٣) مقدمة الصحاح، ص ٨١، ٨٢.
(٤) المعاجم العربية، ص ٨٦، ٨٧.

أما نحن فيتلخص رأينا فيما يأتي:

١- هناك اتفاق بين المؤرخين على أن هناك صلة نسب بين الجوهري والفارابي. فمعظم المؤرخين استقروا على أن الفارابي خال الجوهري، وروى بعضهم رواية أخرى ضعيفة تقول إن الجوهري هو خال الفارابي(١).

٢- كما أن من المتفق عليه تاريخيا وجود صلة علمية بين الفارابي والجوهري، فقد ذكر المؤرخون أن الجوهري تتلمذ على خاله الفارابي، بل منهم من ذهب إلى تعميق هذه الصلة، وقال إنها هي السبب في تسمية الجوهري بالفارابي، وأنه سمي بذلك نسبة إلى خاله وأصله هو من فارس(٢).

٣- من الروايات التاريخية الموثقة أن الجوهري قرأ ديوان الأدب على خاله، وأنه كان يحتفظ بنسخة منه عنده كتبها بخطه. بل أكثر من هذا يقول ياقوت: إنه بعد أن قرأه على مؤلفه بفاراب أعاد قراءته على أبي السرى محمد بن إبراهيم الأصبهاني بأصبهان، ثم عرضه على أستاذه أبي سعيد السيرافي ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة(٣).

فكل هذه العوامل تجعلنا نقول إن الجوهري قد استفاد ولا شك من ثقافة خاله وعلمه، وإنه تأثر بشخصيته اللغوية، واستعان بكتاب «ديوان الأدب» في تأليف معجمه الصحاح.

ولكن إلى أى حد بلغ هذا التأثر؟

وإلى أى مدى استفاد الجوهري من ديوان الأدب؟

هذا ما سنحاول أن نجيب عنه الآن:

١- وأول شيء ثابت لا يقبل النقاش أن الجوهري أخذ عن ديوان الأدب نظام الباب والفصل. وهذه قضية لا يستطيع أحد أن يجادل فيها أو ينكرها. فأمامنا ديوان

---

(١) أنباه الرواة ٥٢/١، ومعجم الأدباء ٦١/٦ وما بعدها، ونزهة الألباء، وبغية الوعاة وغيرها.

(٢) معجم الأدباء ٦٢/٦، وبغية الوعاة، واضاءة الراموس ـ/٤٥.

(٣) معجم الأدباء ٦٣/٦.

الأدب وأمامنا الصحاح. ولا شك أن ديوان الأدب أسبق فى التأليف من الصحاح، ولا شك أن الفارابى هو السابق بهذا النظام.

وهذه نقطة التقاء مهمة لأنها النقطة الجوهرية التى حققت للصحاح الشهرة وأنزلته من المعاجم منزلا حسنا. ومعظم صفات المدح التى وصف بها الصحاح ترجع إلى هذا النظام، مثل وصفه بأنه قريب التناول ـ حسن الترتيب ـ سهل المطلب لما يراد منه.

ولا أظن أن الأستاذ العطار[1] على حق حين يصر على نسبة الفضل فى هذا النظام للجوهرى مع اعترافه بأن الفارابى هو السابق. ولا أفهم كيف يمكن التوفيق بين قوله: «ولعل من الحق والإنصاف أن نذكر أن بين الفارابى والجوهرى نقطة التقاء وهى تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول»، وقوله: «والذى نراه أن منهج الجوهرى فى ترتيب صحاحه باعتبار أواخر الكلمات غير مقصود منه تيسير الأمر على الشعراء والكتاب .. أما المنهج الذى اتبعه فهو من ابتكاره (!!) وهداه إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به»(!!).

٢- أما المادة اللغوية، فلتحقيق صلة الصحاح فيها بديوان الأدب لجأت إلى ثلاث طرق:

أولها: أنى رتبت بعض مواد ديوان الأدب على ترتيب الصحاح، ثم قارنت بين النوعين من المادة.

ثانيها: أننى قابلت مادة ديوان الأدب على الصحاح لأرى مدى اتفاقهما فى معالجة الألفاظ، وطريقة تناولها، وبيان معانيها، وأقف على مازاده أو نقصه كل منهما عن الآخر.

وثالثها: أنى عقدت موازنة بين الكتابين شملت أعلام العلماء وأسماء المراجع، والأبحاث النحوية، والشواهد، والمآخذ اللغوية.

وقد تبين من هذه الموازنات ما يأتى:

---

(١) مقدمة الصحاح، ص١٢٢، ١٢٥.

١- توجد فى الصحاح زيادات ليست فى ديوان الأدب، وهى كثيرة ومتنوعة.

٢- توجد فى ديوان الأدب زيادات ليست فى الصحاح، ولكنها قليلة.

٣- يوجد شبه كبير ـ وأحيانا تماثل وتطابق بين كثير من الفقرات المشتركة بين المعجمين.

٤- إكثار الجوهرى من ذكر الأعلام على خلاف الفارابى.

٥- إكثار الجوهرى من ذكر مراجعه فى حين أن الفارابى لم يذكر أيًا منها:

٦- كثرة الأبحاث النحوية فى الصحاح بالنسبة لنظيرتها فى ديوان الأدب.

٧- زيادة الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية فى الصحاح عنها فى ديوان الأدب.

٨- زيادة الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية فى الصحاح عنها فى ديوان الأدب.

٩- اشتراك المعجمين فى كثير من المآخذ اللغوية التى أخذها العلماء على أصحاب المعاجم.

لسان العرب لابن منظور:

يعد لسان العرب من أضخم المعجمات العربية ـ إن لم يكن أضخمها ـ على الإطلاق ومؤلفه هو عبد الله محمد بن مُكَرَّم بن على بن أحمد الأنصارى، من نسل رويفع بن ثابت. وتتنازع ابن منظور أقطار عربية ثلاثة هى تونس وليبيا ومصر. وقد حققت فى بحث لى حول ابن منظور أن صلة ابن منظور بليبيا تنحصر فى أن جده الأعلى رويفع بن ثابت الصحابى ولى طرابلس إبان حكم معاوية وغزا منها إفريقيا سنة ٤٧ هـ. أما النسبة «الطرابلسى» التى وردت فى بعض المراجع فهى نسبة إلى طرابلس الشام (لا طرابلس الغرب) فقد ولى ابن منظور القضاء فى هذه المدينة بعد أن استردها السلطان قلاوون من أيدى الصليبيين عام ٦٨٨.

ومن الثابت تاريخيا أن ابن منظور ولد بمصر وترعرع بها، ومن الثابت كذلك أنه ولى ديوان الإنشاء بمصر مدة طويلة عبر عنها المؤرخون بقولهم «طول عمره»، كما كانت وفاة ابن منظور بمصر. ولذا فإن من الأقرب اعتباره مصريا إذا أصررنا على

نسبته إلى إقليم بعينه، والأفضل نسبته إلى أفريقية[1] ومصر، كما جاء في كتب التراجم «الإفريقي المصري»، أو عدم نسبته إلى إقليم بعينه لكثرة أسفاره وتنقلاته على عادة العلماء في ذلك العصر.

وقد اعتمد ابن منظور أكثر ما أعتمد على مصادر خمسة هي تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن بري، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. وذكر في مقدمة معجمه أن كتابي الأزهري وابن سيده وعرا المسلك عسرا المطلب، وأنه لذلك فضل أن يرتب معجمه ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول، لسهولة منهجه وبساطة ترتيبه.

وليس هناك ما يميز معجم ابن منظور عن غيره من المعاجم التي سلكت في ترتيبها نظام الباب والفصل سوى توسعه في الشرح وإفاضته في ذكر أسماء الرواة والعلماء واللغويين والنحويين، وكثرة شواهده وتنوعها.

وقد ولد ابن منظور سنة ٦٣٠هـ، وتوفي عام ٧١١هـ، وطبع معجمه عدة طبعات أولاها في بولاق بمصر عام ١٣٠٠ هـ، وتقع في عشرين مجلداً، والثانية في لبنان وتقع في ٦٥ جزءاً صغيراً. ثم قامت دار لسان العرب ببيروت بإصدار طبعة من لسان العرب بعد أن أعيد ترتيبها على حسب الأوائل، وأضيف إليها المصطلحات العلمية التي أقرتها المجامع اللغوية والجامعات العربية، وزودت بالصور والرسوم والخرائط، واختارت لهذه الطبعة اسم «لسان العرب المحيط». وقد قام بإعداد هذه الطبعة وترتيبها السيدان: يوسف خياط ونديم مرعشلي.

ومازلنا نطمح في مزيد من الاهتمام بهذا المعجم فيتقدم أحد لإعادة ترتيب مادته داخلياً، وإعداد فهارس متنوعة لمادته[2].

(١) أفريقية كانت تطلق على ما يطلق عليه اليوم – بالتقريب – تونس. وانظر مؤلفنا: النشاط الثقافي في ليبيا ص ٢٢٧ – ٢٨١ – ومقالنا: ابن منظور اللغوي (مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد ١٨ – ٧٤ / ١٧٥).

(٢) نشر الدكتور ياسين الأيوبي (١٩٨٠) معجما لشعراء لسان العرب، وطبعته دار العلم للملايين، وأصدرت دار المعارف بمصر الجزء الأول من فهارس اللسان (١٩٨٤)، وقام الدكتور خليل عمايرة بإعداد فهارس تفصيلية للسان باستخدام الكومبيوتر. كما قدم الدكتور علي حلمي موسى إحصاءات بمواد لسان العرب.

القاموس المحيط للفيروز آبادى:

أما الفيروز آبادى فهو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى المولود بقرية كارزين قرب شيراز. وقد عرف باسم الفيروز آبادى نسبة إلى قرية فيروز آباد من قرى فارس، ومنها والده وجده. وكان مولده عام ٧٢٩ هـ ووفاته عام ٨١٦ أو ٨١٧ هـ.

وقد ذكر الفيروز آبادى فى مقدمة معجمه السبب فى وضعه هذا المعجم وأهم مميزاته فقال: «وكنت برهة من الدهر ألتمس كتابا جامعا بسيطا.. ولما أعيانى الطلاب شرعت فى كتابى الموسوم باللامع المعلم العجاب، الجامع بين المحكم والعباب[١].. وضممت إليهما زيادات.. غير أنى خمنته فى ستين سفراً يعجز تحصيله الطلاب. وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام. فصرفت صوب هذا القصد عنانى، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد.. ولخصت كل ثلاثين سفراً فى سفر، وضمنته خلاصة ما فى العباب والمحكم، وأضفت إليه زيادات منّ الله تعالى بها.

نظامه:

١- رتبه المؤلف على نظام الباب والفصل، وقد اشتمل على ٢٨ بابا[٢]، غير أنه قدم باب الهاء على باب الواو والياء. وأما فى الفصول فالواو مقدمة على الهاء وهى قبل الياء.

٢- التزام الاختصار والتركيز ما أمكن. وفى سبيل ذلك:

(أ) حذف الشواهد إلا ما ندر.

(ب) حذف أسماء الرواة واللغويين.

(جـ) استخدم الرموز الآتية.

(ع) وتعنى موضع، و (د) وتعنى بلد، (ة) وتعنى قرية، و (ج) وتعنى جمع،

(١) المحكم لابن سيده، والعباب للصغانى.

(٢) ضم الفيروزآبادى الواو والياء فى باب واحد، وعقد بابا للألف اللينة وضع تحته كلمات مثل إذا - إلى - ألا ...

و(جج) وتعنى جمع الجمع، و(م) وتعنى معروف، و (و) وتعنى واوى ، و (ى) وتعنى يائى.

(د) ترك القياسى والمطرد.

(هـ) لم يذكر المؤنث مرة ثانية بعد ذكر المذكر، بل اكتفى بقوله: وهى بهاء أى أنثى هذا المذكر بهاء.

(و) ترك النص على عين المضارع اذا كان الفعل من باب فعَل يفعُل (بفتح فضم) واكتفى بذكر الماضى.

(ز) ما كان مفتوح الأول جرده من الضبط وما جمع إلى ذلك فتح الثانى وصفه بقوله: محركة.

٣- تخليص الواو من الياء، وهذا قسم - على حد تعبير الفيروز آبادى - يسم المصنفين بالعى والإعياء.

٤- أنه لم يكن - زيادة فى الضبط - يكتفى بذكر الحركة، وإنما يذكر المثال كقوله: رأب الصراع كمنع أصلحه»، فهى كمنع فى الضبط لا فى المعنى. وكقوله «والقبقب البطن، وبالكسر صدف بحرى، وكغراب أطم[1] بالمدينة.. وككتاب ع بسمرقند».

بين الفيروز آبادى والجوهرى :

من يقرأ مقدمة القاموس يحس بأن الفيروزآبادى وضع نصب عينيه صحاح الجوهرى، وأنه أراد أن يتفوق عليه، وأن ينتزع الإعجاب الذى ناله الصحاح منذ ظهوره وعلى امتداد أربعة قرون. ولهذا جعل الفيروزآبادى من أهدافه فى معجمه:

١- زيادة مادته على مادة الصحاح، وقد عبر عن ذلك بقوله: «ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهرى - وهو جدير بذلك - غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر إما بإهمال المادة، أو بترك المعانى الغريبة النادّة - أردت أن يظهر للناظر بادئ ذى بدء

(١) الأطم : الحصن والبيت المرتفع.

فضل كتابى هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه.. ولم أذكر ذلك إشاعة للمفاخر، بل إذاعة لقول الشاعر: كم ترك الأول للآخر»[١].

٢- تصويب أخطاء الجوهرى ورد أوهامه، وعبر عن ذلك بقوله: «ثم إنى نبهت فيه على أشياء ركب فيها الجوهرى رحمه الله خلاف الصواب غير طاعن فيه، ولاقاصد بذلك تنديدا له، وإزراء عليه، وغضا منه بل استيضاحا للصواب، واسترباحا للثواب... واختصصت كتاب الجوهرى من بين الكتب اللغوية مع ما فى غالبها من الأوهام الواضحة، والأغلاط الفاضحة، لتداوله واشتهاره بخصوصه، واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه».

أما بالنسبة لزيادات الفيروزآبادى فقد استعاضت المطبعة عن الحمرة بخط ممتد يوضع فوق المادة الزائدة. وتبدو الزيادات كثيرة من النظرة السريعة لكثرة الخطوط وشمولها معظم الصفحات، وتكررها فى كثير منها.

ولم يقم أحد من الباحثين بإحصاء يبين عدد الجذور التى يحتويها القاموس المحيط لمقارنتها بجذور معجم الصحاح وتحديد نسبة الزيادة، ولكن قدم الدكتور على حلمى موسى الإحصاء التالى المتعلق بالصحاح واللسان وتاج العروس، كما قدم الدكتور محمد مصطفى رضوان إحصاء بمجموع مواد القاموس. وهما كما يأتى[٢]:

---

(١) ومع ذلك استدرك العلماء على الفيروزآبادى كثيراً من المادة، يقول السيوطى: فاته أشياء ظفرت بها فى أثناء مطالعتى حتى هممت أن أجمعها فى جزء؛ ويقول آخر إنه هناك من يعتقدون أن «القاموس قد أحاط باللغة» ولذا أراد «التنبيه على بطلان هذا الزعم بذكر شىء مما فاته» (انظر: ابن الطيب الفاسى للبواب، ص١٢٣). وسيأتى ذكر لتكملة الزبيدى لقاموس الفيروزآبادى.

(٢) انظر إحصاءات جذور معجم لسان العرب ص ٩٣، ودراسات فى القاموس المحيط صفحتى ٩٦، ٩٧.

المجموع	خماسى	رباعى	ثلاثى	المعجم
١١٩٧٨	٣٠٠	٤٠٨١	٧٥٩٧	التاج
٩٢٧٣	١٨٧	٢٥٤٨	٦٥٣٨	اللسان
٥٦١٨	٣٨	٧٦٦	٤٨١٤	الصحاح
١٠٣٤٣	——	——	——	القاموس المحيط

ولا يغرب عن البال أن زيادات المواد أو الجذور ليست هى كل زيادات القاموس على الصحاح، لأن التوسع فى الشرح، وذكر معان جديدة للجذر يمثل نسبة كبيرة من زيادات الفيروزآبادى.

ويكفى لبيان فضل الفيروز آبادى فى هذا أن أشير إلى أن بعضاً من مادة القاموس لم يرد حتى فى لسان العرب، على الرغم من اعتبار الأخير واحدا من أضخم المعاجم العربية على الإطلاق. ويكفى أن أمثل بالمثال الآتى ـ وقد عثرت عليه بطريق المصادفة ـ فقد أهمل ابن منظور فى مادة (لجن) ذكر كلمة «لجنة» ومعناها، وقد ورد فى القاموس ما نصه: «واللجنة الجماعة يجتمعون فى الأمر ويرضونه».

وأما بالنسبة لمآخذ الفيروزآبادى على الجوهرى فبعضها يسلم له، وبعضها يسلم للجوهرى، وبعضها لا يعد أحد الرأيين فيه أفضل من الآخر. وقد تتبع كثير من العلماء هذه الأوهام بالتعليق والدراسة، ويبدو أن تعاطفهم كان متجها إلى الجوهرى، ولذا ألفت الكتب فى الانتصار له، ولا أعرف كتابا واحدا ألف للانتصار للفيروزآبادى.

فمما أخذه الفيروزآبادى على الجوهرى ولا يمكن الدفاع فيه عن الجوهرى.

١- قال فى القاموس (شاد): «شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه. وقول الجوهرى: من طين أو بلاط ـ بالباء ـ غلط، والصواب ملاط بالميم لأن البلاط حجارة لا يطلى بها، وإنما يطلى بالملاط وهو الطين».

٢- قال فى القاموس (صعر): «والصيعرية اعتراض فى السير، وسمة فى عنق الناقة

لا البعير، وأوهم الجوهرى بيت المسيب الذى قال فيه طرفة لما سمعه: قد استنوق الجمل».

وقد حاول ابن الطيب الفاسى أن يعتذر عن الجوهرى بقوله: إنه أراد بالبعير الأنثى(١)، والتكلف واضح فى هذا الدفاع.

أما بيت المسيب الذى أشار إليه الفيروزآبادى فهو:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

٣- قال فى القاموس (نوف): «وأناف عليه زاد كنيّف. وأفرد الجوهرى له تركيب (ن ى ف) وهْماً. والصواب ما فعلنا لأن الكل واوى».

ومما أخذه الفيروزآبادى على الجوهرى دون وجه حق:

١- جاء فى القاموس (بهت) «وقول الجوهرى: فابهتى عليها أى فابهتيها لأنه لايقال بهت عليه - تصحيف، والصواب فانهتى عليها بالنون لا غير».

والفيروزآبادى يشير إلى قول أبى النجم:

سبى الحماة وابهتى عليها ثم اضربى بالود مرفقيها

وقد تكفل صاحبا «إضاءة الراموس» و «الوشاح» بالرد على الفيروزآبادى.

فقال الأول: إن كانت الرواية فابهتى ثابتة فلا يلتفت لدعوى التصحيف لأنها فى مثله غير مسموعة.. وإن لم تثبت الرواية كما قال وصحت الرواية معه ثبت هذا التصحيف حينئذ بالنقل لا لأنه لا يقال.. وليس عندى جزم فى الرواية حتى أفصل قوليهما.. وإنما ادعاء التحريف بمجرد أنه لا يتعدى «بهت» «بعلى» دعوى خالية عن الحجة(٢).

وقال الثانى: قوله بالنون لا معنى له هنا لأن نهت لازم لا يتعدى ولا بحرف الجر، يقال نهت ينهت.. والنهيت الزئير. وقد أقر ابن برى كلام الجوهرى ولم يتعقبه من جهة المعنى وقال: إنما عدى بعلى لأنه بمعنى افترى(٣).

(١) إضاءة الراموس ١٠٩/٣.
(٢) إضاءة الراموس ٧٧/٢.
(٣) الوشاح ص٣٦ والتنبيه لابن برى - مادة «بهت».

٢- جاء فى القاموس (كتب): «والكتاب» كرمان: الكاتبون والمكتب كمقعد موضع التعليم. وقول الجوهرى: الكتاب والمكتب واحد غلط».

وما جاء فى الصحاح صحيح، فقد قال الخليل: المكتب بضم الميم: المعلم، والكتاب مجمع صبيانه. وذكر الأزهرى أن الكتاب اسم المكتب الذى يعلم فيه الصبيان.

وقال صاحب الوشاح: العبارة فى غاية الصواب.. وفى مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود قال: قرأت من فى رسول الله ﷺ سبعين سورة وإن زيد بن ثابت له ذؤابة فى الكتاب[1].

٣- جاء فى القاموس (مزج): «المزج الخلط والتحريش، وبالكسر اللوز المر كالمزيج والعسل. وغلط الجوهرى فى فتحه أو هى لغية».

وقد تكفل الفاسى بنقض ذلك فقال: لا غلط فى الفتح، فهو الذى جزم به غيره وصرح به الفيومى، وقال: سمى العسل مزجا لأنه يخلط بالشراب. وبالفتح روى بيت أبى ذوءيب:

وجاءوا بمزج لم ير النـاس مثلـه هو الضحك إلا أنه عمل النحل

وهو الذى قاله أبو حنيفة وغيره، فلا معنى لقوله: أو هى لغية به هى لغة مكبرة صحيحة ثابتة نقلها الأثبات[2]. وقد اقتصر الخليل فى العين على الفتح.

وقد رد بعضهم ما فى الصحاح من أوهام إلى أن الجوهـرى مـات وتـرك الكتـاب مسوّدة فبيضـه تلميـذه أبو إسـحاق الـوراق بـعد موتـه فغلط فـيه فى عـدة مواضع.

تاج العروس للزبيدى :

اشتهر الزبيدى باسم السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى. وقد ولد بإحدى مدن الهند عام ١١٤٥ هـ، ثم ارتحل إلى زبيد باليمن حيث درس بها ثم غادرها

(١) انظر العين، والتهذيب، وإضاءة الراموس ٣/٢، والوشاح ص ٣٤.
(٢) إضاءة الراموس ٢١٩/٢.

وهو فى السابعة عشرة من عمره. وفى سنة ١١٦٧ هـ هاجر إلى مصر واستقر بها إلى أن توفى عام ١٢٠٥ هـ.

وقد التقى الزبيدى بأستاذه الفاسى فى المدينة المنورة وتتلمذ عليه هناك، وتلقى عليه القاموس المحيط وشرحه سماعا ومشافهة، ووضع نسخة من حاشية ابن الطيب الفاسى بين يديه وهو يؤلف التاج(١).

ولم يترك الزبيدى مناسبة إلا أشاد بأستاذه وشيخه كقوله: «وهو عمدتى فى هذا الفن والمقلد جيدى العاطل بحلى تقريره المستحسن»، «ولعمرى لقد جمع فأوعى، وأتى بالمقاصد ووفّى». وكان إذا قال فى تاج العروس «شيخنا» ــ وما أكثر ما قالها ــ فإنه يعنى ابن الطيب الفاسى(٢).

وقد ذكر المؤلف الهدف من تأليف هذا الكتاب فقال: «كتاب القاموس المحيط.. أجل ما ألف فى الفن.. ولما كان إبرازه فى غاية الإيجاز، وإيجازه عن حد الإعجاز تصدى لكشف غوامضه ودقائقه رجال من أهل العلم [فكرت] فى وضع شرح عليه ممزوج العبارة جامع لمواده.. واف ببيان ما اختلف من نسخه والتصويب لما صح منها من صحيح الأصول». وتقول المراجع إن الزبيدى بعد أن أنجز من التاج إلى آخر حرف الدال أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم بمصر وأطلعهم عليه فاغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه.

وإذا كان الزبيدى قد ترسم خطى أستاذه الفاسى فى جميع مراحل منهجه، فقد خالفه فى حملته الشديدة على الفيروزآبادى حيث خفف كثيرا من حدتها وتجنب استعمال العبارات الجارحة.

وكانت طريقة صاحب التاج أن يضع عبارة القاموس المحيط بين قوسين ثم يورد شروحه وأقواله واستشهاداته وتعليقاته خارج الأقواس، محاولا الملاءمة بين ما يقوله وما هو من كلام القاموس حتى لا ينقطع السياق.

(١) ابن الطيب الفاسى، ص ٢٨٨، ٢٨٩، عدنان الخطيب، ص ٤٣.
(٢) ابن الطيب الفاسى، ص ٢٩٠.

وعلى الرغم من أن «تاج العروس» شرح للقاموس فلقد ظهرت شخصية الزبيدى فيه إلى حد جعله يفوق مجرد شرح أو تعليق، ويعتبره اللغويون كتابا مستقلا، ومعجما قائما بذاته[1]. وقد ختم الزبيدى بمعجمه هذا عهد المعجمات المطولة، ورجع فى تأليفه إلى حوالى خمسمائة مرجع، ذكر أهمها فى مقدمته.

وتشمل إضافات الزبيدى على القاموس ما يأتى:

١- ذكر الشواهد التى أغفلها القاموس.

٢- رد بعض الاقتباسات إلى أصولها أو مصادرها الأولى.

٣- الاستدراك على الفيروزآبادى فيما أغفله من مواد أو كلمات أو معان. وكان من عادة المؤلف أن يختم المادة بما استدركه قائلاً: ومما يستدرك عليه.

وقد تم طبع تاج العروس عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩ م) بعد محاولة بدأت سنة ١٢٨٧ هـ[2]. ويعاد طبعه الآن بالكويت طبعة علمية محققة وصلت الآن إلى الجزء التاسع والعشرين.

(جـ) مدرسة الترتيب بحسب الأبنية

مدخل:

يلاحظ أن جميع المعاجم التى سبق ذكرها قد رتبت بحسب الحروف الساكنة (أو ما يمكن أن يسمى بالصوامت أو السواكن consonants) دون اعتبار الحركات (أو ما يمكن أن يسمى بالصوائت أو العلل vowels) سواء فى ذلك ما قام بتجريد الكلمة من الزوائد - وهو النوع الغالب - أو ما وضع الكلمات تحت حرفها الأول دون تجريدها من الزوائد.

أما هذا النوع من المعاجم الذى سميناه بمعاجم الأبنية فقد كان نوعا فريداً فى بابه إذ راعى فى ترتيب الكلمات الحركة إلى جانب الصوت الساكن. ولكنه - من

(١) عبد الله درويش: المعاجم العربية ص١٠٧، وحسين نصار: المعجم العربى ٦٣٩/٢ وما بعدها.
(٢) عدنان الخطيب ص ٤٦.

سوء الحظ ـ لم يكتب له الشيوع والشهرة نظرا لتعقد نظامه وتركبه من خطوات عدة.

وأول من اتبع هذا النظام وأخرج معجما كاملا اتبع نظام الأبنية هو الفارابى اللغوى فى معجمه: -

ديوان الأدب:

وقد توفى الفارابى اللغوى[1] واسمه بالكامل أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم عام ٣٥٠ أو ٣٧٠ هـ، وكان موطنه فاراب وهى مدينة وراء نهر سيحون. ويعتبر معجمه «ديوان الأدب» أول معجم جامع فى اللغة العربية ترتب مادته على حسب الأبنية باعتبار السواكن والعلل.

وقد قام مجمع اللغة العربية بالقاهرة بطبع هذا المعجم بتحقيق المؤلف، وظهر فى أربعة أجزاء يليها جزء خاص بالفهارس. ويتلخص نظام ديوان الأدب فيما يأتى:

(أ) قدم الفارابى لمعجمه بمقدمة شغلت من المطبوعة ثلاثا وعشرين صفحة[2] وتناولت مسائل لغوية وتصريفية عدة كما سنتحدث فيما بعد.

(ب) بعد المقدمة تجىء المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذى شرحه فى مقدمته.

(جـ) وذيل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية.

المقدمة: أما المقدمة فقد تناولت المسائل الآتية:

١ – تفضيل اللسان العربى على سائر الألسنة لأنه كلام جيران الله فى دار الخلد، ولأنه المنزه من بين الألسنة عن كل نقيصة، والمعلى عن كل خسيسة.

٢ – التعرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة وتقسيمهم إلى موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبين.

(١) كثيرا ما يقع الخلط بينه وبين الفارابى الفيلسوف محمد بن محمد بن طرخان، وهما – كما يظهر من الاسم – شخصان مختلفان جمع بينهما انتماؤهما إلى إقليم فاراب. وهناك كثيرون عرفوا باسم الفارابى مثل الجوهرى صاحب الصحاح، وغيره.

(٢) انظر ديوان الأدب بتحقيقى الجزء الأول ص ٧٠ – ٩٢.

٣- إدلاله بنفسه وفخره بمصنفه، وذكره أنه عمل فى كتابه «عمل من طب لمن حب» وأنه لم يسبق إلى هذا النظام، أو يزاحم عليه.

٤- ذكره الضابط العام الذى ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية، وهو أن يكون مستعملا، وأن يذكره النحارير من علماء أهل الأدب فى كتبهم، وأن يكون واردا فى قرآن أو حديث أو شاهد من كلام العرب.

٥- شرح منهج الكتاب.

٦- التعرض لبعض الأحكام التصريفية التى تتعلق بنظام الكتاب كالحديث عن أقل الأبنية وأقصاها، وعن حروف الزيادة ومواضعها، وعن أبنية الأسماء مجردها ومزيدها واستعمالات كل بناء، كقوله عن بناء «فَعْل» بفتح فسكون أنه يكون واحد فُعول (قلب وقلوب) أو فِعال (كلب وكلاب) أو أفعال (ثوب وأثواب)، ويكون وصفا من الأفعال الدالة على الطبائع (ضخم)، ويكون مصدرا لفَعَل المتعدى (ضرب) ويكون جمعا لفَعْلة (تمرة).

المادة اللغوية: رتبت المادة اللغوية على النحو الآتى:

١- قسم الفارابى معجمه ستة أقسام أسماها كتبا وهى على الترتيب الآتى:

(أ) كتاب السالم، وعرفه بقوله: ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف.

(ب) كتاب المضاعف، وعرفه بقوله: ما كانت العين منه واللام من جنس واحد.

(جـ) كتاب المثال، وعرفه بقوله: ما كانت فى أوله واو أو ياء.

(د) كتاب ذوات الثلاثة، وعرفه بقوله: ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين (الأجوف).

(هـ) كتاب ذوات الأربعة، وعرفه بقوله: ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد واللين (الناقص).

(و) كتاب المهموز، وهو ما كان أحد أصوله همزة[١].

(١) ذكر السر فى إفراد المهموز بكتاب بقوله: (والهمزة كالحرف السالم فى احتمال الحركات وإنما جعلت فى حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بها) (٧٦/١).

٢- جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماء وأفعالا[١] وقدم الأسماء فى كل كتاب على الأفعال.

٣- قسم كل شطر منهما إلى أبواب بحسب التجرد والزيادة. ففى الأسماء بدأ بالثلاثى المجرد ثم مالحقته الزيادة فى أوله (أصبع ومذهب) ثم المثقل الحشو (المزيد بالتضعيف) وذلك مثل (حِمَّص)، ثم مالحقته الزيادة بين الفاء والعين (طابَع)، ثم مالحقته الزيادة بين العين واللام (سحاب)، ثم مالحقته الزيادة بعد اللام (خدبّ)، ثم الرباعى وما ألحق به (ثعلب)، ثم الخماسى وما ألحق به (جِرْدَحْل). وفى الأفعال بدأ بالثلاثى المجرد (ثَقَب)، ثم ما لحقته الزيادة فى أوله من غير ألف وصل وهى الهمزة (أترب)، ثم المثقل الحشو (رتّب)، ثم مالحقته الزيادة بين الفاء والعين (جاذب)، ثم الأبواب الثلاثة التى فى أولها ألف وصل (اجتذب - انسحب - استصعب) ثم مالحقته الزيادة فى أوله وهى التاء مع تثقيل حشوه (تكلم)، ثم مالحقته الزيادة فى أوله وهى التاء، مع زيادة بين الفاء والعين (تجاذب)، ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك (احمر - احمارّ)، ثم أبواب الرباعى وما ألحق به[٢] أو زيد فيه.

٤- ولما كان كل باب من هذه الأبواب قد يشترك فى عدة أبنية، كالثلاثى المجرد من الأسماء الذى له تسعة أبنية، وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الأبنية على بعض فقدم ساكن الحشو على المتحرك لأن السكون أخف، وقدم المفتوح الأول لأن الفتحة أخف ثم أتبعه المضموم ثم المكسور. وقدم ياء التأنيث على همزة التأنيث وهمزة التأنيث على النون.

٥- ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الوزن الواحد رأى أن يرتب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها. وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب

(١) يشمل شطر الأفعال الأفعال ومشتقاتها كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول.
(٢) الإلحاق هو جعل كلمة على وزن كلمة أزيد منها لتلحقها فى التصريف وهو نوعان: ملحق بالرباعى وملحق بالخماسى. وأشهر أوزان الملحق بالرباعى: فعلن: خلبن، وفوعل: جورب، وفيعل: سيطر، وفعول: سرول، وفعلل: جلبب وغيرها.

والفصل، وقد اشتهر بين الباحثين أن الجوهرى هو الذى اخترعه، والذى تبين الآن أن الفارابى قد سبقه إليه.

ولكنه عدل فى ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد فى جميعها، واعتبر الحرف الذى قبله مع الحرف الأول. وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهرى الذى لم يعدل عن اعتبار الحرف الأخير، حتى فى المهموز والناقص. فكلمة البدء تذكر فى الصحاح قبل الخبء لأنها عنده من باب الهمز فصل الباء. ولكنها تذكر بعد الخبء فى ديوان الأدب، لأنها من باب الدال فصل الباء، وكلمة الخبء من باب الباء فصل الخاء. ومثل هذا يقال عن كلمتين مثل «نحو» و «رخو» فالأولى تذكر أولا فى ديوان الأدب، ومتأخرة فى الصحاح.

٦- اعتبر أحرف الزيادة لمعرفة بناء الكلمة، ولكنه لم يعتبر الزيادة حينما أراد توزيع الكلمات على الأبواب والفصول.

٧- كان فى كثير من الأبواب ولا سيما فى شطر الأفعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب كما سنذكر فيما بعد.

٨- فى أبواب المعتل كان يفصل الواوى من اليائى ويقدم الأول منهما.

٩- راعى الإيجاز فى معجمه ولذلك حذف الأبنية القياسية سواء فى الأسماء أو الصفات أو المصادر، اكتفاء بذكر أحكامها فى المقدمة والتذييلات.

١٠- كان يرد الجموع إلى مفرداتها ويضع الجمع تحت مفرده.

التذييلات :

أتبع الفارابى كثيرا من أبواب الأفعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات، وتعرض لكثير من الأحكام التصريفية العامة. وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة، والأخرى المقيسة. وبذلك يضم معجمه أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللغة، ما لا ضابط له بالنص عليه، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه.

وكان تركيزه فى هذه التذييلات على أمور منها:

١ - بيان المصادر من كل باب، كقوله فى باب فَعل يفعُل (بفتح فضم): والمصدر القياسى فى هذا ما كان على الفعْل أو الفُعُول. الفعْل للمتعدى والفُعول للازم، وقد يتبادلان، وربما اجتمعا مثل سكت سكتا وسكوتا. وربما جاء المصدر من هذا الباب على فَعُل (بفتح فضم) وهو قليل.

٢ - بيان الصفات من كل باب كاسم الفاعل والصفة المشبهة.

٣ - كيفية أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمى.

٤ - كيفية أخذ فعل الأمر وضبط ألفه فى كل باب.

٥ - معانى صيغ الزوائد.

٦ - أحكام تخص بعض الأبواب دون بعض، ومن ذلك:

(أ) ذكره سر المخالفة بين حركة الماضى الثلاثى ومضارعه.

(ب) ذكره السر فى اشتمال باب فَعَل يفعَل على أحد حروف الحلق.

(جـ) حديثه عن لزوم باب فعُل يفعُل وسر التزام الضم فى الماضى والمضارع معاً.

(د) ذكره كثيرا من أحكام الإعلال فى أبواب المثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة[1].

أما فائدة هذا النوع من المعاجم فتتلخص فيما يأتى:

١ - اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائى المعروف، ولم يذهب فى ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه «ميلا إلى الأشهر، لقرب متناوله، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة».

٢ - ترتيب الكلمات على حسب حرفها الأخير يسهل البحث عن الكلمات التى قد يغمض معرفة أولها، أو سبق أولها بحروف مزيدة مثل: يعد - ميزان - أواصل[2].

(١) انظر ديوان الأدب ٢٥٦/٣، ٢٦١، ٤٠١، ٨١/٤ على سبيل المثال.

(٢) ثبت بالإحصاء أن لام الكلمة ثابتة لا تتغير مهما اختلفت صورة الكلمة - إلا فى حالات قليلة - ومتى لحقها التغيير أو زيد بعدها حرف أو حرفان فإن الكلمة تنتقل إلى أوزان أخرى ولا تعتبر من الثلاثى.

هذا الترتيب ييسر على الشعراء والكتّاب النظم والنثر فى عصر كانت قد شاعت فيه محسنات البديعية والتزمت القوافى.

٣– ويحدثنا لنا القاضى نشوان بن سعيد الحميرى فى مقدمة كتابه شمس العلوم، وهو ممن تأثر بالفارابى فى تنظيمه عن عامل آخر أملى هذا النظام، وذلك فى قوله: «وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى كثيراً من الكتب فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثله قدروها، وأوزان ذكروها. ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات. فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء.. حملنى ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف، يحرس كل كلمة بنقطها، وشكلها، ويجعلها مع جنسها وشكلها ويردها إلى أصلها، جعات فيه لكل حرف في المعجم كتابا، ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا، ثم جعلت كل باب من تلك الأبواب شطرين: أسماء وأفعالا، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا. فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط، والأمثله حارسة للحركات والشكل، فكتابى هذا يحرس النقط والحركات جميعاً»[1].

٤– ترتيب المعجم على نظام الأبنية، وجمع الكلمات التى على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيرا، ويطلعنا على خصائص الأوزان، وما يفيده كل بناء من الأبنية، كوزن «فُعال» بضم الفاء الذى يفيد الزيادة والكثرة، وصيغة «فعِّيل» التى تدل على الملازمة والمبالغة في الشىء. كما يقفنا على معانى صيغ الزوائد كصيغة «أفعل» و «فاعل» و «فعل» و «استفعل». الخ.

٥– من عيوب المعاجم أنها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى الحيرة. وقد تغلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها، فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد إلى بابه. ومن أمثلة ذلك قول الجوهرى: «قلبته أى أصبت قلبه، وقلبت النخلة أى نزعت قلبها» ولم يذكر الباب. وقد ذكرهما الفارابى فى باب فَعَل يفعِل. (بفتح فكسر).

* * *

معاجم المعانى

يبدو أن فكرة هذا النوع من المعاجم الذى يرتب ألفاظه بحسب الموضوعات ـ كانت أسبق فى الوجود، أو معاصرة لأولية المعاجم العربية المرتبة على الألفاظ، وإن أخذت البداية شكلا خاصا يتمثل فى كتيبات صغيرة يتناول كل منها موضوعاً واحدا من الموضوعات.

ومن أوائل من ألفوا الكتيبات ذات الموضوع الواحد: أبو مالك عمرو بن كركرة الذى ألف: خلق الإنسان، والخيل. ومنهم أبو خيرة الأعرابى الذى ألف: الحشرات وهما من علماء القرن الثانى الهجرى.

وفى القرن الثالث استمر هذا العمل، ووجدت بجانبه أعمال أخرى تتمثل فى كتب تجمع أكثر من موضوع فى مجلد واحد. فمن النوع الأول: السلاح للنضر ابن شميل، والنحلة، والإبل، والخيل، وخلق الإنسان لأبي عمرو الشيبانى، والإنسان، والزرع لأبى عبيدة، والمطر، والمياه، وخلق الإنسان، والشجر لأبى زيد الأنصارى، والإبل، والنحل والإنسان، والنبات، والخيل للأصمعى، وأسماء الخيل، والبئر، والدرع لابن الأعرابى ومن النوع الثانى تلك الكتب التى حملت اسم «الغريب المصنف» أو «الصفات». وممن ألف من أبناء هذا القرن: النضر بن شميل الذى ألف «الصفات»، وأبو عبيد القاسم بن سلام الذى ألف «الغريب المصنف»[1]. ومن معاجمٌ هذا القرن كذلك معجم لابن السكيت يحمل اسم «الألفاظ» وهو مطبوع ومتداول[2].

---

(1) مايزال مخطوطا. وانظر عدنان الخطيب ص٣٧، وحسين نصار ١٢٩/١ وما بعدها.
(2) طبع بتهذيب التبريزى باسم «كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ».

ويستمر الاتجاهان فى القرن الرابع، فيؤلف الأخفش الأصغر «الأنواء»، وابن دريد «السرج واللجام» و «المطر والسحاب»، وأبو على القالى «الإبل». ويؤلف كراع النمل (أبو الحسن على بن الحسن الهنائى المتوفى بعد عام ٣٠٩ هـ) «المنجد»[١]، وعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى[٢] (توفى ٣٢٠ هـ) «الألفاظ الكتابية» وقدامة ابن جعفر (توفى ٣٣٧ هـ) «جواهر الألفاظ». وآخر ما طبع من معاجم المعانى لهذا القرن «متخير الألفاظ» لابن فارس (توفى ٣٩٥ هـ)[٣].

أما القرن الخامس فقد كاد يختفى[٤] منه الاتجاه الأول، وبقى الاتجاه الثانى ممثلا فى «مبادئ اللغة» للإسكافى (توفى ٤٢١ هـ) الذى ضم أبوابا تدور على الموضوعات، مثل النجوم والدهر والليل والنهار والثياب والآلات وأدوات الطعام والشراب، وقد طبع بالقاهرة. كذلك ظهر فيه «فقه اللغة» للثعالبى (توفى ٤٢٩ هـ) وقد طبع كذلك.

وتوج هذا القرن بعملين مهمين، أحدهما غاية فى الطول، والآخر غاية فى الاختصار.

أما العمل الأول فهو:

المخصص لابن سيده:

وهذا المعجم يعد أوفى وأشمل معجم فى معاجم المعانى فى تاريخ اللغة العربية. وقد استعان ابن سيده فى تأليفه بكل ما كتب قبله تقريبا من مؤلفات الغريب المصنف، والصفات والألفاظ والمعاجم اللغوية وكتب اللغة المختلفة، ولذا جاء شاملا وافيا.

ويضم الكتاب إلى جانب ذلك كثيرا من المباحث النحوية والصرفية، كما أنه مزود بالشواهد المنظومة والمنثورة.

والمخصص مطبوع ومتداول ويقع فى ١٧ جزءاً. ويقول مؤلفه فى مقدمته:

---

(١) طبع بتحقيق المؤلف بالاشتراك مع ضاحي عبد الباقي.
(٢) طبع كتابه بتحقيق لويس شيخو.
(٣) طبع بتحقيق هلال ناجي.
(٤) لم أعثر إلا على «الأزمنة والأنواء» لابن الأجدابى وسيرد مزيد بيان عنهما.

«وتأملت ما ألفه القدماء فى اللسان... فوجدتهم قد أورثونا بذلك فيها علوما نفيسة جمة... إلا أنى وجدت ذلك نشرا غير ملتئم، ونثرا ليس بمنتظم... ثم إنى لم أر لهم فيها كتابا مشتملا على جلها فضلا عن كلها مع أنى رأيت جميع من مد إلى تأليفها يدا... قد حرموا الارتياض بصناعة الإعراب، ولم يرفع الزمن عنهم ما أسدل عليهم من كثيف ذلك الحجاب، حتى كأنهم موات لم يمد بحيوانية أو حيوان لم يحد بإنسانية».

والمعجم مقسم إلى أبواب رئيسية بحسب الموضوعات، وتحت كل باب مجموعة من التقسيمات الفرعية كما يبين من المثال التالى: كتاب خلق الإنسان ـ كتاب اللباس ـ كتاب الطعام... وتحت كتاب خلق الإنسان نجد: باب الحمل والولادة ـ أسماء ما يخرج مع الولد ـ الرضاع والفطام والغذاء وسائر ضروب التربية ـ الغذاء السيئ للولد... ـ الرأس ـ ومن صفات الرأس ـ ... الحاجب ـ العين وما فيها.. ـ الأنف ... ـ الشفة وما يليها من الذقن[١].

وقد أعد الأستاذ محمد الطالبى دراسة، كما قام بعمل فهارس متنوعة للمخصص وطبعها تحت عنوان «المخصص لابن سيده ـ دراسة ودليل» وهو عمل لا بأس به وييسر على الباحثين عناء التجوال فى أجزاء المخصص المتعددة للعثور على طلبتهم.

ورب سائل يسأل: ولكن ما قيمة هذا النوع من المعاجم؟ وكيف يمكن الاستفادة به؟ والحقيقة أن هذا النوع من المعاجم لا يستفيد منه من عثر على كلمة وأراد ضبطها بالشكل، أو تحديد معناها، فمثل هذا الباحث لابد أن يرجع إلى معاجم الألفاظ. ولكنه يفيد من يدور معنى من المعانى فى ذهنه، أو يفكر فى موضوع ما، ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة به أو التى تدور حوله فلن يفيده إلا هذا النوع من المعاجم. ولو أراد مثل هذا الباحث الاستعانة بلسان العرب مثلا فى العثور على طلبته لأفنى الشهور والسنين فى لَمّ الكلمات التى يريدها وجمع شتاتها من أماكنها المتفرقة، ولعدل عن المضى فى بحثه حين يكتشف مدى الجهد الذى ينتظره.

وأما العمل الآخر فهو كفاية المتحفظ لابن الأجدابى.

(١) انظر مقارنة بين معاجم المعانى (القديمة) ومعاجم الحقول الدلالية (الحديثة) فى بحثنا: نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية (مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت، العدد١٣).

الفصل الثانى

المآخذ على المعاجم العربية

المآخذ على المعاجم العربية

على الرغم من الجهود المضنية التي بذلها المعجميون العرب، لم يسلم عملهم من النقد، ولم يخل من المآخذ، ولعل أهم هذه المآخذ ما يأتي:

١ - أكبر عقبة تصادف الباحث في معاجمنا اللغوية عدم ترتيب المواد ترتيبا داخليا، ففيها خلط الأسماء بالأفعال، والثلاثي بالرباعي، والمجرد بالمزيد وخلط المشتقات بعضها ببعض «فربما رأيت الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي، أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة، وباقي معانيه في آخرها. ففي مادة (عرض) ذكر الجوهري المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة التي بمعنى المجانبة بثلاثة وثلاثين سطرا»[1] وكذلك فعل الفيروزآبادي في مادة (حب)، فقد أورد في أولها: تحابوا أي أحب بعضهم بعضاً، ثم قال بعد ستة وثلاثين سطراً: والتحاب التواد. ومن هذا القبيل ما ورد في لسان العرب في مادة ظفر إذ قال: ظفره وظفّره وأظفره غرز في وجهه ظفْره. ثم ذكر بعد خمسة وثلاثين سطرا ظفر به وعليه وظفره وأظفره الله به وعليه وظفّره به[2].

لذلك كان على من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها، ولا يكتفي بمصادفتها في مكان واحد، فربما تكرر ذكرها. ولهذا يقول أحمد فارس الشدياق: «ولا جرم أن هذا التخليط والتشويش في ذكر الألفاظ ليذهب بصبر المطلع، ويحرمه من الفوز بالمطلوب فيعود حائرا بائرا».

(١) الجاسوس على القاموس، ص ١٠ من مقدمته.
(٢) مقدمة «البستان»، ص٤٠ وانظر أمثلة أخرى من اللسان وأساس البلاغة في المعاجم اللغوية لأبي الفرج، ص ٤٢ وما بعدها.

٢- كذلك يواجه الباحث فى المعاجم العربية بعدم التزامها بالمنهج الذى اختطه المؤلف لنفسه. ومن أمثلة ذلك:

(أ) ما جاء فى «ديوان الأدب» للفارابى من أنه لن يذكر فى المعجم المشتقات القياسية، ومع ذلك نجد فى المعجم ذكرا لفعال جمع فعل، ولفعّل جمع فاعل مثل نوم ونائم وغيب وغائب.

(ب) ما جاء فى مقدمة لجنة «المعجم الوسيط» من أن المعجم قد أهمل «كثيرا من الألفاظ الحوشية الجافية، أو التى هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها، أو قلة الفائدة منها، كبعض أسماء الإبل وصفاتها..» ومع ذلك فقد ورد فى المعجم كلمات مثل الهصاهص بمعنى القوى من الناس أو الأسود، ومثل الهلواع الناقة السريعة الشديدة، ومثل الناقة الدرصاء التى تكسرت أسنانها كبرا، ومثل الدرفاس بمعنى الضخم العظيم من الإنسان والحيوان(١).

٣- ومن عيوبها كذلك وقوعها فى بعض الأخطاء عند شرح المادة اللغوية. وقد ألفت الكتب قديما وحديثا فى التنبيه على هذه الأخطاء. وقد سبقت الإشارة إلى «التنبيه والإيضاح» لابن برى، و «نفوذ السهم» لخليل بن أيبك الصفدى، و «التنبيه على حدوث التصحيف» لحمزة الأصفهانى. أما فى الحديث فمما ألف فيها: «الجاسوس على القاموس» لأحمد فارس الشدياق، «وتصحيحات لسان العرب» لأحمد تيمور. كما نشرت تصحيحات للسان العرب فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق بقلم الأستاذ توفيق داود قربان، وتصحيحات أخرى للأستاذ عبد السلام هارون فى مجلة المجلة، وأخرى للأستاذ عبد الستار أحمد فراج فى مجلة مجمع اللغة العربية فى القاهرة وغيرها(٢). ونشرت تصحيحات للمعجم الوسيط للأستاذ عدنان الخطيب فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق تحت عنوان «نظرات فى المعجم الوسيط».

ومن أمثلة هذه الأخطاء قول الجوهرى: وسالم من أسماء الرجل، ويقال للجلدة التى بين العين والأنف سالم. وقد عقب الصغانى بقوله: وهذا غلط. وقد تبع خاله

(١) عدنان الخطيب ص٦٣، ٦٧ ـ ٦٩.
(٢) عدنان الخطيب، المرجع نفسه والصفحات نفسها. وانظر حسين نصار ٧٤٧/٢ وما بعدها.

الفارابى فى أخذه اللغة من معنى الشعر. والبيت الذى أخذ الفارابى هذا المعنى منه هو قول الشاعر:

يديروننى عن سالم وأريغه   وجلدة بين العين والأنف سالم

وهذا البيت قد قاله ابن عمر فى ابنه سالم. وواضح أن «سالم» فى الشطر الثانى ـ كما هو فى الشطر الأول ـ هو سالم ابن ابن عمر، وقد جعله لمحبته بمنزلة جلدة بين عينه وأنفه. ومعنى أريغه أطلبه وأريده وأميل إليه سرا[1].

ومن أمثلتها كذلك قول الفارابى: «الصيعرية سمة فى عنق البعير». قال الفيروزآبادى: الصيعرية سمة فى عنق الناقة لا البعير وقد حاول ابن الطيب الفاسى أن يعتذر عن الفارابى بأنه أراد بالبعير الأنثى. ولا معنى لذلك فى رأينا، وقديما عيب على المسيب بن علس قوله:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره   بناج عليه الصيعرية مكدم

لأن الصيعرية صفة للنوق لا للفحول. ولذلك حين سمع طرفة بن العبد هذا البيت قال: استنوق الجمل، وضحك منه[2].

٤ـ ومن عيوبها شرح الكلمات شرحا معيبا مثل:

(أ) غموض العبارة، وتعريف اللفظ الغامض بلفظ غامض، كقول الفارابى: «الصدع الوعل بين الوعلين»، وهو يريد أنه وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير. ولكنه وعل بين وعلين، كما شرحه الصحاح. وكقول الفارابى كذلك: النئور: النيلج. وقد شرحه الجوهرى بقوله: وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر.

(ب) عدم الدقة فى التعبير، كقول الفارابى: الأكلف لون بين السواد والحمرة، والحقيقة أن الكلفة هى ذلك اللون، أما الأكلف فهو ما كان لونه بين السواد والحمرة. ومنه قوله أيضاً: «القنينة آنية الشراب» والصواب إناء لأن القنينة مفرد لا جمع.

(١) التكملة ٢٢/٦، لسان العرب، مادة «سلم». ويؤيد تفسيرنا للبيت ما جاء فى وصية هشام ابن عبد الملك لمؤدب ولده: «إن ابنى هذا هو جلدة ما بين عينى، وقد وليتك تأديبه».

(٢) ديوان الأدب ٤٥/٢، والقاموس المحيط مادة «صعر»، واضاءة الراموس ١٠٩/٣، والموازنة للآمدى ص ٣٢، والموشح للمرزبانى ص٧٦.

(جـ) التعريف الدورى مثل قول الفارابى: حسُب الرجل صار حسيبا وقوله: الوارش فى الطعام مثل الواغل فى الشراب ــ الواغل فى الشراب مثل الوارش فى الطعام. وعبارة الجوهرى أوضح وهى: «الوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يُدْعَ، مثل الواغل فى الشراب». ومنه قول القاموس: تنجّح الحاجة واستنجحها تنجزها، ثم قوله : تنجز الحاجة واستنجزها استنجحها[1].

٥- أنها أهملت فى بعض الأحيان النص على ضبط الكلمة، وبيان باب الفعل الثلاثى. ومن أمثلة ذلك قول الجوهرى: قلبته أى أصبت قلبه. وقلبت النخلة أى نزعت قلبها. ولم يذكر الباب، وقد ذكر غيره أنه من باب فعَل يفعِل (بفتح فكسر).

٦- كذلك من يتتبع معاجم المتأخرين يجدها تعتمد إلى حد كبير على معاجم المتقدمين، سواء من ناحية المادة أو النظام. ومنها ما يتجاوز مرحلة الاعتماد إلى مرحلة التقليد الأعمى. ويحضرنى من أمثلة التقليد الأعمى نموذجان:

(أ) اتباع ابن دريد نظام التقليبات تقليداً للخليل بن أحمد مع طرح ابن دريد للترتيب الصوتى. ونظام التقليبات لا يحقق هدفه إلا مقترناً بالترتيب الصوتى الذى يكشف عن خصائص «النسيج الصوتى» للكلمات العربية، ويميز التجمعات المسموحة والأخرى الممنوعة.

(ب) استخدام ابن فارس نظام الدائرة فى ترتيب ثوانى الكلمات وثوالثها أى بدؤه الثانى مما يلى الأول والثالث مما يلى الثانى. وهذه نقطة حاكى فيها معاجم التقليبات دون أن يتنبه إلى الحكمة منها. فمعاجم التقليبات تبدأ الثانى مما يلى الأول، لأن ما قبل الأول قد سبق فى مكانه. ولكن بعد أن طرح ابن فارس نظام التقليبات لم تعد هناك حكمة فى بدء الثانى مما يلى الأول؛ لأن ما قبل الأول لم يسبق ذكره.

أما الاعتماد من ناحية المادة فظاهرة متفشية فى جميع المعاجم العربية. فكتاب الجمهرة يصفه «نفطويه» قائلا:

---

(١) وانظر أمثلة أخرى فى المعجم العربى لعدنان الخطيب ص ٧٦ وما بعدها.

وهو كتاب العين إلا أنه قد غيّره.

ويصرح ابن فارس بالأخذ عن كتب السابقين والاعتماد عليها وعلى خمسة منها بالذات.. «فهذه الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة».

ويفصح ابن منظور فى لسان العرب أنه نقل معجمه عن سابقيه نقلا تاما. فبعد أن يذكر التهذيب للأزهرى والمحكم لابن سيده... يقول: «وليس لى فى هذا الكتاب فضيلة أمت بها.. سوى أنى جمعت فيه ما تفرق فى تلك الكتب..» ومثل هذا ينطبق على تهذيب اللغة والعباب والصحاح والقاموس.. وغيرها(١).

● ٧- ويرتبط بهذا المأخذ مأخذ آخر وهو وقوف المعاجم عند فترة زمنية لم تتجاوزها وهى القرن الثانى بالنسبة لعرب الحواضر والرابع بالنسبة لعرب البوادى، مما أصاب اللغة بالجمود وعاقها عن التطور.

وخيراً فعل واضعو المعجم الوسيط حين لم يعترفوا بانقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معين ولا مكان معين، وأثبتوا «فى متن المعجم مادعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثة أو المعربة أو الدخيلة التى أقرها المجمع وارتضاها الأدباء فتحركت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم»(٢). وقد استهدوا فى ذلك بقرارات المجمع اللغوى التى من أهمها:

(أ) فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوز وارتجال.

(ب) إطلاقه القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس.

(جـ) تحرير السماع من قيود الزمان والمكان..

(د) الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء(٣).

---

(١) تفصيل ذلك فى: المعاجم اللغوية للدكتور محمد أحمد أبو الفرج ص٢٧ وما بعدها.

(٢) مقدمة المعجم الوسيط (ط ثانية) ص١٣.

(٣) المرجع السابق ص ١٢. وانظر محمد أبو الفرج ص ٣٨، ٣٩.

٨- خرجت معظم المعاجم العربية عن وظيفتها وبعدت، عن حقل اختصاصها حين خلط أصحابها بين المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف وحشوا معاجمهم بمواد غريبة عنها. وربما كان معجما القاموس المحيط الفيروزآبادى وشمس العلوم لنشوان ابن سعيد[١] من خير الأمثلة على ذلك.

* * *

(١) إذا كان هناك من عذر لنشوان ـ كما يفهم من عنوان معجمه ـ فما عذر الفيروزآبادى؟..

الفصل الثالث

أهم المحاولات لوضع معجم حديث

أهم المحاولات لوضع معجم حديث

أخذت هذه المحاولات شكلين اثنين هما:

١- محاولات الأفراد.

٢- محاولات المجامع اللغوية.

وقد ظهرت محاولات الأفراد فى ثلاثة أنواع هى:

(أ) تأليف المعاجم الميسرة.

(ب) إعادة ترتيب المعاجم القديمة.

(ج) معاجم المستشرقين.

أولا: محاولات الأفراد

أما المحاولات الأولي لتأليف المعاجم الميسرة فقد قام بعبئها أول الأمر اللبنانيون. وقد كان للنهضة المباركة التى هزت العالم العربى منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وأدت إلى انتشار المعاجم المطبوعة بين الناس[١]، وقيام بعض العلماء بنقدها[٢]، أو الموازنة بينها، والدعوة إلى تأليفُ معجم حديث ـ كان لكل أولئك

(١) انظر عدنان الخطيب ص ٤٥و ٤٦و ٥٠ وقد ذكر فى ص ٤٥، ٤٦ أن أول طبعة الجوهرى ظهرت عام ١٨٦٥م، ولكتاب الرازى مختار الصحاح عام ١٨٧٠، ولكتاب الفيروزآبادى القاموس المحيط عام ١٨٧٢، ولكتاب الفيومى المصباح عام ١٨٧٦، ولكتاب ابن منظور لسان العرب، وكتاب الزمخشرى أساس البلاغة عام ١٨٨٢م، ولكتاب الزبيدى تاج العروس عام ١٨٨٩م، وبعد محاولة استمرت ما يقرب من عشرين سنة.

(٢) قبل مرور عشر سنوات على طبع القاموس المحيط مثلا أخرج أحمد فارس الشدياق كتابه الجاسوس على القاموس وذلك عام ١٨٨١م.

حميد فى إيقاظ حمية بعض العلماء، فتصدى نفر منهم لتحمل عبء وضع معجم حديث سهل.

ويلاحظ أن جميع الذين تصدوا لإخراج هذه المعاجم قد اختاروا الترتيب الهجائي العادي بحسب أوائل الكلمات، ولكن رأى بعضهم – وهم قلة – أن يبقوا على الكلمات بدون تجريد. ويلاحظ كذلك أن كل هؤلاء جميعا قد اتجهوا نحو الاختصار والتركيز، وحاولوا ترتيب المادة ترتيبا داخليا وتجنبوا عيوب المعاجم القديمة. ومنهم من زود معجمه بصور ورسوم زيادة فى الإيضاح. ومن أشهر هذه المعاجم:

(أ) «محيط المحيط» للعالم اللغوى بطرس البستانى، وهو يعتمد أساسا على القاموس المحيط، ولكن مع حذف وإضافة، ومع تغيير نظامه إلى الترتيب الهجائى العادى. وقد ظهر فى جزأين كبيرين وطبع عام ١٨٦٩م.

(ب) «قطر المحيط» للمؤلف السابق. وقد ذكر أن هدفه من تأليفه «أن نضع فيها هذا المؤلف على وجه هين المراس سهل المأخذ ليكون للطلبة مصباحا يكشف لهم عما أشكل عليهم من مفردات اللغة... وقد سميناه بقطر المحيط، لأن نسبته إلى كتابنا المطول فى هذه الصناعة المسمى بمحيط المحيط توشك أن تكون كنسبة قطر الدائرة إلى محيطها..».

(جـ) «أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد» لسعيد الخورى الشرتونى، وقد أخرجه أول الأمر فى جزأين عام ١٨٩٠م، ثم أضاف إليه فيما بعد جزءا ثالثا بمثابة الذيل. وعلى الرغم من الجهود التى بذلها الشرتونى ليكون معجمه سليماً من الأخطاء، خالياً من العيوب لم يتحقق الكمال له. وقد أحصى الشيخ أحمد رضا هناته التى عثر عليها ونشرها فى ثلثمائة صفحة فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق.

(د) وفى عام ١٩٠٨ أخرج الأب لويس معلوف اليسوعى (توفى ١٩٤٦م) كتابه «المنجد» بقصد خدمة الناشئين. ولذا جاءت مادة الكتاب قريبة المأخذ، سهلة التناول، مع إيجاز غير مخل. وأعيد طبع المعجم عدة مرات مع زيادات واستدراكات فى كل مرة.

ومع ذلك لم يسلم المعجم من المآخذ فتصدى بعض الغيورين على العربية إلى بيان أوهامه وأخطائه اللغوية والتاريخية. ومما نشر فى ذلك مقالات لمنير العمارى فى مجلة المعرفة الدمشقية، وبحث بعنوان نظرة فى المنجد للأمير مصطفى الشهابى.

وفى طبعة عام ١٩٥٦ ألحق به الأب فردينان توتل اليسوعى قسماً بعنوان «المنجد فى الأدب والعلوم» عنى فيه بالترجمة لأعلام الشرق والغرب، وزينه بكثير من الصور والرسوم والخرائط(١).

(هـ) «البستان»، «وفاكهة البستان» وكلاهما لعبد الله البستانى، وثانيهما اختصار لأولهما. وقد ظهر الأول فى مجلدين وطبع فى بيروت عام ١٩٣٠م.

(و) وفى سنة ١٩٥٨ طبع «متن اللغة» للشيخ أحمد رضا فى خمسة أجزاء كبيرة ومقدمة طويلة بحث فيها عن مولد اللغة وتطور اللغات إجمالا، وعن نشأة اللغة العربية وتطورها واختلاف لهجاتها، وعن أوهام الأعلام وأغلاط أئمة اللغة. وألحق بمقدمة معجمه جداول متعددة للموازين والمقاييس والمكاييل وللكلمات المعربة حديثا(٢).

(ز) الرائد لجبران مسعود، وقد صدرت أول طبعة منه عام ١٩٦٥م. وأهم ما يتميز به ترتيب الكلمات تحت حروفها المنطوقة دون تفريق بين أصلى وزائد. وقد وضعه المؤلف وفى ذهنه خدمة الطلاب، فهو أشبه بمعجم مدرسى منه بمرجع لغوى يمكن الاعتماد عليه والإشارة إليه فى المصادر.

(ح) «المساعد» للأب انستاس مارى الكرملى.

وأما إعادة ترتيب المعاجم القديمة أو اختصارها فيدخل تحتها:

(أ) «ترتيب القاموس المحيط» للشيخ الطاهر أحمد الزاوى، وقد رتبه على ترتيب المصباح المنير وأساس البلاغة، وأخرجه فى أجزاء. وقد التزم فيه ترتيب الكلمات تحت أوائلها دون تجريدها من الزوائد. يقول المؤلف فى مقدمته: «وقد ظهر لى أن

---

(١) عدنان الخطيب، ص ٥٢، وعبد السميع محمد: المعاجم العربية ص١٧٩ــ ١٨٥ بالإضافة إلى معجم المنجد نفسه.

(٢) عدنان الخطيب، ص ٥٣، ٥٤.

القاموس يكون أكثر فائدة لطلاب العلم، ويكون إقبالهم عليه أشد إذا أزيلت عنه هذه الصعوبة، وقدم إليهم فى ثوب جديد بحيث يرتب على حروف أوائل الكلمات... واعتبار حروف الكلمة المنطوق بها، لا فرق بين زائد وأصلى. وبذلك يسهل عليهم الوصول إلى ماقصدوا»[١].

(ب) «مختار القاموس» للشيخ الزاوى كذلك. وقد رتبه على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، وقال عن هدفه فيه: «وقد جعلت نصب عينى أن أختصر من أجزاء القاموس الأربعة جزءا واحدا يسهل على الطالب استصحابه إلى المدرسة أو الجامعة أو حيث يريد». وقال عن منهجه: «وقد ألجأتنى ضرورة الاختصار إلى الاستغناء عن ذكر كثير من المواد التى لم يألفها المجتمع العام ولا تدعو الحاجة إلى استعمالها. كما حذفت أسماء الأشخاص والبلدان والأماكن والحيوانات وصفاتها.. وحذفت أسماء النباتات ـ إلا فى القليل النادر ـ وخصائصها..»[٢].

(جـ) «المختار من صحاح اللغة» تأليف الأستاذين محمد محيى الدين عبدالحميد، ومحمد عبد اللطيف السبكى. وندع المؤلفين يشرحان مهمتهما، وما يتميز به معجمهما:

١- «يشتمل كتابنا هذا إذاً على جميع المواد التى يشتمل عليها كتاب مختار الصحاح الذى ألفه الإمام الرازى ولم نحذف منه شيئاً كما فعل الذين قاموا على ترتيبه من رجال وزارة المعارف المصرية».

٢- «ضبطنا مفرداته ضبطا لا يبقى معه تردد لقارئ ولا مجال للبس على مبتدىء».

٣- «يشتمل على زيادة كثيرة مهمة تبلغ مقدار نصف المختار».

٤- «رأينا أن نرتبه ترتيب الزمخشرى فى الأساس والفيومى فى المصباح، لأنه أقرب إلى الناشئة وأسهل عليهم»[٣].

(د) «الإفصاح فى فقه اللغة» للأستاذين حسن يوسف موسى وعبد الفتاح

(١) مقدمة ترتيب القاموس صفحة «د». وقد سبق الحديث عن إعادة ترتيب لسان العرب.
(٢) مقدمة مختار القاموس، ص ٦.
(٣) مقدمة الطبعة الثانية صفحات و، ز، ح.

الصعيدى. وهو المعجم الوحيد من بين المعاجم الحديثة الذى اتبع نظام الموضوعات فى ترتيبه. ولا غرابة فى هذا فهو مبنى على كتاب «المخصص» لابن سيده، ويعد فى جملته اختصارا له. وقد ذكر الأستاذ العقاد فى تقديم هذا الكتاب أن «الإفصاح سيرحب به المحافظون لأنه تراث قديم يضن عليه بأن يهجر فى زوايا النسيان، وسيرحب به المجددون لأنه يختصر لهم طريق التنقيب عن المفردات، وسيرحب به كل مشتغل بالترجمة فى علم أو أدب أو صناعة».

أما المؤلفان فقد ذكرا السبب فى تأليف هذا المعجم، كما بينا جهدهما فى تأليفه، ويتلخص هذا وذاك فيما يأتى:

١- من عيوب المخصص طوله اتساعه وكثرة شواهده المنظومة والمنثورة واستطراداته النحوية والصرفية، مما جعله وقفا على الخواص، ولذلك قاما باختصاره.

٢- المعجم مبوب بحسب ما فى الكون كله من آثار فى الأرض، وآيات فى السماء وبكل ما تحمل الدنيا ويدب فيها من إنسان أو حيوان أو طير أو نبات، وما تحفل به بطنها من معدن، أو ينتأ فوقها من صخر وكل ما يعمله الناس من صناعة أو زراعة أو تجارة أو فنون[١].

٣- قرأ المؤلفان القاموس المحيط وفقه اللغة للثعالبى واللسان والأساس وغيرها، واستخلصا منها ما ند عن المخصص مما تمس الحاجة إليه.

٤- التحلية بالصور للحيوان والنبات والشجر والطيور والسمك والحشرات والأدوات.

٥- ألحق المؤلفان بالكتاب معجماً للألفاظ مرتباً ترتيباً هجائيـاً على الحروف ليسهل الرجوع إلى مادته[٢].

ونلاحظ على عمل المؤلفين ما يأتى:

---

(١) وقد قسم المؤلفان مادته إلى ثلاثة وعشرين بابا بدأت بباب خلق الأنسان وانتهت بباب فى الخلق والعالم وأصناف الأشياء وأحوالها.

(٢) وانظر مقدمة العقاد، ومقدمة الطبعة الأولى والطبعة الثانية للمؤلفين.

١ – أنهما لم يفصلا بين ما هو من كلام ابن سيده وما هو من إضافاتهما، ولم يذكرا المرجع مع كل إضافة، ولو فعلا لأمكن توثيق المادة المضافة، ولتبين مقدار ما أخذاه من كتب اللغة الأخرى.

٢ – على الرغم من أن الكتاب يقع فى جزأين ضخمين مجموع صفحاتهما ١٣٩٦ صفحة، فلم أجد فى الجزء الأول كله ويقع فى ٦٦٤ صفحة إلا بضعا وعشرين صورة. ومعنى هذا أن ما ذكره المؤلفان عن التحلية بالصور مبالغ فيه جدا بل يكاد يكون عديم القيمة.

أما معاجم المستشرقين فمن أشهرها.

(أ) محاولة فيشر المعجمية: وقد كان فيشر أحد كبار المستشرقين الألمان، وحجة فى اللغات الشرقية من عربية وعبرية وسريانية وحبشية وفارسية وغيرها. وقد شغل كرسى الدراسات العربية بليبزج منذ عام ١٨٩٩[١].

وقد عنى فيشر بالمعجم العربى منذ أخريات القرن الماضى وعاش معه نحو خمسين سنة. ويظهر أن محاولته عمل معجم تاريخى للغة العربية قد تأثر فيها بمعجم أكسفورد التاريخى الذى نشر قبل مولده بقليل. ولقد قضى نحو أربعين سنة فى جمع مادته وتنسيقها، وحين عرضها على مجمع اللغة العربية فى مصر رحب بالفكرة، وقد قررت الحكومة المصرية عام ١٩٣٦ السماح بإتمام عمله المعجمى فى القاهرة، ووعدته بأن تتحمل نفقات طبعه، وأمدته بمساعدين شباب لمعاونته فى القراءة والنسخ. ولكن الحرب العالمية الثانية قد اندلعت، واضطر فيشر إلى العودة إلى وطنه. وتوزعت مواد معجمه بين مصر وألمانيا. وكان الأمل أن يعود فيشر بعد الحرب إلى مصر ليتم ما بدأ إلا أن المرض أقعده ثم عاجلته المنية، وتوفى عام ١٩٤٩[٢].

وقد حدثنا فيشر أنه عرض فكرة تأليف هذا المعجم أولا فى مؤتمر المستشرقين الألمان فى باسل Basel عام ١٩٠٧، ثم فى مؤتمرين آخرين عالميين أحدهما عقد

(١) المجمعيون، ص١٤٥.
(٢) مقدمة مذكور لمعجم فيشر صفحة «هـ»، ومقدمة فيشر ص٢١، والمجمعيون، ص ١٤٥.

فى كوبنهاجن سنة ١٩٠٨ والآخر فى أثينا عام ١٩١٢ . كما حدثنا عن الصعوبات المادية الكثيرة التى كانت تواجهه فتوقفه عن العمل أو تصيبه بالفتور، وعن عدم وجود ناشر ينفق على طبعه(١).

وحاول المجمع أن يلم ما تفرق من جذاذات فيشر فلم يستطع الحصول على ما نقل منها إلى ألمانيا، ولاحظ أن ما بقى منها غير مكتمل، ولم يجد ما يصلح للنشر منها سوى مقدمة أعدها المؤلف، ونموذج من حرف الهمزة فطبعها المجمع.

وقد شرح فيشر فى مقدمته النقص الظاهر فى المعجمات العربية السابقة الذى يرجى لأجله تأليف معجم جديد كبير، ورآه يتركز فى أن «المعجمات التى صنفها العرب لم تجمع كل كلمات اللغة العربية بل جمعت الفصيح منها فقط» ثم ذكر أن «منتهى الكمال لمعجم عصرى أن يكون معجماً تاريخياً، ويجب أن يحتوى المعجم التاريخى على كل كلمة تدوولت فى اللغة، فإن جميع الكلمات المتداولة فى لغة ما لها حقوق متساوية فيها.. ولكن المعجمات العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه، إذ إنها لا تعالج الناحية التاريخية لمفردات اللغة». واعتبر كذلك من عيوب المعاجم القديمة إغفالها كثيراً من الآداب النثرية مثل «قصص البطولة لأيام العرب وكتاب السيرة لابن هشام، وكتاب المغازى للواقدى، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبرى وغيرها من كتاب الأدب القديمة. وقد حوى هذا الأدب المنثور كلمات وتراكيب كثيرة لا أثر لها فى القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر القديم، وهو من بعض النواحى يقدم لنا صورة من اللغة العربية القديمة أحسن مما يقدمه الشعر».

أما المنهج الذى رسمه فيشر لمعجمه فيتلخص فيما يأتى:

١ - الرجوع إلى الواقع اللغوى المسجل، والمحدد بعصور معينة مع البدء بالكتابة المنقوشة المعروفة بنقوش النمارة من القرن الرابع الميلادى والانتهاء بنهاية القرن الثالث الهجرى، وهو القرن الذى اعتبره المجمع اللغوى منتهى ما وصلت إليه اللغة العربية الفصحى من كمال.

---

(١) مقدمة فيشر، ص ٢٩ - ٣١.

٢- اشتمال المعجم على كل كلمة - بلا استثناء - وجدت فى اللغة.

٣- ضرورة معالجة الكلمات من النواحى السبع التالية: التاريخية، والاشتقاقية[١]، والتصريفية[٢]، والتعبيرية[٣]، والنحوية، والبيانية، والأسلوبية[٤].

وأهمية التناول التاريخى تبدو من أن اللغة دائمة التطور، ولكل كلمة تطورها التاريخى الخاص. ولهذا يجب أن يوضح هذا التطور التاريخى بمقتضى ما لدينا من وسائل، وإن كانت وسائل قاصرة.

والأهمية العظمى يجب أن تعطى للموضوع الذى وردت فيه الكلمة لأول مرة فى آداب اللغة. وكما يجب أن يعنى ببدء تطور الكلمة يجب أن يعنى بآخر تطورها، وهل لاقت موتاً فى الزمن القديم أو الحديث، أو اندثر معنى من معانيها...

٤- مراعاة ترتيب المعانى المتعددة للكلمة بتقديم المعنى العام على الخاص والحسى على العقلى والحقيقى على المجازى ونحو ذلك.

٥- تحديد المحيط اللغوى الذى تستعمل فيه الكلمة أو التعبير أو التركيب، كلغة القرآن ولغة الحديث وأسلوب الشعر والنثر والأسلوب التاريخى وأسلوب الفنون وغيرها.

٦- محاولة إتباع الشرح باللغة العربية بالترجمة المختصرة الإنجليزية أو الفرنسية زيادة فى الإيضاح، وحتى تعين المستشرقين، الذين لم يتمكنوا من اللغة العربية غاية التمكن.

ولكن إذا رجعنا إلى النموذج الذى طبعه مجمع اللغة العربية، فلاحظ أن المؤلف لم يلتزم أن يطبق فى هذا النموذج المنهج التاريخى الذى ادعاه، ولا التسلسل الزمنى لتطور الكلمة، سواء من ناحية النطق أو الدلالة، وإنما كل ما يزيده على المعاجم الأخرى (القديمة منها لا الحديثة) ترتيب مادة الكلمة ترتيبا داخليا، وذكر المصادر

(١) وتتناول توليد الكلمات وبحث أصول الكلمات وأنسابها.
(٢) وتتناول تصريف الأفعال والأسماء.
(٣) وتتناول تحقيق معنى الكلمة أو معانيها مع ترتيب المعانى والتفريق بين الحقيقى والمجازى منها.
(٤) وتحدد المحيط اللغوى الذى تستعمل فيه الكلمة أو التعبير أو التركيب.

التى تعرضت لعلاج هذه الكلمة. نعم ذكر فيشر عند عِلاجه لكلمة (الأوابد) أنها وردت بمعنى المضحكات فى كشاف الزمخشرى من علماء القرن السادس الهجرى(١). ولكن هل الزمخشرى حقا أول من استعملها؟ وإذا كان كذلك، أفلا يتناقض هذا مع ما سبق ذكره من الوقوف عند القرن الثالث؟ كذلك يرد فى أول المادة مقارنة الكلمة بنظائرها الساميات كالأثيوبية والأكدية والعبرية والآرامية، وهو جهد قيم يسجل للمؤلف بالتقدير.

(ب) معجم لين: أما اسم المؤلف فهو إدوارد وليم لين، وقد ولد عام ١٨٠١م، وتوفى عام ١٨٧٦م. وأما الاسم الذى اختاره لمعجمه فهو «مد القاموس» وهو معجم عربى إنجليزى ضخم فى ثمانية أجزاء، نشر خمسة منها فى حياة المؤلف وثلاثة بعد مماته. وهو ليس كسائر المعاجم المزدوجة اللغة تعطى الكلمة ومعناها، وإنما هو أشبه بمعجم عربى مرفق به ترجمة لمادته باللغة الإنجليزية.

ويقول الأستاذ نجيب العقيقى عن هذا المعجم: «ومد القاموس جمع لأول مرة فى تاريخ اللغة العربية المفردات من أمهات كتب الأدب، مما لم يرد فى المعاجم القديمة أو معجمى جوليوس وفرايتاج، ومنتخبات من القرآن الكريم، بحيث أصبح قاعدة بنيت عليها معظم المعاجم العربية الأحدث عهدا باللغات الأوربية، ومازال من أجود المعاجم المتداولة»(٢).

ويقول الأستاذ آربرى (الرئيس السابق لقسم الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج): «إن هذا المعجم يعد أكثر خدمة قدمها أوربى للغة العربية»(٣). ووصف فيشر المؤلف بقوله: «لين أعلم المستشرقين بالمعجمات العربية»(٤).

(١) وانظر: درويش: «المعاجم العربية» ص ١٤٦.
(٢) ٢/ ٤٨١.
(٣) الأعلام مادة إدوارد وليم لين.
(٤) المعجم التاريخى ص ١٨.

أما عن مصادر لين فكانت المعجمات العربية التى ألفها العرب سواء المطبوعة منها والمخطوطة مما اتفق له الحصول عليها، واعتمد أكثر ما اعتمد منها على تاج العروس للزبيدى(١).

وأهم نقص فى هذا المعجم أن مؤلفه مات قبل أن يتمه، إذ لم يصل فيه إلا إلى حرف القاف. وقد طرح فى اجتماع دولى للمستشرقين أمر إكماله واعتبر ذلك أمراً ذا أهمية خاصة، حتى إن كريمر (توفى عام ١٩٦١) بدأ معجمه العربى ـ الألمانى ـ الإنجليزى من حرف القاف من أجل ذلك، وظهر فى أربعة أجزاء(٢).

ولكن يكفى لتصوير جهد المؤلف فى هذا المعجم أن نعلم أنه قصد مصر خصيصى من أجله. وكان يعمل فيه بين اثنتى عشرة ساعة وأربع عشرة ساعة يومياً، وأفرغ الخمس والعشرين سنة الأخيرة من حياته فى إنجازه. وقد كان لين إلى جانب ذلك ممن يتقنون اللغة العربية كتابة وخطابة، وقصد مصر أكثر من مرة، وأعلن إسلامه، وتسمى باسم منصور أفندى، وتردد على الأزهر وسائر المساجد للصلاة وطلب العلم(٣).

(جـ) معجم دوزى أو تكملة المعاجم العربية: وهذا المعجم فى الحقيقة يعد ذيلا على المعاجم العربية، ذكر فيه مالم يجد له ذكراً فيها. وقد طبع المعجم فى مجلدين ضخمين بالعربية والفرنسية (ليدن ١٨٧٧ ـ ١٨٨١م) وليدن ـ باريس ١٩٣٧، ثم أعادت مكتبة لبنان طبعه مصوراً بالأوفست فى بيروت (١٩٦٨). وأخيراً قام بترجمة قسم كبير منه الدكتور النعيمى.

ودوزى هو اسم الأسرة أما الاسم الشخصى فهو رينهارت، وقد تعلم مبادئ العربية

---

(١) المرجع ص ١٩ ودائرة المعارف البريطانية مادة «Lane».
(٢) دائرة المعارف البريطانية، مادة «Lane». والمستشرقون للعقيقى ٢/٧٨٧.
(٣) العقيقى ٢/٤٨٠.

فى منزلة، وتعمق فى فهمها، ودرس الشعر الجاهلى. وعلى الرغم من أن دوزى عاش فى هولندا فأصله فرنسى هاجر أسلافه من فرنسا إلى هولندا فى منتصف القرن السابع عشر. وقد كان مولده عام ١٨٢٠ م ووفاته عام ١٨٨٣ م. وقد تولى إدارة مخطوطات مكتبة ليدن الشرقية ووضع فهرسين لها، كما عين أستاذاً للعربية بجامعة ليدن (١٨٥٠ـ ١٨٧٨) وكان عضواً فى عديد من المجامع العلمية[١].

* * *

(١) المرجع السابق ٦٥٨/٢ ـ ٦٦٠/٢، الأعلام، مادة رينهارت دوزى، وفيشو ص٦. وانظر ترجمة وافية له فى مقدمة الترجمة للدكتور محمد سليم النعيمى.

ثانياً: محاولات المجامع اللغوية

انتوت كثير من المجامع اللغوية إخراج أنواع مختلفة من المعاجم تخدم أغراضاً خاصة، وقد تحقق بعضها وظهر فعلا، ولكن بعضاً آخر منها ما يزال فكرة أو مشروعاً لم يخرج إلى حيز الوجود. وأهم هذه المجامع: مجمع اللغة العربية في مصر، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، والذى يتخذ المغرب مقراً له، والمجمع العلمى العربى بدمشق[1]، وأخيراً مجمع اللغة العربية بالأردن.

أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة فقد نص فى مرسومه على أن من أهم أغراضه «أن يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية» وقد أخذ نفسه بذلك منذ البداية وكون فى دورته الأولى «لجنة المعجم» من كبار اللغوين العرب والمستعربين. كذلك جاء فى قانون إنشاء مجمع العربية (افتتح عام ١٩٣٤) أن من أهدافه وضع معجمات ثلاثة:

١- معجم وجيز يقتصر على الألفاظ الكثيرة الدوران بمقدار ما يناسب الدراسات الأولى.

٢- معجم وسيط يتوسع فيه، مع الاقتصار على الألفاظ المستعملة فى فصيح الكلام تأليفاً وإنشاء بمقدار ما يناسب الدراسات الوسطى.

٣- معجم بسيط يكون ديوانا عاما للغة، جامعا شواردها وغريبها، مبينا أطوار كلماتها، وما طرأ على بعضها من توسع فى الاستعمال، أو تغير فى المعنى فى عصور اللغة المختلفة.

كذلك جاء فى هذا القانون أن من أهدافه وضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون وغيرها.

(١) تغير اسمه الآن إلى مجمع اللغة العربية بدمشق.

ولم ينفذ المجمع بعد كل مشروعاته وإنما نفذ منها ما يأتي:

١- المعجم الوسيط: وقد طبع ثلاث طبعات حتى الآن ظهرت أولاها عام ١٩٦١ في جزأين كبيرين يحتويان على نحو ١١٠٠ صفحة من ثلاثة أعمدة ومن القطع الكبير، ويشتمل على نحو ٣٠ ألف مادة، ومليون كلمة وستمائة صورة. وظهرت طبعته الأخيرة عام ١٩٨٥.

وقد كان الغرض من تأليفه تدارك أخطاء السابقين في تأليفهم، وقصورهم في الشرح والترتيب. فقد كان مما يعيب المعاجم القديمة ـ على غزارة مادتها وتنوع أساليبها ـ أنها لم تعد تواجه العصر ولا مقتضياته، لأن في شروحها غموضاً، وفي بعض تعاريفها خطأ، وفي تبويبها لبساً. وقد وقف أصحاب المعاجم إلى جانب ذلك عند حدود زمنية ضيقة ففقدت معاجمهم كثيراً من معالم الحياة والتطور. كذلك من شروط المعجم الحديث أن يكون سهل المأخذ واضحاً دقيقاً مصوراً ما أمكن، محكم التبويب. وهذا ما حاول المجمع تطبيقه بالفعل. ويمتاز هذا المعجم بترتيبه الهجائي العادي على حسب الأصول. كما يمتاز باشتماله على مصطلحات العلوم والفنون، وضمه كثيراً من ألفاظ الحياة العامة، واحتوائه على عديد من الألفاظ المولدة والمعربة حديثاً. كما راعى المعجم قرارات المجمع المختلفة في دوراته مثل قياسية صوغ المصدر الصناعي، وقياسية تعدية الفعل الثلاثي بالهمزة، وقياسية صوغ مطاوع فعل على تفعل وهكذا[١]. وفي سبيل الترتيب الداخلي روعي في ترتيب الكلمات تقديم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والمعنى الحسي على العقلي، والحقيقي على المجازي، والفعل اللازم على المتعدي.. وهكذا.

وقد اكتشف المجمع بعض هنات في معجمه، تداركها في طبعتيه الثانية والثالثة.

٢- المعجم الكبير: ظهر منه عدة أجزاء، يشمل الأول منها قسماً من حرف الهمزة. وقد ظهر لأول مرة عام ١٩٥٦. وهو يسير على الترتيب الهجائي العادي بعد

---

(١) من الكلمات التي قررها المجمع اللغوي ووردت في الوسيط: كلمة قيم ومصدرها التقييم، وكلمة فنان للشاعر والأديب والرسام. وكلمة قاموس بمعنى معجم. وهناك كلمات كثيرة ورد بعدها الرمز (مج) وهو يعني أنها كلمات مجمعية أقرها مجمع اللغة العربية.

تجريد الكلمة من الزوائد. ويدل على الحجم الذى ينتظر أن يظهر فيه المعجم ذلك الجزء الذى يقع فى نحو ٤٢٨ صفحة (عدا الفهارس التى تقع فى ٩٠ صفحة والمقدمة التى تقع فى ٨ صفحات)، ولم يصل إلا إلى مادة «أخى» من حرف الهمزة.

وقد التزم المعجم ما يأتى:

١- تصدير كل مادة بمعانيها الرئيسية إجمالا ثم يتناول كلا منها تفصيلا.

٢- ذكر أصل المادة أو أصولها فى الساميات إن وجد ذلك.

٣- رد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية إلى أصولها.

٤- ترتيب المادة بحسب المعانى الكبرى، مع التدرج من المدلولات المادية إلى المعنوية.

٥- الاستشهاد بالشعر والنثر مع اختلاف العصور، ومع الترتيب الزمنى بقدر الإمكان.

٦- ذكر ما لابد من ذكره من الأعلام والتعريف بها فى إيجاز، وكذلك أسماء الأمكنة.

٧- الإشارة إلى المرجع حين يكون ذلك مفيدا.

٨- العناية بالضبط بالشكل[1].

وقد أعيد طبع الجزء الأول مؤخرا ونشرته دار المعارف بالقاهرة مع بعض تعديلات، ومحاولة لتدارك أخطاء الطبعة الأولى.

٣- **معجم ألفاظ القرآن الكريم**: وقد بدأ المجمع فى إخراجه تباعا منذ عام ١٩٥٣ حيث أصدر الجزء الأول منه، ثم ظهر الجزء الثانى فى سنة ١٩٥٩، وفى سنة ١٩٦١ ظهر الجزء الثالث ووصل إلى آخر حرف السين، وقد انتهى طبع المعجم عام ١٩٧٠، وأعادت دار الشروق طبعه فى مجلد واحد. ويعد المجمع الآن لطبعة

(١) راجع: مجمع اللغة العربية فى خمسين عاما ص ١٥٦، وعبد السميع، ص ١٨٧ وما بعدها، ودرويش ص ١٤٧ وما بعدها، والجزء الأول من المعجم.

جديدة، وألف لجنة لتعيد النظر فى تنسيق المعجم واستدراك ما فات فى الطبعات الأولى.

وهو مرتب على الترتيب الهجائى العادى ويشرح ألفاظ القرآن شرحا لغويا مع بيان المزيد والمجرد والمصدر والمشتقات. وإذا كان للفظ معان مختلفة قدمت الحسية على المعنوية، ورتبت الأخيرة بحسب أهميتها وكثرة ورودها فى القرآن[1].

٤- **مصطلحات العلوم والفنون:** يقف المجمع نحو ٧٠٪ من نشاطه فى جمع المصطلحات ومناقشتها وإقرارها. وقد أخرج قديماً كراسات فى مصطلحات بعض العلوم. ومنذ سنة ١٩٤٢، وهو يوالى إخراج مجموعات كبيرة كل عام تضم مصطلحاته التى يقرها المؤتمر السنوى وهى فى حدود الألفين تقريباً[2]، وقد ظهرت مجموعات كبيرة من هذه المصطلحات تضم كل مجموعة مصطلحات علم أو فن معين، كما يحرص المجمع على نشرها فى مجلته الدورية.

٥- **المعجم الوجيز:** وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٠، وهو معجم مدرسى كتب بروح العصر ولغته ويتلاءم مع مراحل التعليم العام. وأضيف فيه إلى المادة اللغوية التقليدية ما دعت إليه الضرورة من الألفاظ المولدة أو المستحدثة أو المعربة أو الدخيلة، كما أورد طائفة من المصطلحات الشائعة التى يستعملها التلاميذ.

وقد رتب المعجم على حسب أصول الكلمات. ورتبت الأصول على حسب أوائلها. واختارت لجنة الوجيز من مادة الوسيط ما رأت فيه الوفاء بحاجة الطالب. وجاء مجموع ما حواه زهاء خمسة آلاف مادة، صور منها ما يحتاج توضيحه إلى تصوير من نحو نبات أو حيوان أو آلة، فاشتمل على أكثر من ٦٠٠٠ صورة.

وراعت اللجنة جملة من القواعد تحقق الاختصار والترتيب الداخلى للمواد، وظهر فى ٦٨٧ صفحة تحوى كل صفحة ثلاثة أعمدة[3].

(١) مجمع اللغة العربية فى خمسين عاما ص ١٤٨ وما بعدها مع المعجم نفسه.
(٢) المرجع، ص ١٢٢ وما بعدها.
(٣) انظر تصدير الدكتور مدكور ومقدمة الأستاذ مصطفى حجازى للمعجم.

وأما المكتب الدائم لتنسيق التعريب[1] فلم يوجه اهتمامه للمعاجم الشاملة، وإنما لمعاجم المصطلحات، وقام بمهمة التنسيق بين جهود العلماء فى التعريب.

وقد تأسس المكتب عام ١٩٦٩ وألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٢. ومنذ ذلك الحين وهو يصدر دورية منظمة باسم «اللسان العربى» يخصص من بين أجزائها جزءا لمشاريع المعاجم المنسقة إلى جانب ما يطبعه طبعات مستقلة. وقد نشر المكتاب من هذا القبيل عشرات من المعاجم المتخصصة معظمها ثلاثى اللغة (عربى – إنجليزى – فرنسى) تسهيلاً لعمل الباحثين، وتيسيراً لنشر المصطلحات التقنية والعلمية فى الوطن العربى.

* * *

---

(١) انظر مجلة اللسان العربى؛ (العدد ١٧، الجزء الأول) الصفحات ٣٢٤ وما بعدها ففيها تعريف واف بمكتب تنسيق التعريب.

قائمـــة

بكلمات يصعب معرفة أصلها(*)

ائتلى = ألو ـ ألى
آدم = أدم
آل = أول
آلاء = ألى
آية = أيا
إبليس = بلس
ابن = بنو
اتّبع = تبع
اتخذ = أخذ
اتزر = أزر
اتسم = وسم
اتقى = وقى
اثّاقل = ثقل
اثنان = ثنى
أجمّ = جمم
أخت = أخو
أخ = أخو
ادّارك = درك

ادّخر = ذخر
ادّكر = ذكر
أرائك = أرك
أرجاء = رجو
أرجوان = رجو
ازدهر = زهر
اضطرب = ضرب
اطّرد = طرد
اطّير = طير
أقّت = وقت
أكَمة = أكم
أكْمه = كمه
الله = أله
أمّة = أمم
أمَة = أمو
أمهات = أمم
أنبوب = نبب
أودية = ودى

(*) الكلمات مرتبة بحسب نطقها لا أصلها. والهمزة مقدمة فيها على الألف.

أَوْلى = ولى
أُولى = وول ـ وأل
أوّل = وول ـ وأل
بال (اسم) = بول
بَرِّية = برأ
بُلبل = بلل
بنو = بنى ـ بنو
بيهق = بهق
تارة = تور ـ تير
تترى = وتر
تجاه = وجه
تخمة = وخم
تراث = ورث
ترقوة = رقو ـ رقى ـ ترق
تعالى (الله) = علو
تقوى = وقى
تكلة = وكل
ثُبات = ثبو
ثَبات = ثبت
ثرى = (يائية)
ثقات = وثق
جبروت = جبر
جُدّة = جدد
جِدَة = وجد
جمجمة = جمم
جوهر = جهر

حادى (عدد) = وحد
حادى (الإبل) = حدو
حانوت = حنو
حسّان = حسس ـ حسن
حصاة = (يائية)
حماة = (واوية)
حوّاء = حوا
خنزير = خزر ـ خنزر
داء = دوأ
دم = دمى
دواء = دوا
دوىّ = دوا
ديمومة = ديم ـ دمم
دية = ودى
ذَرْ (أمر) = وذر
ذَرَّ : ذرر
رُبّان = ربب
رحموت = رحم
رَحى = (يائية)
رمّان = رمم ـ رمن
رياح = روح
زكاة = (واوية)
زِن (أمر من زان) = زين
زِن (أمر من وزن) = وزن
سامَ = سوم
سامّ = سمم

سنا = (واوية)
سواء = سوى
سواسية = سوى
سِية (القوس) = سيا
سيّان = سوى
شتّان = شتت
شتّى (متفرقة) = شتت
شتّى (من الشتاء) = شتى
شجى = (يائية)
شذا = (واوية)
شفا = (واوية)
شفة = شفه ـ شفو
شكاة = (واوية)
شيطان = شيط ـ شطن
صار (يصور) = صور
صار (يصير) = صير
صبا = (واوى)
صدى = (يائية)
صفا = (واوية)
طلا = (واوية)
طوبى = طيب
عصا = (واوية)
عفّان = عفن ـ عفف
عيد = عود
غداة = (واوية)
غضا = (واوية)

فِدْ (أمر من فاد) = فيد
فِدْ (أمر من وفد) = وفد.
فَراء (جمع فرأ: حمار الوحش) = فرأ
فِراء (جمع فرو) = فرو
فلاة = (واوية)
قائل (من القول) = قول
قائل (من القيلولة) = قيل
قذاة = (يائية)
قرنفل = قرفل – قرنفل
قضاة = قضى
قفا = (واوية)
قلا (إنضاج الطعام على المقلاة) = قلو
قلى (أ– إنضاج الطعام على المقلاة)،
(ب– البغض والهجر) = قلى
قناة = (واوية)
كرة = كرو
كلْتا = كلو ـ كلت
كَوكب = ككب ـ كوكب
لاسيما = سوى
لثه = لثه ـ لثى ـ لوث
لدَة = ولد
لَظى = (يائية)
لُغَة = لغو ـ لغى
لهاة = (واوية)
مآب = أوب

مئات = مأو ـ مأى
ماء = موه
محيص (فعيل) = محص
محيص (مفعل) ـ حيص
مَدَاك = دوك
مدينة (فعيلة) مدن
مدينة (مفعلة) = دين
مسيح (مفعل) = سيح
مسيح (فعيل) = مسح
مشكاة = شكو
مصير (مفرد مصران) = مصر ـ صير
معين (ماء) = معن ـ عين
مقلات = قلت
مَقلاة = قلى
مَلائكة = ملك ـ ألك ـ لأك

ملكوت = ملك
مِهاة = (واوية)
مَوَات = موت
مُوَاتٍ = وتى
ميعاد = وعد
ميناء = ونى
نار = نور
نبيّ = نبو
نجاة = (واوية)
نِرجس = رجس – نرجس
نَسا (عرق) = (واوية)
نيران = نور
هَبْ (أمر من وهب) = وهب
هب (أمر من هيب) = هيب
هب (أمز بمعنى احسب) = وهب
يحموم = حمم

* * *